السيد عبد الحسين دستغيب (ره)





القصص العجيبة









مؤسسة دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر



القصص العجيبة

بسمه تعالى

ابلاغ هام

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب « القصص العجيبة » أكثر كتب شهيد الإسلام آية الله السيد دستغيب شهرة وإثارة . .

ويرجع ذلك إلى سببين :

١ ـ التأثير السحري للقصة على النفس .

٢ ـ نوعية القصص التي اختارها المؤلف رضوان الله عليه ضمن المنهج الذي حدده في مقدمة الكتاب ويتلخص هذا المنهج بما يلي :

أ ـ إيراد القصص التي رأى وقائعها أو سمعها فوثّقها وتأكد من صحتها .

ب ـ إيراد القصص التي تقوي الإيمان بالغيب،ومن الضروري أن يستحضر القارىء الكريم هذا وهو يقرأ « القصص العجيبة » فلا يخالطه الشك في صحة هذه القصة أو تلك . . فإن المؤلف يذكر سند كل قصة وتوثيق من رواها له بما لا يدع مجالاً لمثل هذا الشك عادة . . وقد تسأل :

صحيح أن أكثر قصص هذا الكتاب ، كثير النفع ، جمّ الفائدة . . ولكن

لماذا يصر المؤلف الشهيد على إيراد تلك القصص الغريبة التي لا تكاد تصدق ؟ أوليس من الضروري أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ؟

والجواب : إن الله تعالى ـ وقد أمرنا بالدعوة إليه سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة . . وأمرنا على لسان رسوله المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمخاطبة الناس على قدر عقولهم ـ قد ذكر في كتابه المجيد قصصاً عجيبة وغريبة . . بل أكثر غرابة وأشد عجباً من جميع القصص الواردة في هذا الكتاب . .

يحدثنا جلّت عظمته عن الهدهد الذي قام بمهمة استطلاع أدت إلى التحاق دولة بمسيرة التوحيد . .

ويحدثنا سبحانه . . عن أهل الكهف وقد ناموا ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعاً . . ثم بعثوا من مرقدهم . . .

ويحدثنا كذلك عن روح النكتة والظرف عند النملة . . فتبسّم « نبي الله سليمان » ضاحكاً من قولها . .

إلى غير ذلك من القصص الأعجب التي يذخر بها كتاب الله تعالى إلى البشرية . .

وأمام هذه الحقيقة ، ندرك ضحالة ما يقال من ضرورة انسجام طرح الفكرة ـ الإسلامية مع روح العصر ! وندرك أن حرصنا ينبغي أن ينصب على انسجام العصر مع روح الإسلام « الإيمان بالغيب » . . وهذا لا يتحقق باعتماد المنهج التجزيئي الإنتقائي الذي يحملنا على أن نعرض من الإسلام بعضه . . فننتقي هذا البعض مما لا يصدم « روح العصر ! » بل يتحقق بعرض الإسلام كما هو . . وهو إيمان بالغيب بكل ما يعنيه هذا الغيب الذي هو الأصل . . . بينما يأتي عالم الشهادة في سياقه مرحلة قصيرة يحيط الغيب بكل جوانبها . . وتخضع له كل قوانينها . . .

إن علينا أن نعرض حقائق الإسلام كما هي . . ونحاول تقريبها الى الأذهان بالأساليب المناسبة . . وبهذا وحده نعبر عن حرصنا على الثقافة الإسلامية الأصيلة ثقافة الآخرة والدنيا بدل التركيز على ثقافة الدنيا فقط . . .

ويلمس القارىء عمق البعد التربوي لهذا المنهج الأصيل الذي اعتمده المؤلف رضوان الله عليه في هذا الكتاب وغيره .

تبقى الإشارة إلى أمرين :

الأول : ضرورة اعتماد القصة محوراً في التدريس كمحطة استراحة وجذب . . فإن القصة تقرّب الفكرة وترسخها ، وتريح النفس وتلامس شغاف القلب . .

ومن أجل ذلك يفضل أن يبوب الخطباء والمدرسون حفظهم الله قصص هذا الكتاب وغيره ويوردوا في كل درس ما يناسبه ، للخروج بذلك من جو الرتابة غير المستحسنة . .

الثاني : ألّف الشهيد دستغيب هذا الكتاب قبل انتصار الثورة الإسلامية . . ومن الطبيعي أنه لم يكن باستطاعته آنذاك إيراد القصص الجهادية والثورية فليلاحظ ذلك .

رحم الله شهيد الإسلام والمحراب آية الله السيد عبد الحسين دستغيب وأفاض علينا من بركاته . . وجزى الله الأخوين الكريمين المترجم والناشر خير الجزاء وإنه ولي الإحسان والحمد لله رب العالمين .

حسين كوراني
٢٢شعبان ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[1] :

لا يخفى على أولي الألباب أن الطبع الإنساني ذو ميل شديد للإطلاع على ماضي الآخرين وقصصهم،ويلتذّ بسماع القصص وقراءتها ، لذا كان في الماضي لسوق القصة رونق خاص ، وكان عملاً رسمياً . وفي هذا العصر كذلك فإن أكثر الصحف والمطبوعات تقوم بنقل القصص المثيرة والأساطير الكاذبة ، أو ترجمة القصص الموضوعة من المجلات الأجنبية لجذب القراء . والعجيب هو ان جميع القراء يعلمون أنها قصص كاذبة وموضوعة ومع ذلك يصغون إليها بإشتياق وولع كامل ، وليس ذلك إلاّ لما أشرنا إليه من ميل الإنسان بطبيعته إلى القصص والماضي ، في حين يمكن توجيه هذه الغريزة إلى الطريق الصحيح والإستفادة منها على أفضل الوجوه ، فيمكن الإستفادة الكاملة من هذه

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

الغريزة في أخذ العبر وإيقاظ القلوب من نوم الغفلة ، وأخذ العبر والنصائح من ماضي السابقين وقصص الآخرين دون اللجوء إلى التحريف ووضع القصص الكاذبة ، فقد ذكر لنا القرآن الكريم الماضي الحقيقي والقصص الواقعية التي جرت على السابقين وكررها في أماكن متعددة منه ، ما جرىٰ لقوم عاد وثمود ونوح وفرعون ولوط ، وحدثنا عن عاقبتهم السيئة[1] ، ودعانا للإتعاظ بهم والحذر من استحقاق نفس العقوبات التي شملتهم ، فقال مكرراً ﴿**فهل من مدَّكر**﴾[2] ﴿**فاعتبروا يا أولي الألباب**﴾[3] وعبَّر عن قصة يوسف وإخوته بأحسن القصص فقال ﴿**نحن نقص عليك أحسن القصص**﴾[4] ثم في آخر السورة ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾[5] أي أن أي عاقل لابد له من القناعة وأخذ العبر من ماضي الآخرين ، وعليه أن يلتفت في دار الدنيا إلى الحقائق الأخلاقية ونتيجة أعماله وجزائه الحسن أو السيء ليختار الطريق القويم والهداية .

وتحدث القرآن في عدة أماكن منه عن الأنبياء وأحوالهم وصبرهم وتحملهم الصعاب والمصائب ، وتضحياتهم في طريق الوصول إلى مرامهم ، وإستقامتهم وثبات أقدامهم في طريق تحقق أهدافهم ، بل ركَّز على ذكر الحكم والعبر ضمن هذه القصص وإبرازها ، كالتوجيه الأخلاقي العالي نحو الوصول إلى الكمال الإنساني الَّذي نقله عن لسان لقمان الحكيم ضمن وصيته لولده ﴿**وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . . . . . يا بني انها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله ، ان الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعِّر خدَّك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل**

---

(١) لمعرفة كيفية وعلة هلاك هذه الأقوام ، راجع كتاب حقائق من القرآن للمؤلف .

(٢) سورة القمر ، الآية ١٥ .

(٣) الصحيح فاعتبروا يا أولي الأبصار ، سورة الحشر ، الآية ٢ .

(٤) سورة يوسف ، الآية ٣ .

(٥) سورة يوسف، الآية ١١١ .

مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[1] أو التذكير بأسرار الخلق والحكم في الأمور التكوينية التي تضمَّنها كقصة النّبي موسى والخضر (ع) (الآية ٥٩ ـ ٨٢ سورة الكهف) وما شابه ذلك من آثار الصدقة والإنفاق في سبيل الله الّذي بيَّنه ضمن قصص أخرى .

إنّ من جملة أسباب تأليف هذه الكتاب كما أشار إليه المؤلف المحترم في مقدمته المختصرة هو أن يأخذ القراء العبر والنتائج الأخلاقية من قصص الآخرين التي تلائم الطبع الإنساني في مطالعة قصص الآخرين واستحصال النتيجة عبر هذا الطريق . وحسب المصطلح فإن الإتعاظ من القصص أكثر تأثيراً خاصة إذا كانت القصص واقعية وصادقة .

﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾[2] :

الموضوع الآخر المهم هو أن أساس الدين الإسلامي المقدس قائم على الإعتقاد بالمبدأ والمعاد وسائر الأمور التي لا ترتبط بالحواس البشرية أي الأمور الغيبية ، فكلما صدَّق وآمن الإنسان بالأمور التي هي وراء حواسه كلما قوي ايمانه وقرب من مقام الخالق .

أحد أفضل الطرق التي تنمي الإيمان بالغيب هي الرؤيا الصادقة التي تدرك الأمور الخفية بواسطة إتصال النفس الإنسانية بعالم ما وراء الحس ، ويكون لها شاهد صدق في الخارج يدل على إرتباطها بعالم الغيب وليست خيالاً محضاً .

مَن يتمتع بالرؤيا الصادقة يزددْ إيمانه بالغيب ، ومن يسمع ويصدّق يزددْ

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٣ و١٦ ـ ١٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣ .

إيمانه بالغيب . فإن هذا الكتاب علاوة على اشتماله على رؤىً صادقة وشواهد صدق خارجية ، ينقل رؤىً صادقة تتعلق بعصرنا الحاضر وليست موجودة في كتب أخرىٰ ، ومن رأىٰ هذه الرؤيا من صلحاء القرن المعاصر ويحمد الله أكثرهم أحياء والقريبون من هؤلاء يعلمون أنهم ليسوا أهل حيل وكذب ، فالقارىء سيطمئن أكثر بأنّ هناك عالم آخر فوق عالم المادة والطبيعة حتى يصل إلى الإعتقاد بالمعاد وغيره ،ولذا هذا الكتاب مفيد جداً لجهة تقوية العقائد الإسلامية والإيمان بالغيب وما وراء المادة .

معجزات أهل بيت الرسول (ص) في العصر الحاضر

من جملة خصوصيات هذا الكتاب أن أكثر قصصه متعلقة بـ ببعض معجزات أهل بيت الرسول (ص)،ويزيد من إعتماد القارىء على أهل بيت الرسول (ص)،وتثبت عقيدته بهم أكثر،وتصونه من الوقوع في حبائل الاعلام السيء للماكرين ومن الإنحراف عن الصراط المستقيم والمذهب الحق .

منع اليأس وزيادة الأمل بالله :

ومن جملة منافع هذا الكتاب أيضاً ان الشخص مهما كان يائساً من سعادته أو متأثراً بالمصائب والشدائد فإنه عندما يطالع حال هؤلاء الأشخاص (أصحاب القصص) فستتغير حاله وسيزداد أمله بالله وسيشتاق أكثر إلى لقاء الرحمة الإلَهية فيهيّء نفسه للسفر المهوِّل الَّذي ينتظره ويعوّض عن ماضيه ولا تقضي عليه مضائقه المادية .

في النهاية نأمل أن يستفيد منه كل القراء بشكل أفضل .

السيد هاشم دستغيب

مقدمة المؤلف

طوال عمري رأيت وسمعت قصصاً من عباد صالحين وأصحاب تقوىٰ ويقين ، وكل واحدة من هذه القصص شاهد صدق على الألطاف الإلٰهية من ظهور الكرامات واستجابة الدعوات ونيل الدّرجات والسّعادات ورؤية آثار التّوسل بالقرآن المجيد وأهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

الآن وقد شارف عمري على الانتهاء و جاوزت الخمس والستين، وقواصد الموت من ضعف القوىٰ وتراكم الأمراض تبشرني بقرب الرحيل إلى جوار الرّب الجليل ولقاء أجدادي الطاهرين وسائر المؤمنين ، أردت أن أسطّر في هذه الأوراق ما يخطر ببالي من تلك القصص لأغراض منها :

١ ـ اني وان لم أكن من العباد الصالحين لكني أحبهم ، وأحب أن أتحدث عنهم ، وأكتب عنهم ، وأسمع منهم وأراهم .

٢ ـ كما جاء في الحديث « عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة » فأملي أن

تشملني والقراء الأعزاء هذه الرحمة .

٣ ـ بما أن أية قصة من هـذه القصص تؤدي إلى تقويـة الإيمان بـالغيب وترغِّب القلوب بالعالم الأعلى والتوجه إلى حضرة الخالق ، فسجّلتها ليستفيـد منها أولادي وسائر القراء لئلا ييأسوا في الشدائـد وليشدوا قلوبهم إلى الخـالق القوي ، وليعلموا أن للدعاء والتَّوسل آثاراً حتميـة كما هـو السعي في تحصيل مراتب التقوىٰ واليقين والدرجات الإلٓهية المتعالية عن الإدارك البشري .

٤ ـ عسىٰ أن يطالعها عزيز من بعدي فيعرف بها ربه ويذكره ويحسِّن حاله ويذكر الله فيبيضّ وجهي الأسود بفضله ورحمته .

المؤلف

السيد عبد الحسين دستغيب

القصة الأولى

الصدقة تؤخر الموت

سمعت من « السيد محمد الرضوي » قوله : إن مرضاً مستعصياً عرض لخاله « الميرزا إبراهيم المحلاتي » حتّى يئس الأطباء من علاجه ، فطلب منّا نقل خبر مرضه إلى العالم الرباني « الشيخ محمد جواد البيدآبادي » الّذي كان من أصدقائه ، فأرسلنا له برقية إلى أصفهان وأخبرناه بمرضه المستعصي ، فأجابنا : على الفور تصدقوا عنه بمبلغ مائتي تومان ليشفيه الله بعنايته . ومع أن هذا المبلغ آنذاك يعدّ كبيراً إلاّ اننا جهزناه ووزعناه على الفقراء فشفي « الميرزا » بعدها مباشرة .

ثم مرض «الميرزا»[1] مرة أخرى مرضاً شديداً ويئس منه الأطباء ، فبادرت إلى إخبار « البيدآبادي » ببرقية ، لكنه لم يجب ، حتّى توفي « الميرزا المحلاتي » من مرضه هذا ، فعلمت ان سبب عدم إجابته هو حلول الأجل الحتمي الّذي لا يدفع بالصدقة .

* * *

(١) الميرزا : من كانت والدته هاشمية النسب ووالده غيرهاشمي

يستفاد من هذه القصة أمران :

الأول : يمكننا بواسطة التصدق عن المريض الإسراع في شفائه ، بل وحتّى تأخير موته ، ولدينا في هذا المجال الكثير من روايات أهل بيت النبي (ص) التي تتحدّث عن تأثير الصدقات في شفاء المرضى وتأخير الموت وإطالة العمر ودفع سبعين قسماً من أقسام البلاء . وهناك مئات القصص الشاهدة على صحة ذلك ، من يرغب الى الاطلاع عليها فليراجع كتابي « لآلىء الأخبار للتويسركاني » و « الكلمة الطيبة للنوري » .

الثاني : إذا حل الأجل المحتوم وصار بقاء الشخص مخالفاً لحكمة الله الحتمية عندها ينعدم أثر الدعاء والصدقة رغم بقاء ثوابهما .

القصة

الثانية

الأجل المحتوم لا علاج له

سمعت من « الحاج غلام حسين » المعروف ببائع التبغ قوله : سمعت من « الشيخ محمد جعفر المحلاتي » قوله : عندما مرض « الميرزا محمد حسن الشيرازي » والتف حوله جمع من العلماء الكبار وقالوا له اعتكف جماعة لدىٰ سماعهم خبر مرضك وفي كل المشاهد المشرَّفة والأماكن المباركة وخاصة في حرم سيد الشهداء (ع) ومسجد الكوفة للدعاء لك وسؤال الله شفاءك ، ودفعوا الصدقات الكثيرة طلباً لسلامتك ، ونحن على يقين من أن الله سيشفيك ببركة هذه الأدعية والصدقات ويبقيك ذخراً للمسلمين .

بعد أن سمع « الميرزا » أقوالهم هذه قال : يا من لا ترد حكمته الوسائل .

وكأنه ألهم أن أجله المحتوم حان وعليه التلبية ، وبالفعل كان ذلك .

القصة الثالثة

محاسبة النفس

قال العالم المحترم « صدر الدين المحلاتي » حفيد « الميرزا الكبير » في كتاب له : كنّا مدعويّن مع بعض العلماء في منزل « شيخ الإسلام الشيرازي » في النجف الأشرف وكان « الشيخ محمد كاظم الشيرازي » حاضراً فقال : رافقت « الميرزا الكبير » في سفر له إلى شيراز وكان عندما يحل الليل وتهدأ القافلة يجلس « الميرزا الكبير » وحيداً في خيمة خاصة به يقضي فيها ساعة وحيداً في الظلام لا يستقبل أحداً .

سألته ذات مرة : ماذا تفعل في هذه الساعة ؟ فقال : سأخبرك في شيراز . وعندما وصلنا شيراز قال : خصصت لنفسي ساعة أحاسب فيها نفسي عن أعمال يومي فإن فعلت سوءاً قمت لجبرانه وإستغفرت ، وإنْ وفقت لعملٍ حسنٍ شكرت الله الّذي وفقني للقيام به .

***

ثم بادر « شيخ الإسلام الشيرازي » فقال : أنا رأيت من « الميرزا الكبير » ما هو أعجب من ذلك ، فعندما سال الماء من احدىٰ عينيه وكان الطبيب

يعالجه ، سافرت حينها إلى العتبات المقدسة ومكة المكرمة ، وبعد عودتي من سفري ذهبت لعيادته فسألته عن حاله ، فشكر الله وأثنىٰ عليه ، ولكني أحسست أن ألمه لم يزل لكنه يخفيه عنّي فرجوته أن يصارحني فطلب منّي أن أقسم أن لا أُحدِّث أحداً مادام طبيبه حياً ، وكان طبيبه مسلماً ذا عقيدة حسنة ، فأقسمت له فقال : عندما أجرىٰ لي الطبيب العملية علمت أنه أخطأ وعميت عيني ، لكني لو قلت ذلك حينها لسلبت ثقة الناس عنه ولعلهم أهانوه ، لذا أظهرت رضاي عن العملية التي أجراها ولم أقل له إني فقدت بصري بها .

ثم انه عندما سال الماء من عينه الأخرىٰ أحضروا له طبيباً إنجليزياً وأصروا أن يعالج له كلتا عينيه ، لكنه رفض وقال : هذا الطبيب المسيحي يعلم أني عالم دين إسلامي ، ولن أرضىٰ أن يقال عالج عينه لدىٰ طبيب مسلم فعميت ، وعالجها طبيب مسيحي فأصلحها . فصرف نظره عن علاجها ، ثم وبعد معالجة عينه الأخرىٰ بشهرين أو ثلاثة توفي ، وكان البعض يعتقد ان الطبيب المسيحي هو الذي سمَّمَه فمات .

* * *

وقال « الميرزا إسماعيل الكازروني » : شرع « الميرزا الكبير » ساعة احتضاره بتلاوة الآيات الأخيرة من سورة الحشر وكررها عدة مرات حتى فاضت روحه الطاهرة وهو يتلو الآية ﴿**هو الله الّذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام**﴾[1] وارتحل معها إلى العالم العلوي .

السعادة كل السعادة في أن ينشغل اللسان والقلب في آخر لحظات العمر بذكر الله ويموت على هذه الحال ، فهذه أمنية أهل الإيمان جميعاً وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . اللهم أجعل خاتمة أمرنا خيراً بجاه محمد وآله الطاهرين (ص) .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٢٣ ـ ٢٤ .

القصة

الرابعة

الجنابة نجاسة معنوية

نقل « السيد الرضوي » أن « الشيخ البيدآبادي » وهو في طريقه إلى المدينة المنورة مرَّ بمدينة شيراز ، وبقي فيها مدة شهرين مقيماً في منزل « علي أكبر مغارة » وكان يقيم صلاة الجماعة في نفس المنزل ، ويدرك فيض وجوده جمع من الخواص .

وفي إحدىٰ الليالي وجب عليَّ غسل الجنابة ، فخرجت من بيتي قاصداً الحمام وفي طريقي التقيت بـ « الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام » في طريقه للقاء « الشيخ البيدآبادي » فقال لي : لمَ لا تأتي لنذهب سوياً للقاء سماحة الشيخ ، فاستحيت أن أقول له إني ذاهب إلى الحمام ، فوافقت على الذهاب معه وقلت في نفسي أذهب للسلام على الشيخ ثم أذهب إلى الحمام فما زال الوقت متّسعاً . فدخلنا على الشيخ سوياً فصافحه زميلي وجلس،فتقدمت لمصافحته بدوري فهمس في أُذني وقال : الحمام أكثر ضرورة .

إرتجفت لاطلاعه على حالي وخرجت خجلاً فناداني زميلي : إلى أين

تذهب ؟ فقال له « البيدآبادي » : دعه يذهب فلديه عمل أكثر ضرورة .

***

يستفاد من هذه القصة ان حدث الجنابة وسائر الأحداث ليست من الأمور الإعتيادية المحضة التي قرر لها الشارع أحكاماً كما يتصوره بعض أهل العلم ، بل إنّ الأحداث الموجبة للغسل أو الوضوء وخاصة الجنابة هي من الأمور الحقيقية والواقعية ، أي أنه يعرض على الروح منها نوع من القذارة والوساخة والظلمة الّتي لا تتناسب حالها مع الصلاة الّتي هي مناجاة وحضور لدىٰ حضرة الباري ، وتبطل معها الصلاة ، وإذا كانت حدثاً أكبر كالجنابة والحيض فيحرم معها التوقف في المساجد ومس خط القرآن الكريم . وبسبب هذه القذارات المعنوية يكره معها الأكل والنوم وتلاوة أكثر من سبع آيات من القرآن وحضور مجلس الشخص المحتضر (لأنه عند احتضاره بحاجة ماسة إلى لقاء ملائكة الرحمة التي تنفر من قذارة الجنابة والحيض) .

بعض العباد الخلّص الذين اهتموا بمجاهدة أنفسهم وروّضوها رياضة شرعية منَّ الله عليهم بقلب نيّر مأمور بإدراك ما وراء الحس يمكّنهم من ادارك هذه القذارات كما أدرك ذلك « البيدآبادي » .

***

نظائر هذه القصة كثيرة، من جملة ذلك ما نقله المرحوم التنكابني في كتاب « قصص العلماء » نقلاً عن « السيد عبد الكريم اللاهيجي » الذي قال : قال أبي انه كان يدرس العلوم الدينية في العتبات العاليات وكان « السيد باقر وحيد البهبهاني » يقضي آخر سني عمره وقد أوقف تدريسه بسبب كهولته ، لكنه كان يعقد جلسة شرح اللمعة يحضرها الطلاب بقصد التبرك ، وفي أحد الأيام احتلمت وفاتتني الصلاة وحان وقت درس « البهبهاني » ، فقررت الذهاب لتحصيل الدرس طالما لم يفتني بعد ولأذهب من هناك إلى الحمام لأغتسل .

فـدخلت مجلسه وعنـدما حضـر الأُستاذ نـظر إلى أطـراف المجلس ببهجة وبشاشة ، ثم فجأة ظهرت على وجهه آثار الهم والغم فقال : ليس هناك درس اليـوم وليعد كـل منكم إلى منزلـه . فنهض الجميـع وهممت بـالخـروج بدوري فقال لي : إجلس . فجلست وبعد أن خرج الجميع ولم يبق منهم أحد سواي قال لي : حيث جلست يوجد مبلغ من المال تحت البساط خذه واذهب واغتسل،ولا تحضر بعد الآن في مجلسٍ كهذا وأنت جنب .

***

ومن جملة ذلـك أيضاً مـا نقل في كتـاب « مستدرك الـوسـائـل » ج٣ ، ص٤٠١ نقل المؤلف عن حالات صاحب المقامات والكرامات « السيد محمد باقر القـزويني » فقال : عـام ١٢٤٦هـ حلَّ بـالنجف الأشرف مـرض الطاعـون الشديد ، ففتك بأربعين ألف شخص تقريباً ، وهرب من استطاع الهرب ما عدا « السيـد القـزويني » الَّـذي كـان قـد رأىٰ في منـامــه قبـل حلول المــرض أمير المؤمنين (ع) يخبره به ويقول له : بك سيختم يا ولدي . أي انك ستكون آخر من يفتك به الطاعون ، وبالفعل هكذا كان فقد انتهىٰ الطاعون بوفاة السيد منه .

وكان السيد يقضي طوال يومه في هذه المدة في الصحن الشريف مشغولاً بالصلاة على أموات الطاعون ، وكلف جمعاً بجمع الجنائز بعد تغسيل الأموات وتكفينهم والإتيان بهم إلى الصحن ليصلي عليهم،وكلف آخرين بدفنهم ، وبينما هو كذلك إذ أتىٰ عجوز أعجمي من الأخيار المجاورين للنجف الأشـرف ونظر إلى السيد وبكى وكأنه يروم منه حاجة ولا تصل يده إليه ، فلما رآه السيد قال لي سله عن حاجته ، فسألته فقال : إذا حلّ أجلي في هذه الايام فأمنيتي أن يصلي عليَّ السيد بانفراد (فقد كان السيد يصلي على عدة جنائز سوياً لكثرتها) فنقلت حاجته للسيد فوعده بذلك .

وفي اليوم التالي أتى شاب وهو يبكي وقال : أنا إبن ذلك العجوز وقد حلّ به الطاعون اليوم وأرسلني ليزوره جناب السيد .

همَّ السيد بالرحيل إليه وكلف السيد العاملي بالنيابة عنه للصلاة على الجنائز ، وذهب لعيادة الرجل وذهب معه جمع ، وفي الطريق خرج رجل صالح من بيته ، ولما رأى السيد والجمع معه سألني إلى أين يذهبون ؟ فقلت لعيادة فلان ، فقال أذهب معكم لأثاب على عيادته .

ما ان دخل السيد على المريض حتى سرَّ المريض كثيراً وأظهر محبته ومسرته لمن حضروا مع السيد لعيادته ، وعندما وصل دور ذلك الرجل الصالح الَّذي التحق بنا فسلَّم عليه تغيّر شكل المريض وأخذ يشير إليه بيده ورأسه أن أُخرج ، وأشار إلى إبنه أن يخرجه من هنا ، فتعجب الحاضرون وتحيَّروا لأنه لم يكن بينهما معرفة سابقة .

خرج الرجل وبعد مدة عاد ، هذه المرة نظر إليه المريض وتبسَّم وأظهر رضاه ومسرته منه . وعندما خرجنا جميعاً سألت الرجل عن ذلك فقال : كنت جنباً فخرجت من بيتي قاصداً الحمام فرأيتكم فقلت أذهب معكم ثم أعود إلى الحمام ، وعندما دخلت على الرجل ورأيت تنفره منِّي علمت أن ذلك من أثر جنابتي ، فخرجت واغتسلت وعدت ، ورأيتم كيف أحبني وسرَّ بي .

***

صاحب كتاب مستدرك الوسائل بعد نقله القصة العجيبة هذه قال : في هذه القصة تصديق وجداني لما ورد في الشرع المقدس من الأسرار الغيبية من كراهية دخول الجنب والحائض على المحتضر .

القصة

الخامسة

طيّ الأرض

الفاضل المحقق الشيخ « محمود مجتهد الشيرازي » نقل عن السيد « محمد علي الرشتي » الَّذي قضىٰ عمره في الرياضة الشرعية ومجاهدة النفس قوله : عندما كنت طالباً أدرس العلوم الدينية في النجف الأشرف كان متداولاً بين الطلاب ان رجلاً يعمل في رتق الملابس عند باب مقام أمير المؤمنين (ع) المسمىٰ بباب الطوسي وانه تطوى له الأرض ، وانه كل ليلة جمعة يصلي صلاة المغرب في مقام الإمام المهدي (ع) في وادي السلام بالنجف ، ويصلي صلاة العشاء في حرم سيد الشهداء (ع) بكربلاء ، في حين أن المسافة بين النجف وكربلاء تعادل ٧٥ كيلومتراً وتحتاج لمدة يومين مشياً . فأردت أن أتحقق من الأمر وأتيقن منه ، فأخذت أتردد على هذا الرجل الصالح حتى رافقته واستحكمت علاقتي به ، وفي يوم الأربعاء طلبت من أحد زملائي الطلاب ممن أثق به أن يذهب إلى كربلاء ويكون ليلة الجمعة في الحرم لينظر هل سيرىٰ الرجل الَّذي يرتق الملابس .

فذهب زميلي إلى كربلاء ، وعند غروب يوم الخميس أتيت رفيقي الرجل

وأظهرت له تأثري وقلقي .

فقال : ما بك ؟

قلت : عندي أمر مهم أريد نقله لزميلي فلان ، لكنه مع الأسف ذهب إلى كربلاء ، ولا يمكنني الوصول إليه .

قال إذن أكتب ما تريد وسيصله هذه الليلة بقدرة الله القادر .

فكتبت رسالة وأعطيته إياها . أخذها مني وتوجه إلى وادي السلام ولم أره بعدها . حتى كان يوم السبت عاد زميلي وسلمني رسالتي وقال : حضر الرجل ليلة الجمعة عند صلاة العشاء وسلمني رسالتك .

عندها تيقّنت بخبر طيّ الأرض له ، فقررت أن أطلب منه إرشادي لطي الأرض مثله .

فدعوته إلى بيتي وبعد تناول عشاء متواضع خرجنا إلى الشرفة حيث كان الجو حاراً، وبدت لنا قبة مقام أمير المؤمنين (ع) ، فقلت له : هدفي من دعوتك هو اني تيقّنت بطيّ الأرض لك والرسالة التي أعطيتك إياها كانت بهدف التأكد من ذلك ، لذا أرجو منك إرشادي لأنال ذلك .

ما ان سمع الرجل كلامي هذا حتى صرخ وسقط مغشياً على الأرض ، وأصبح جسده كالخشبة ، فأرعبني وظننت انه مات ، لكنه بعد فترة إستيقظ وقال لي : أيها السيد كل ما لدينا هو من هذا (مشيراً إلى قبة أمير المؤمنين (ع)) وكل ما تبغيه فاطلبه منه . قال كلامه هذا وذهب ولمَ يشاهده أحد في النجف بعدها أبداً .

* * *

هذه القصة سمعتها من عدة علماء كبار آخرين كلهم نقل عن السيد الرشتي . عسىٰ أن لا يتعجب القارىء العزيز أو يصعب عليه تصديق هذه القصة

لأن طي الأرض ليس أمراً صعباً لأتباع ومريدي الأئمة الطاهرين ، ولهذه القصة نظائر ذكرت في كتب الروايات .

من جملتها ما جاء في المجلد الحادي عشر من كتاب « بحار الأنوار » عند ذكره لأحوال الإمام الكاظم (ع) ما نقل عن « علي بن يقطين » الّذي كان رئيس وزراء هارون الرشيد وكان من الأتباع الخالصين للإمام (ع) وكان « إبراهيم الجمال الكوفي » خائفاً ومنزعجاً من إبن يقطين ، فلما دخل إبن يقطين على الإمام الكاظم (ع) في المدينة المنورة لم يعره الإمام اهتماماً وقال له : لن أرضى عنك ما دام إبراهيم لم يرض عنك .

فقال : إبراهيم في الكوفة وأنا في المدينة .

فنقله الإمام (ع) بمعجزة من المدينة إلى الكوفة وجعله أمام بيت إبراهيم في لحظة واحدة . فنادى إبراهيم ، خرج إبراهيم فوجد إبن يقطين حيران وسرد له ما حصل،وطلب منه ان يرضى عنه ووضع وجهه على الأرض وأقسم على إبراهيم أن يضع قدمه على وجه إبن يقطين ليرضىٰ إمامه عنه ، بعدها عاد في لحظة واحدة إلى المدينة ليجد امامه راضياً عنه .

* * *

ومثل ذلك عندما نقل الإمام الجواد (ع) خادم مسجد رأس الحسين (ع) في الشام في ليلة واحدة من دمشق إلى الكوفة ثم إلى المدينة المنورة ثم إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة ثم اعاده إلى الشام . ونظائر ذلك كثيرة.

القصة

السادسة

الحياة بعد الموت

سمعت من الشيخ « محمود مجتهد الشيرازي » أيضاً قوله : في النجف الأشرف كان الشيخ « محمد حسين قمشة » من الفضلاء وكان معروفاً بالمبعوث من القبر ، وسبب هذه التسمية كما نقل لي بنفسه أنه عندما كان في سن ١٨ عاماً في مدينة « قمشة » أصيب بمرض الحصبة ، واشتد عليه المرض يوماً بعد يوم ، وقد كان فصل العنب ، ووضع أهله عنباً كثيراً في غرفته فكان يأكل منه دون علم أحد ، فاشتد عليه المرض كثيراً حتى مات .

فبكى عليه الحاضرون ، وعندما أتت أمه ورأته ميتاً قالت للحاضرين : اتركوا جنازة ولدي حتى أعود . وأخذت القرآن وخرجت إلى السطح ، وشرعت بالتضرع إلى الله ، وجعلت القرآن الكريم وسيد الشهداء (ع) شفعاءها إلى الله وقالت : اللهم لن أرفع يدي حتى تعيد إليَّ ولدي .

بعد مضي عدة دقائق عادت الروح إلى جسد « محمد حسين » ونظر إلى أطرافه فلم يجد والدته ، فقال لمن حوله قولوا لوالدتي لتأتِ فقد وهبني الله لحضرة سيد الشهداء (ع) . فأخبروا والدته أن ابنك عاش من جديد .

ثم نقل « محمد حسين » ما رآه هو فقال : عندما حضرني الموت إقترب منّي شخصان نورانيان يرتديان الأبيض وسألاني ما بك ؟ قلت : الوجع تمكن من جميع أعضاء جسمي . فوضع أحدهما يده على رجلي فارتاحت ، وكلما حرّك يده إلى أعلى جسمي كلما ارتحت من وجعي ثم فجأة رأيت جميع أهل بيتي يبكون من حولي ، وكلما حاولت إفهامهم اني في راحة لم أتمكن ، حتى بدأ الشخصان برفعي إلى الأعلىٰ ، وكنت فرحاً مسروراً ، وفي الطريق حضر شخص نوراني كبير ، وقال للشخصين : أعيدوه فقد أعطيناه عمر ٣٠ عاماً بسبب توسل والدته بنا . فأعاداني بسرعة وفتحت عيني فوجدت أهلي باكين من حولي .

* * *

معظم الذين سمعوا هذه القصة منه في النجف كانوا ينتظرون موته عند حلول عامه الثلاثين ، وبالفعل عند اكتمال سنه الثلاثين توفي .

نظير هذه القصة ما نقله العراقي في كتابه « دار السلام » عن الصالح المتقي « الملا عبد الحسين » المجاور لكربلاء ، وقصته طويلة خلاصتها أن ابنه سقط من السطح ومات ، فمشىٰ والده مفجوعاً دون وعي وإدراك ، ولجأ إلى حرم سيد الشهداء (ع) وطلب منه إحياء ولده وقال له : لن أخرج من الحرم حتى تعيده لي . فبقي في الحرم حتى يئس الجيران من عودة الوالد فقالوا : لا يمكن ترك الجنازة أكثر من هذا . واضطروا إلى حمل جنازة الولد إلى المغسل ، وفي أثناء الغسل عادت روح الولد إلى جسده بشفاعة سيد الشهداء (ع) فقام ولبس ملابسه وذهب مشياً إلى الحرم ، وعاد مع والده إلى البيت .

* * *

حوادث إحياء الأموات بإعجاز أهل البيت (ع) كثيرة ، وقد ذكر قسم منها في كتاب « مدينة المعاجز » .

القصة

السابعة

النجاة من العدو

كذلك نقل لي أن الشيخ « محمد حسين قمشة » المذكور كان عازماً على زيارة الأئمة الطاهرين في العراق ، فاشترىٰ حماراً سريعاً ووضع عليه أثاثه من لباس وطعام وعدة كتب ومن جملتها كتيب فيه نيل من المخالفين والنواصب ، وتحرك مع القافلة ، حتّى إذا وصل إلى جمارك بغداد واتى المفتش ومعه اثنان من الشرطة ، فقال لهم المفتش : افتحوا أغراض الشيخ ، ووقعت يد المفتش على الكتيب وعندما فتحه وقرأ ما به فغضب وقال للشرطة : خذوه إلى المحكمة الكبرىٰ . وترك المفتش جميع الزوار دون تفتيش وذهب .

آنذاك كان بين الجمارك والمدينة فاصلة كبيرة غير معمورة ، فوضعت الشرطة أثاث الشيخ على الحمار وأخرجوه وحماره من الجمارك وتحركوا به ، بعد مسافة توقف الحمار وامتنع عن المسير ، وتعب أحد الشرطة وجلس ليرتاح ، فاقترح الشرطي الثاني أن يتقدم ويتبعه الشيخ ثم يتبعهم الشرطي الأول ، وقال له : لا يستطيع الشيخ الفرار هنا .

فتقدم الشرطي الثاني وتبعه الأول والشيخ لكنه بعد مسافة عطش وتعب

بسبب حرارة الشمس فقال للشيخ سأتقدم لأصل إلى الظل والماء واتبعني أنت .

بقي الشيخ وحيداً تعباً ، فركب الحمار ، وما أن ركبه حتى تغير حاله وارتفعت أذناه وسار بكامل سرعته وكأنه حصان عربي ، فمر أمام الشرطي الأول وأراد أن يناديه ليركب معه ، لكنه وكأن أحداً ربط على لسانه وفمه فلم يتفوه بشيء ، ومر أمامه مسرعاً دون أن يبدي الشرطي أي رد فعل ، فعلم الشيخ ان ذلك لطف إلهي لنجاته ، ومر من أمام الشرطي الثاني فلم يكلمه وكأنه لم يره ولم يبدِ رد فعل ، وبعد أن تخلص منهما ترك زمام الحمار ليذهب حيث يشاء (حيث لا يعرف الطريق والقافلة قد مضت) فدخل به الحمار إلى مدينة بغداد ، ومرَّ في أزقتها مسرعاً حتى دخل مدينة الكاظمية ، فدخل أزقتها حتى وصل إلى البيت الَّذي نزل فيه أصدقاء الشيخ فطرق الحمار الباب برأسه . والتقى الشيخ بأصدقائه وأخبرهم بما جرىٰ ثم خرج من المدينة مسرعاً وشكر الله على نجاته من الشر الَّذي كان محدقاً به .



القصة

الثامنة

شعاع قبر أمير المؤمنين (ع) وانفتاح بوابة النجف

كذلك نقل لي عن الشيخ « محمد حسين قمشة » أنه قال : في احدى الليالي بعد الغروب خرجت من البيت لأشتري المخلل ، وكان بائعه قرب سور المدينة (فقد كانت النجف آنذاك مسوّرة بسور ولها باب متصل بالسوق الكبير الّذي ينتهي بباب مقام أمير المؤمنين (ع) وهذا الباب محاذٍ للإيوان ولباب الرواق بحيث لو فتحت هذه الأبواب لبان المقام لمن يدخل بوابة المدينة) وعندما وصلت قرب باب المدينة سمعت صوت أناس خلف الباب يطرقونه وينادون : يا علي أنت افتح لنا الباب . والشرطة لا تعيرهم اهتماماً (فقد كانوا يغلقون الباب أول الليل ويفتحونه صباحاً ، ويمنع فتحه ليلاً) وبعد أن اشتريت المخلل وعدت إلى قرب الباب سمعتهم يبتهلون خلف الباب بصوت عالٍ ويركلون الأرض بأقدامهم بشدة وينادون : يا علي أنت افتح لنا الباب (يقصدون بذلك أمير المؤمنين (ع)) فوضعت ظهري إلى الحائط فأصبح المقام عن يميني وباب المدينة إلى يساري ، وفجأة رأيت نوراً أزرق يعادل حجم فاكهة البرتقال انطلق من القبر المبارك لأمير المؤمنين وهو ذو حركتين الأُولى حول نفسه والأُخرى باتجاه الباب ، فمرَّ من الصحن ثم السوق الكبير ومرَّ من أمامي بهدوء تام وكنت أحدق

فيه حتَّى اصطدم بباب المدينة فانخلع الباب وإطاره من حائط السور ودخل الزوار إلى المدينة ببهجة ومسرَّة .

* * *

القصص ٦و٧و٨ يعرفها أكثر أهل العلم في النجف حتَّى أن بعضهم سمعها منه مباشرة وما زالوا أحياء .

القصة

التاسعة

المعجزة الرضوية

ونقل « الميرزا » عن الشيخ « محمد حسين » المذكور آنفاً أنه سافر من العراق إلى مشهد الإمام الرضا (ع) بقصد الزيارة ، وفي مشهد ظهرت في اصبعه حبة بارزة وآلمته كثيراً ، فأخذه جمع من أهل العلم إلى المستشفى ، وكان الطبيب فيه نصرانياً ، فقال : لابد من قطع اصبعه فوراً وإلّا فسيسري إلى كامل كفه . رفض الشيخ قطع اصبعه فقال الطبيب: إذا بقيت إلى الغد فسأضطر لقطعها من المعصم . عاد الشيخ إلى محل إقامته واشتد عليه الوجع وقضى الليل يتألم ، وفي صباح اليوم التالي رضي بقطع اصبعه ، وفي المستشفى وبعد معاينة يده قال الطبيب : لابد من قطعها من المعصم . رفض الشيخ وطلب منه قطع اصبعه فقط ، فقال الطبيب : لا فائدة من ذلك ولا بد من قطعها من المعصم لئلا يمتد إلى اليد فنضطر إلى قطعها من الكتف . رفض الشيخ وعاد واشتد عليه الوجع أكثر حتى رضي بقطع كفه ، فذهبوا به إلى المستشفى وبعد أن عاين الطبيب يده قال : لا بد من قطعها من الكتف فقد سرى المرض إلى الأعلى ، وإذا لم نقطعها اليوم من الكتف فستسري إلى سائر أعضاء البدن لتصل إلى القلب وتهلك . رفض الشيخ قطع يده من الكتف وعاد ليشتد عليه

الوجع أكثر فأكثر ، وصباح اليوم الثالث رضي بقطع يده من الكتف ، فأخذوه إلى المستشفىٰ ، وقبل أن يصل قال لأصحابه : قد أموت اليوم في المستشفىٰ ، فخذوني قبله إلى الحرم المطهر . أخذوه ووضعوه في زاوية منه ، فشرع بالبكاء والتضرع والتوسل ، وشكا إلى الإمام وقال له : هل يرضيك أن يبتلى زائرك بمثل هذا البلاء ولا تعينه ، وأنت الإمام الرؤوف على زوّارك . حتىٰ أخذته سِنة وغشوة ، فرأىٰ الإمام الرضا (ع) فوضع الإمام يده المباركة على كتفه ومرّرها على يده حتىٰ أطراف أصابعه وقال له : شفيت . صحا الشيخ من غفوته ليجد يده وقد سلمت من الوجع والمرض ، فذهب مع رفاقه إلى المستشفىٰ ولم يخبرهم بشفائه ، وعندما شاهد الطبيب يده ولم يجد للحبة أثراً ، أخذ يده الأخرىٰ معتقداً أنه أخطأ فرآها سالمة كذلك فقال له بدهشة : هل التقيت بالسيد المسيح ؟ قال الشيخ : بل التقيت بمن هو أعظم منه فشفاني ، ثم روىٰ لهم ما حدث له .

* * *

القصة

العاشرة

عناية الصلة بالامام الرضا (ع)

سمعت من العالم الفاضل الشيخ « محمد الرازي » مؤلف كتاب « آثار الحجة » قال : سمعت من سيد العلماء « آقا يحيىٰ » وجمع آخر من أهل العلم ما نقلوه عن الشيخ « إبراهيم صاحب الزماني » أنه قال : يوم ولادة الإمام علي ابن موسى الرضا (ع) في الحادي عشر من ذي القعدة كتبت قصيدة في مولده ومدحه وخرجت من البيت للقاء « نائب التولية » لأقرأ له قصيدتي ، وفي طريقي اجتزت مقام الإمام الرضا (ع) ، فقلت في نفسي أيها الجاهل الإمام هنا فإلىٰ أين تذهب ؟ ولم لا تقرأ القصيدة له ؟ فندمت على ما كنت فيه ودخلت إلى الحرم المطهر ، وقرأت القصيدة أمام قبره المقدس ، ثم قلت له : يا مولاي أنا في ضيق من معيشتي واليوم عيد فلولا تفضلت علي بصلة . وما ان أتممت طلبي حتىٰ وضع أحدهم ١٠ تومانات في يدي اليمنىٰ ، فقلت : يا مولاي قليل ، فوضع آخر عن يساري ١٠ أخرىٰ في يدي ، فقلت : يا مولاي قليل أيضاً ، فوضع آخر ١٠ أخرىٰ وعدت للاستزادة حتى أصبحت ستّين توماناً (وكانت آنذاك العشرة مبلغاً كبيراً) وعندما أصبحت ستّين ولما كانت تفي بحاجتي خجلت من الإستزادة ، ووضعت المبلغ في جيبي وشكرت الإمام

وخرجت ، وعند محل حفظ الأحذية التقيت بالعالم الرباني الشيخ « حسن الأصفهاني » يهم بدخول الحرم ، فأخذني جانباً وقال : أيها الشيخ أصبحت ذكياً تتقرب من الإمام وتقرأ له الشعر لتنال منه شيئاً ، قل لي بكم وصلك ؟

قلت : بستّين توماناً .

قال : هلّا أعطيتني إياها وأخذت ضعفها ؟

رضيت بذلك وأعطيته الستين وأعطاني مائة وعشرين ، لكني ندمت بعدها فهدية الإمام كانت شيئاً آخر ، عدت إليه ورجوته إعادة المبلغ لكنه رفض فسخ المعاملة .

* * *

آية الله الشيخ « مرتضى الحائري اليزدي » علّق على هذه القصة بقوله : هذه القصة من المسلّمات ، ولعل السيد « الزنجاني » سمعها من الشيخ « إبراهيم » نفسه ، وإني أعرفه فقد كان من الصلحاء الذين لم أر مثلهم .

القصة

الحادية عشرة

عناية الحسين (ع)

سمعت من الزاهد العابد والواعظ الشيخ « غلام رضا الطبسي » قوله :
سافرت مع عدد من الأصدقاء في قافلة لزيارة المقامات المقدسة ، وبعد ان انتهينا من الزيارة وهممنا بالعودة وفي الليلة التي سبقت السفر تذكرت أننا زرنا جميع المشاهد والمواضع المتبركة ما عدا مسجد « براثا » ولا بد لي من إدراك فيض ذلك المكان ، فقلت لأصدقائي : هلموا بنا نذهب إلى مسجد براثا » فقالوا : لا مجال لذلك » ولم يوافقوني رأيي . فخرجت وحدي من الكاظميين إلى أن وصلت المسجد فوجدت الباب مغلقاً من الداخل على ما يبدو ولا يوجد أحد ، فاحترت في أمري ماذا أفعل بعد قطع كل هذه المسافة ، فنظرت إلى حائط المسجد فوجدت ان باستطاعتي تسلقه ، فتسلقته ودخلت المسجد وشرعت بالصلاة والدعاء ظناً مني ان باب المسجد مغلق من الداخل وسأفتحه بسهولة وأخرج . وعندما فرغت ذهبت لفتح الباب فوجدته موصداً بقفل محكم ، وكان الجدار من داخل المسجد لا يسمح بتسلقه فتحيرت وقلت في نفسي : طوال عمري أذكر الحسين (ع) وآمل ببركته أن أذهب إلى الجنة وينفتح لي بابها ببركته ، وباب الجنة أهم بكثير من هذا الباب ، وفتح هذا ببركته

أسهـل ، فتقدمت بيقيني هـذا ووضعت يدي على القفـل وقلت : يا حسين « وسحبته » فانفتح فوراً وفتحت الباب وخرجت من المسجد وشكرت الله وأدركت القافلة قبل مسيرها .

***

مسجد براثا :

قال المحدِّث القمي في كتابه « مفاتيح الجنان »:إعلم ان جامع براثا من المساجد المعروفة المباركة وهو واقع على الطريق بين الكاظمية وبغداد ، على الطريق الَّذي يسلكه الوافدون لزيارة الأعتاب المقـدسة في العـراق ، من دون مبالاة بالمسجد الَّذي يمرون عليه على ما روي له من الفضل والشَّرف الرَّفيع .

وقـال الحموي من مؤرخي القـرن الهجري السَّـادس في كتابـه « معجم البلدان » : براثا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب المحوَّل وكان لها جامع هدمه الخليفة العباسي الراضي بالله ، ثم أمر بإعادة بنائه وتوسيعه « أميـر الأمراء المـاكاني » وأُقيمت فيـه الصَّلاة مجـدداً حتَّى عام ٤٥٠هـ ، ثم تعطلت . وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون ان علياً (ع) مرَّ بها لما خرج لقتال خوارج النهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور ، وانه دخل حمَّاماً كان في القرية .

ولهذا المسجد فضائل عديدة عددها المحدِّث القمي في كتابـه وقال: لو حاز احداها مسجد من المساجد لكانت تكفي لأن تشد إليه الرحال .

« المؤلف » : إني قبـل أعوام تشـرفت بزيـارة المسجد وكـان بحمد الله معموراً ومجهزاً بالكهرباء والماء ، وباب المسجد مفتوح ويزوره المؤمنون .

القصة

الثانية عشرة

قضيتان عجيبتان

سمعت من الشيخ « مرتضى الطالقاني » في مدرسة السيد بالنجف الأشرف قال : شاهدت في هذه المدرسة قضيتين عجيبتين ومتضادتين .

الأولى : في فصل الصيف كان ينام بعض الطلاب في باحة المدرسة والآخرون على سطح المدرسة ، وفي إحدىٰ الليالي استفقت من نومي على ضجيج طلاب المدرسة ورأيتهم يهرولون نحو باحة المدرسة واجتمعوا حول أحد الطلاب ، فقلت لهم : ما الخبر ؟ قالوا : الطالب الخراساني الفلاني (نسيت إسمه أنا) كان نائماً على السطح ووقع عن السطح إلى باحة المدرسة .

ذهبت نحوه فوجدته سليماً ومعافاً ولم ينهض من سباته بشكل كامل بعد ، فقلت لهم : لا تخبروه بسقوطه عن السطح . ثم نقلناه إلى الغرفة وسقيناه الماء .

وفي الصّباح ذهبنا معه إلى درس السّيد وأخبرنا السّيد بالحادثة ؛ فسرَّ السّيد بالخبر وطلب منا شراء خروف وذبحه في المدرسة وتوزيعه بين الفقراء .

الثانية : بعد مدة وفي نفس المدرسة نفس الطالب أو طالب آخر (التـردُّد منّي) كان نائماً في السرداب ظهراً على تخت يرتفع عن الأرض بمقدار شبرين فسقط عنه وهو نائم ومات على الفور ، وحملت جنازته من السرداب

* * *

هاتان القصتـان العجيبتان والمئات من نظائرهما تعلمنا أن تأثير أي سبب ما موقوف على إرادة الله ، وهو الّذي يعطي للأسباب تأثيرها ، فنرىٰ أن السبب القوي الّذي يقطع بتأثيره كالسقوط من السطح (والّذي يؤدي عادة إلى الموت) لم يظهر له أي أثر لأن الله العالم لم يشأ ذلك ، وعلى العكس من ذلك فإن السُّقوط من سرير غير مرتفع (الّذي لا يؤدي إلى ضرر عادة) كان سبباً للموت .

* * *

القصة

الثالثة عشرة

نجاة المئات من الهلاك

السيد « محمد علي القاضي التبريزي » نقل لي قصة فقال : قبل أربع سنين وإبّان شهر رمضان المبارك وفي ليلة القدر كان الميرزا « عبدالله المجتهدي » يحيي ليلة القدر كعادته في المسجد الكبير ، وكان المسجد مكتظاً بالمؤمنين ، بعد ساعتين من بدء الإحياء وعلى غير عادته ودون ارادة أحسّ « المجتهدي » انه لا يستطيع إكمال الليلة ، فأنهىٰ المجلس وخرج ولحق به الجميع ، وبعد خروج آخر شخص من المسجد ، انهدمت القاعة كلها دون أن يصاب أحد بأذىٰ ، ولو كانت سقطت على الحضور لما سلم منهم أحد .

* * *

القصة

الرابعة عشرة

النجاة من الغرق

ونقل كذلك عن الشيخ «حسين التبريزي» قوله : ذهبنا يوم الجمعة من النجف إلى الكوفة للترفيه عن أنفسنا وسرنا إلى جانب النهر ، إلى أن وصلنا إلى مكان كان فيه بعض الصبية يصطادون السَّمك ، وكان هناك أحد سكان النَّجف ، فقال للذي يرمي الطعم إرمه هذه المرة بنيَّة حظِّي ، فرمى الطعم في الماء وأحس بحركته فسحبه وقال للرجل : حظك جيد لم أر في حياتي صيداً ثقيلاً بهذا الشكل ، وعندما بان الصيد تبيَّن أنه لم يكن سوى ابن ذلك الرجل ، وكان قد غرق وتعلق بالطعم .

فصرخ الرجل : ابني هنا ، أين كان ؟ وأخذ إبنه وعالجه حتى تحسن حاله وشرح له، فقال : كنت أسبح مع صبية آخرين فشدني موج الماء إلى الأسفل وعجزت عن مقاومته والصعود إلى سطح الماء ، فأخذني الماء حتى أحسست بشيء اصطدم بيدي فتعلقت به وخرجت .

* * *

سبحان الله كيف ألهم هذا الرجل الذهاب إلى جانب النهر ، ثم أن يطلب

رمي الطعم بنيَّة حظه لينجّي بذلك ابنه . لهذه القصة والقصص السابقة نـظائر كثيرة لا مجال لذكرهـا هنا ، وقـد ذكر بعضهـا في كتاب « الأنـوار النعمانيـة » و « خزينة الجواهر » .

القصة

الخامسة عشرة

معجزة حسينية

التقي الصالح « محمد رحيم إسماعيل بيك » كان معروفاً بتوسله بأهل بيت النبي (ص) والنادر في حبّه القلبي لسيد الشهداء (ع) ، وقد نال من هذا الباب رحمة وبركات صورية ومعنوية نقل قصة فقال : كان عمري ست سنوات عندما ابتليت بوجع العيون وبقيت كذلك ثلاث سنوات حتّى آل أمري إلى العمى في كلتا عيني .

وفي أيام عاشوراء كان قد أُقيم مجلس العزاء في بيت خالي الأكبر الحاج « محمد تقي إسماعيل بيك » وكان الجو حاراً ، فكانوا يقدمون للحضور شراباً بارداً ، فرجوت خالي أن يسمح لي بتقديم الشراب للحضور فقال لي : أنت أعمى ولا يمكنك ذلك . قلت : أرسل معي أحداً لمساعدتي . فوافق على ذلك وشرعت بتوزيع الشراب على الحاضرين بمساعدته هو .

في هذه الأثناء إعتلى المنبر « معين الشريعة الاصطهباناتي » وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب (ع) ، وتأثرت كثيراً وبكيت حتى فقدت الوعي ، عندها شاهدت السيدة زينب (ع) فوضعت يدها على كلتا عيني وقالت لي : لقد

شفيت وانتهىٰ وجع عينيك .

فتحت عيني فوجدت أهل المجلس حولي في فـرح وسرور ، فـركضت نحو خالي وتأثر الحاضرون واجتمعوا حولي ، فأخذني خالي إلى الغرفـة وفرّق النّاس من حولي .

وكذلك قبل عدة سنين كنت مشغولاً في اختبار وكنت غـافلاً عن الـوعاء المملوء بالكحول الّذي كان بجـانبي ، فأشعلت الكبـريت ، فاشتعـل الكحول واحتـرق جسمي بكـامله مـا عـدا عينـاي ، وقضيت عـدة أشهـر للعـلاج في المستشفى ، وسألوني كيف بقيت عيناك سالمتـين ؟ فقلت : بقاؤهمـا سالمتين عطاء من الإمام الحسين (ع) وهكذا لم يصبني أي مكروه في عيني طوال عمري.

* * *

القصة

السادسة عشرة

عناية علوية

نقل العالم المتقي الميرزا « محمد صدر البوشهري » قال : عندما سافر والدي من النجف إلى الهند ، كنت في سن السابعة وأخي في السادسة ، وطال سفر والدي ونفد المبلغ الذي تركه لدى والدتي لتأمين مصاريفنا ، ولم تبقَ لنا حيلة حتّى بكينا من الجوع فلذنا بوالدتنا .

قالت لنا : توضّيا ، ثم ألبستنا ملابس طاهرة وخرجت بنا إلى مقام أمير المؤمنين (ع) وقالت لنا : سأجلس في الإيوان وادخلا أنتما إلى قبر أمير المؤمنين (ع) وقولا له والدنا غير موجود وهذه الليلة نحن جياع واطلبا منه مصروفكما وآتياني به لأؤمن لكما الطعام .

دخلنا إلى الحرم وعند الرأس المبارك خاطبنا أمير المؤمنين (ع) وقلنا له : أبونا غير موجود ونحن جياع . ثم أدخلنا أيدينا إلى داخل الضريح وقلنا له : أعطنا مصروفنا لتؤمن والدتنا عشاءنا .

عند ذلك إرتفع صوت أذان المغرب وعندما سمعت صوت (قد قامت الصّلاة) قلت لأخي : حضرة أمير المؤمنين يريد أن يصلي (ظناً مني أنه سيؤمّ

صلاة الجماعة) فجلسنا في زاوية من الحرم ننتظر إتمام الصلاة ، وبعد أقل من ساعة وقف أمامنا شخص وأعطاني كيساً من المال وقال : قل لوالـدتك: مـا دام والدك مسافراً فكلما إحتاجت إلى المال فلتأت إلى المحل الفلاني .

طال سفر والدي عدة أشهر أخرىٰ عشنا خلالها على أفضل وجـه كأبنـاء الأعيان والأشراف في النجف الأشرف إلى أن عاد والدي من سفره .

* * *

القصة

السابعة عشرة

شرف العلماء

وكـذلك نقـل « البوشهـري » فقال : كـان جدِّي الشيـخ « مـلا عبـدالله البهبهـاني » تلميذاً للشيـخ الأعظم « مـرتضىٰ الأنصـاري » وكـان مبتلىٰ بكثـرة القروض بسبب حوادث الدهر حتّى وصل قرضـه إلى مبلغ ٥٠٠ تومـان (وكان آنذاك مبلغاً كبيراً جداً) وكان أداؤه محالاً ، فـذهب إلى أُستاذه « الأنصـاري » وأخبره بذلك ، ففكر « الأنصاري » لحظة ثم قال له : سافر إلى تبريز وسيفرَّج عنك إن شاء الله .

سافر جدي إلى تبريز وذهب إلى منزل إمام جمعتها آنذاك وكان من أشهر علمائها ، فلم يعره إهتماماً خاصاً ، فبات ليلته في مضافة مضيفه .

وبعد أُذان الصبح طُرق باب بيت إمام الجمعة ، ففتح الخادم فوجد كبير تجار تبريز ، فقال له : عندي شغل مع إمام الجمعة .

ذهب الخادم وأخبر إمام الجمعة ، فأتى إمام الجمعة وقال له : ما الّذي دعاك للمجيء في هذا الوقت المبكر ؟

قال كبير التجار : هل أتاك ليلاً أحد من أهل العلم ؟

قال : نعم ، أتىٰ أحد أهل العلم من النجف الأشرف،ولم أكلمه بعد لأعرف من هو وما سبب مجيئه .

قال : أرجوك أن تكل ضيفك هذا لي .

قال : لا مانع من ذلك ، الشيخ في هذه الغرفة .

وأخذ كبير التجار جدّي باحترام تام إلى بيته ، ودعا ٥٠ تاجراً إلى مائدته لتناول طعام الغداء ، وبعد الإنتهاء من الطّعام قال لهم : أيّها السّادة الليلة الماضية كنت نائماً في بيتي فشاهدت في منامي أني خارج المدينة ورأيت الجمال المبارك لأمير المؤمنين (ع) راكباً ومتوجهاً إلى المدينة ، فركضت نحوه وقبّلت ركابه وقلت له : يا مولاي ماذا حدث حتّى زيّنت تبريز بقدومك المبارك ؟ فقال (ع) : علي قروض كثيرة وأتيت مدينتكم لتقضى قروضي .

وعندما استيقظت فكرت في ذلك وعبّرت رؤياي بأنه لا بد ان شخصاً مقرباً لحضرته (ع) عليه قروض كثيرة وأتىٰ إلى مدينتنا ، ثم فكرت وأيقنت أن المقرب من حضرته (ع) لا بد أن يكون في الدرجة الأولى من السادة والعلماء ، وفكرت أين أذهب للبحث عنه ، فقلت إذا كان من أهل العلم فسيرد على العلماء حتماً ، فصليت الصبح وخرجت بنيّة البحث عنه في بيوت العلماء ثم إذا لم أجده أبحث عنه في الفنادق . ومن محاسن الصدف أني اخترت الذهاب إلى بيت إمام الجمعة أولاً ، فوجدت الشيخ هناك وعلمت أنه من علماء النجف وأتى مدينتنا قادماً من جوار أمير المؤمنين (ع) ليؤدىٰ قرضه ، وهو مقروض بمبلغ خمسماية تومان ، سأدفع منها مائة تومان . ثم دفع كل تاجر مبلغاً حتى أدّىٰ جدي جميع قروضه واشترىٰ بيتاً في النجف بما زاد عن قرضه،وما زال بيته موجوداً وقد انتقل إليّ بالوراثة .

***

القصة

الثامنة عشرة

كرامة العلماء

نقل السيد « آقا معين الشيرازي » من سكان مدينة طهران فقال : خرجت يوماً مع أحد أبناء عمي في شارع طهران ووقفنا ننتظر سيارة أجرة لتقلنا إلى مكان بعيد نبغيه ، وقفنا نصف ساعة كلما مرت سيارة أجرة كانت اما مملوءة بالركاب أو خالية لكن لم تتوقف ، وعندما تعبنا أتت سيارة أجرة وتوقف بها سائقها وقال لنا : تفضلوا أيُّها السَّادة لأنقلكم حيث تشاؤون . ركبنا السَّيارة وأخبرناه بمقصدنا .

وفي الطَّريق قلت لابن عمي : الحمد لله الَّذي وجدنا أخيراً في طهران سائقاً مسلماً رق قلبه لحالنا وأقلنا .

لما سمع السائق كلامي قال : أيُّها السَّادة في الحقيقة أنا لست مسلماً ، بل أرمني .

قلت : اذن فلم اهتممت لحالنا ؟

قال : مع اني لست مسلماً لكني أعتقد بعلماء الإسلام ومن يلبس لباس أهل العلم ، وأعتقد ان إحترامهم واجب لما رأيت منهم .

قلت : وما رأيت منهم ؟

قال : عندما حُكم على الشيخ « صادق مجتهد التبريزي » بالنفي من تبريز إلى طهران تم نقله بسيارتي ، وفي الطريق اقتربنا من شجرة ونبع ماء ، فقال لي الشيخ : توقف بجنبهما لأصلي الظهر والعصر . لكن الضابط الَّذي كان مكلفاً بمرافقته حتى منفاه قال لي : لا تعتن بكلامه وتابع سيرك . وهكذا فعلت ، وعندما وصلنا بمحاذاة الماء توقفت السيارة لوحدها ، ونزلت لأحاول تشغيلها ومعرفة علة توقفها فلم أهتدِ ولم أوفق . عندها قال الشيخ للضابط : ما دامت السيارة متوقفة فدعني أصلي . سكت الضابط وترجل الشيخ وصلىٰ ، وانشغلت بالبحث عن علة توقف السيارة ، وبعد أن فرغ الشيخ من صلاته إشتغلت السيارة لوحدها . ومنذ ذلك الحين علمت أن لأهل هذا اللباس إحتراماً وكرامة عند رب العالم .

***

في موضوع شرف العلماء ولزوم إكرامهم وإحترامهم روايات وقصص كثيرة لا يمكن سردها جميعاً ، من يرغب الإطّلاع عليها يمكنه مراجعة كتاب « الكلمة الطيبة للنوري » .

القصة التاسعة عشرة

التوسل بالقرآن والفرج القريب

نقل الحاج « محمد حسن إيماني » فقال : عندما اختلّت تجارة والدي وتكدست الديون عليه ولم تبق له قدرة على ادائها ، آنذاك توجه الشيخ « محمد جواد البيد آبادي » الى شيراز قادماً من اصفهان ، وكان على علاقة جيدة بوالدي وينزل عادة في بيتنا ، وعندما وصل خبر قرب وصوله إلى والدي ، قال والدي : مجيئه في وضعنا هذا غير مناسب .فالشيخ « البيدآبادي » الذى كان يواظب وبشدة على المستحبات وخاصة غسل الجمعة الذي هو من السنن المؤكدة أراد الوصول إلى شيراز قبل ظهر يوم الجمعة ليغتسل غسل الجمعة فيها ، لذا فقد استأجر زورقاً سريعاً ووصل إلى بيتنا قبل ظهر الجمعة،وما ان التقى بوالدي حتى قال له : مجيئي لم يكن غيرمناسبٍ وفي غيرمحله، إبدأ من هذا اليوم أنت وجميع أهل بيتك بقراءة سورة الأنعام بين الطلوعين وعندما تصل للآية**﴿وربك الغني ذو الرحمة . . . ﴾**[1] كرروها ٢٠٢ مرة بعدد الأسماء المباركةالله ومحمد وعلي .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية: ١٣٣ .

فبدأنا بالقراءة منذ ذلك اليوم وبعد أسبوعين جاءنا الفرج ورفع عنّا البلاء من كل الجهات وعاش والدي حتى آخر عمره في رفاه وراحة .

القصة

العشرون

الاحتراز عن لقمة الشبهة

كذلك نقل « إيماني » فقال : في اليوم الأول لدخول « البيدآبادي » إلى بيتنا أوصىٰ والدي فقال : ليكن أكلي مما تحضره أنت فقط ، ولا تقبل ما يحضره الآخرون .

وفي أحد الأيام أحضر أحد العلماء زوجاً من الطيور وقال لوالدي : أحب أن تشويها وتضعها أمام الشيخ « البيدآبادي » . . فقبلها الوالد غافلاً عن وصية الشيخ ، فشوىٰ الطيرين ووضعهما أمام الشيخ عند العشاء ، وما أن رأىٰ « البيدآبادي » الطيرين حتىٰ قام عن السفرة ، وقال لوالدي : أوصيتك بعدم قبول هدية من أحد . ولم يأكل منها شيئاً .

***

لا تتعجب عزيزي القارىء من عدم تناول « البيدآبادي » للطيور تلك رغم ان أحد العلماء هو الّذي أحضرها ، فقد يكون من أحضرها لذلك العالم لم يرض صائدها ، أو ان الصياد لم لم يذكّها كأن لم يذكر اسم الله عليها عند ذبحها ، أو الاحتمالات أخرىٰ ، وبما أنّ لتناول لقمة الشبهة أثراً في قساوة القلب ،

وغلظته ، لذلك يحترز ذلك العالم الكبير « البيدآبادي » من تناولها .

الخلاصة هي ان اللقمة الَّتي يتناولها الإنسان بمثابة البذرة التي تزرع في الأرض ، فإذا كانت بذرة جيدة فستكون ثمرتها جيدة كذلك،وإلَّا فستكون سيئة مثلها ، وإذا كانت اللقمة حلالاً وطاهرة فستكون ثمرتها لطافة القلب وقوة آثار الروح ، وإذا كانت لقمة حرام فتكون ثمرتها قساوة القلب والميل إلى الدنيا والشهوات والحرمان من المعنويات .

وليس موضع عجب أن يعرف عالم كبير كالبيدآبادي خبث وشبهة الطيور تلك ، فالإنسان ببركة التقوىٰ وشدة الورع وخاصة الإحتراز عن لقمة الشبهة تكسبه صفاءً في القلب ولطافة في الروح ، فيدرك بذلك الأمور المعنوية والتي هى ما وراء الاحساس.

أمثال هذه القصة وأفضل منها نقل عن عدة من العلماء الربانيين ، وبما أن ذكرها جميعاً يخرج عن نطاق هذا المختصر فسأكتفي بذكر واحدة منها نقلها « النوري » في المجلد الأول من كتابه « دار السلام » عند ذكره لكرامات العالم الرباني السيد « محمد باقر القزويني » .

قال : نقلت بنت أخ السيد « بحر العلوم » ان السيد « مرتضىٰ النجفي » قال : ذهبت برفقة السيد « القزويني » لزيارة أحد الصلحاء ، وعندما أراد السيد النهوض من مجلسه قال له ذلك الرجل : في بيتنا اليوم يوجد خبز طازج وأحب أن تأكلوا منه . وافق السيد ، وعندما وضعت السفرة أخذ السيد لقمة من الخبز وما أن وضعها في فمه حتى تراجع عن السفرة إلى الخلف ولم يتناول من الخبز شيئاً ، فسأله صاحب البيت : لماذا لا تتفضل ؟

فقال السيد : إمرأة حائض خبزت هذا الخبز .

فتعجب الرجل لعدم علمه بذلك وذهب لتحقيق ذلك فعلم بصحّته ثم أتىٰ بخبز آخر فأكل منه السيد .

فعندما تخبز المرأة الحائض خبزاً علق بذلك الخبز نوع من القذارة والوساخة المعنوية التي يدركها صاحب الروح اللطيفة والقلب الصافي ، إذ فما هو حال الخبز الَّذي يعده من هو مبتلى بأنواع التلوثات من نجاسات معنوية وظاهرية .

ونقل كذلك عن أحوال السيد « إبن طاووس » أنه كان لا يأكل من الطعام الَّذي لم يذكر عليه إسم الله عند إعداده ، عملاً بقوله تعالى : **﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾**(١) .

الويل لهذا العصر الَّذي استبدل ذكر إسم الله على الطعام حين إعداده بالموسيقىٰ وآلات اللهو ، وقرنوا نعمة الله بمعصيته ، وأسوأ من ذلك الخبز المعد من قمح أو شعير كان زكاة ومن حق الفقراء ، أو كانت الأرض الَّتي زرع فيها غصباً ، وإن كان الآكل المسكين لا يعلم بهذه الأمور إلاَّ أن أثرها الوضعي والحتمي موجود . من هنا نعلم سبب قساوة القلوب في هذا العصر ولم تعد الموعظة تؤثر ، وتسلطت عليهم وساوس الشيطان حتىٰ عزَّ وندر وجود صاحب اليقين والقلب السليم ، وصار مع هذه الحال خروج أحد من الدنيا بإيمانه محل تعجب .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢١ .

القصة الحادية والعشرون

الاخبار عن المستقبل

قال السيد « الرضوي » انّ الشيخ « البيدآبادي » مر بمدينة شيراز في طريقه إلى الحج وتوقف بها مدة شهرين ، إنقسم النّاس آنذاك إلى قسمين ، قسم يؤيد ولاية العلماء (المشروطة) وقسم آخر يؤيد حكم المستبد ، وكان « البيدآبادي » يرىٰ إصلاح ذات البين والوقوف بوجه الفساد والتفرقة ، وسعىٰ لحل الاختلافات حتى ذهب بنفسه إلى منزل العلامة السيد « محمد باقر الأصطهباناتي » الّذي كان مؤيداً لولاية العلماء ، وبذل مساعيه لرفع الغائلة هذه دون أن يوفق . بعدها مباشرة خرج من شيراز رغم إصرارنا الشديد عليه بالبقاء لكنه أصر على الرحيل وقال : سريعاً ما تشتعل الفتنة في هذه المدينة ويقتل فيها العديد وتراق الدماء .

تحرك ومعه نفر من الأخيار في خدمته وكان منهم السيد « عباس الدلال » والشيخ « محمد مهدي حسن بور » وكان الإثنان من أصحاب المسجد الجامع ونقلوا لي أنهم عندما وصلوا إلى هضبة (أرجن) قال لهم «البيدآبادي» : إشتعلت نار الفتنة في شيراز ، وقتل « الأصطهباناتي » وآخرون معه ، وأهلوكم قلقون

وعليكم العودة . قالوا : فعدنا إلى شيراز لترىٰ صدق ما قاله « البيدآبادي » وقد تحقق كله .

* * *

القصة الثانية والعشرون

النجاة من الوباء بالصدقة

نقل السيد « إيماني » عن الحاج « غلام حسين ملك التجار البوشهري » قوله : تشرفت بالحج برفقة الشيخ « محمد جواد البيدآبادي » وفي ذلك السفر نهب قطاع الطرق أموال الكثير من الحجاج وتفشىٰ المرض والوباء ليهددا الجميع .

فقال الشيخ «البيدآبادي» : من يريد حفظ نفسه من الوباء عليه أن يتصدق بمبلغ ١٤٠ أو ١٤٠٠ توماناً كل حسب إستطاعته (فقد كان يعتقد بعدد ١٢ و١٤ كثيراً) وإني أسأل الله أن يحفظ له سلامته بواسطة الحجة (عج) وأضمن له سلامته .

فتصدقت بمبلغ ١٤٠ توماناً وكذلك العديد من الحجاج تصدقوا ، وبما أن هذا المبلغ كان آنذاك يعد مبلغاً كبيراً فقد امتنع الكثير من الحجاج عن التصدق به ، وقام « البيدآبادي » بتوزيع الصدقات بين الحجاج الَّذين نهبت أموالهم . ثم ان كل من دفع الصدقة سلم من المرض وعاد إلى وطنه سالماً ، وكل الَّذين امتنعوا عن دفع الصدقة ابتلوا وهلكوا ، وكان من جملتهم أخت ابني

بالرضاعة وكاتبي لم يتصدقا فهلكا .

* * *

تأثير الصدقة في حفظ البدن من المرض والحدّ من خطر المرض (إذا لم يكن الأجل المحتوم) وحفظ المال هو من المسلمات والمجربات ، وقد وصلتنا أخبار متواترة في هذا المجال عن أهل البيت (ع) ، وقد نقل الكثير منها في كتاب « الكلمة الطيبة » للنوري .

الخلاصة هي أن الإنسان يستطيع حماية جسمه وروحه وأهله وماله والتأمين عليها بواسطة الصدقة التي هي ضمان إلّهي . وإذا راعى المتصدق آداب وشروط الصدقة المذكورة في الكتاب ذاك فليتيقن من أن الله سبحانه وتعالى هو خير الحافظين وأعلم وأقدر الناصرين ولن يخلف وعده .

وأذكر هنا رواية من الكتاب المذكور لتزداد بها بصيرة القارىء العزيز :

ضمن الشرط العاشر من آداب وشروط الصدقة من تفسير الإمام العسكري (ع) نقل ان الإمام الصادق (ع) كان مسافراً ومعه جمع يحملون معهم أموالهم ، فقالوا له : إن في هذا الطريق لصوصاً وقطاع طرق يستولون على أموال النّاس .

فقال : لم أنتم خائفون ؟

قالوا : أحضرنا أموالنا معنا ونخاف أن تُؤخذ منّا ، فهل نضعها معك عساهم يرعون حرمتك ويصرفون نظرهم عنها ؟

قال : ما يدريكم لعلهم لن يقصدوا غيري ، عندها ستذهب جميع أموالكم .

فقالوا : وهل ندفنها في الأرض ؟

قال : قد تتلف بذلك ، أو يعثر عليها أحد ما ويأخذها ، أو تضيّعون مكان

دفنها فلا تهتدون إليها .

قالوا : إذن ماذا نفعل ؟

قال : وكّلوا بها أحداً يحفظها ويبعد عنها الآفات ويزيد فيها ويعيد كلاً منها بما هو أكبر من الدنيا وما فيها ، ويعيدها لكم عندما تكونون في أمسّ الحاجة لها .

قالوا : ومن هو ذاك ؟

قال : رب العالمين .

قالوا : وكيف نؤمنها عنده ؟

قال : تصدقوا منها على الضعفاء والمساكين .

قالوا : لا يوجد هنا من هو فقير ومحتاج .

قال : إعزموا على دفع ثلثها صدقة ليحفظ الله لكم الباقي مما تخافونه .

قالوا : عزمنا على ذلك .

قال : إذن فاذهبوا في أمان الله .

ساروا وفي الطريق رأوا اللصوص فخافوا جميعاً ، فقال لهم : كيف تخافون وأنتم في أمان الله ؟

فجاء اللصوص وترجلوا وقبلوا يده (ع) وقالوا له : رأينا رسول الله (ص) في المنام فأمرنا أن نأتي لخدمتك ، وها نحن بخدمتك لنرافقك وأصحابك ولنحفظكم من شرّ الأعداء واللصوص .

قال : لا حاجة لنا بكم ، فالذي دفعكم عنا سيدفع الآخرين عنا .

وعندما وصلوا سالمين تصدقوا بثلث أموالهم ، وبورك لهم في تجارتهم ،

وربح كل درهم من أموالهم عشرة دراهم، عندها قالوا : كم كانت بركة الصادق (ع) كبيرة .

فقال (ع) : عرفتم بركة الله في التعامل معه ، فداوموا على المعاملة مع الله . (الرواية بالمعنى لا بالنص) .

ومن عجائب الصدقة في سبيل الله انها لا تسبب قلة المال بل تزيد فيه ، وتعود على المتصدق بأضعافها ، وشواهد ذلك كثيرة فراجع الكتاب المذكور .

القصة

الثالثة والعشرون

النجاة من الموت

ونقل السيد « إيماني » أيضاً فقال : عندما أردنا السفر من أصفهان إلى شيراز مررنا بالشيخ « البيدآبادي » فقال لنا : كتب لي « الميرزا المحلاتي » يقول إني نسيته من الدعاء ـ فسلموا عليه وقولوا له : لم أنسه من الدعاء فقد أدركه خطر الموت في الليلة الفلانية ثلاث مرات وطلبت له السلامة من ولي العصر (عج) فحفظه الله .

وعندما وصلنا شيراز نقلنا ما قاله « البيدآبادي » إلى « الميرزا » فقال : ذلك صحيح ففي تلك الليلة عدت إلى المنزل وحيداً ، وعندما وصلت إلى الباب ، كان هناك شخص ما أن رآني حتى أخذته العطسة ، فسلَّم علي وقال لي : إستخارة لو سمحت . فاستخرت له بالمسبحة وكانت النتيجة رديئة ، فطلب ثانية وثالثة وكانت نتيجتهما رديئة ، عندها قبَّل يدي واعتذر مني وقال : طلبوا مني أن أقتلك بهذا السلاح ، وعندما رأيتك أخذتني العطسة دون إرادة ، فترددت فيما كنت نويت وقلت في نفسي آخذ إستخارة فإن كانت جيدة أقتلك ، فلما استخرت لي ثلاثاً وكانت نتيجتها رديئة علمت أن الله غير راض بقتلك وأن لك عند الله جاهاً .

القصة

الرابعة والعشرون

النجاة من اللصوص

ونقل السيد « إيماني » أيضاً فقال : في نفس السفر ذاك وعند وداعنا للشيخ « البيدآبادي » قال لنا : سيهاجم قطاع الطرق قافلتكم وينهبونها ، ولكن لن يلحق بكم ضرر ، وأعطانا ١٤ توماناً (العدد المبارك للمعصومين(ع)) لمصاريف السفر ، وعندما وصلنا قرب مدينة « سيوند » هاجم اللصوص قافلتنا ، لكن العربة التي كانت تحمل متاعنا خرجت عن القافلة مسرعة نحو مدينة سيوند ، ولحقت بها مركبتنا حتى وصلنا المدينة سالمين نحن ومتاعنا ، بينما تعرضت القافلة كلها للنهب .

* * *

القصة

الخامسة والعشرون

النجاة من الموت

ونقل السيد « إيماني » أيضاً فقال : « حسين آقا مجده » وهو عمي زوج والدتي مرض هو ووالدتي مرضاً شديداً وأشرفا على الموت ، فجئنا بالشيخ « البيدآبادي » إليهما فقال : أحد هذين المريضين لا بد أن يذهب (يموت) وقد سألت الله أن يشفي « حسين آقا » وسيشفى إن شاء الله .

وفي نفس الليلة توفيت الوالدة وشفى الله « حسين آقا » وما زال سالماً .

***

القصة

السادسة والعشرون

عين الماء

ذهب جمع من سادات مدينة « نجف آباد » إلى مجلس الشيخ «البيدآبادي» وطلبوا منه أن يدعو لهم ليفرج الله عنهم العناء الذي أصابهم بعد أن جفت العين التي كانت تنبع من الجبل،والتي كانت تؤمن حاجة أهالي البلدة من الماء ، فكتب الشيخ على رقعة الآية الشريفة من أواخر سورة الحشر﴿ **لو انزلنا هذا القرآن على جبل. . .** ﴾[1] وطلب منهم أن يضعوها أول الليل على قمة ذلك الجبل ويتركوها هناك ويعودوا أدراجهم. فعلوا ما قال لهم ، ولما وصلوا إلى منازلهم دوى صوت مهيب من ذلك الجبل سمعه جميع أهالي البلدة ، ولما استيقظوا في صباح اليوم التالي رأوا عين الماء وقد جرت من جديد فشكروا الله سبحانه وتعالى .

* * *

تنبيه :

١ ـ لا تعجب عزيزي القارىء من القصص التي ذكرناها عن الشيخ

(١) سورة الحشر ، الآية : ٢١ .

البيد آبادي وما شابه ولا تنكرها لا-سمح الله-فإن مثل هذه الأمور بل وحتى أفضل منها إنما تدل على مراتب العلم والقدرة والبركة لدىٰ أصحاب أهل بيت النبي (ص) أمثال سلمان الفارسي وميثم التمار ورشيد الهجري وجابر الجعفي، وكذلك رواة الأخبار والعلماء الأخيار أمثال السيد بحر العلوم والسيد باقر القزويني والملا مهدي النجفي الذين نقلت عنهم القصص والروايات الكثيرة الغير قابلة للإنكار (من أحب الإطلاع عليها يمكنه مراجعة كتاب رجال المامقاني الذي تطرق بالتفصيل إلى حالات اصحاب أهل بيت الرسول (ص) ورواة الأخبار ، أو مراجعة كتاب قصص العلماء الذي تضمن كرامات بعض العلماء) .

٢ ـ إن صدور مثل هذه الكرامات من علماء دين كبار يدلنا على عظمة وشموخ أهل بيت النبي الأكرم (ص) وعلوهم عن هذا المستوىٰ وان مقامهم اكبر من أن يطلع عليه أحد ، حيث أن الأشخاص الذين اتبعوا آثارهم واسماءهم استطاعوا الوصول إلى هذه المنزلة من العلم والمعرفة واجابة الدعاء ، فكيف بالإحاطة العلمية وبقدرة أهل بيت خاتم الأنبياء (ص) ، فإنه من المسلّم به أن أي صاحب منزلة لم ينل منزلته الروحية إلا من فتات احسان آل بيت الرسول (ص) الذين هم قطب عالم الوجود وقلب عالم الإمكان ومصدر جميع الأمور، ومن التصديق بعجزنا عن إدراك مقام النبي وآله (ص) يحصل لدينا اليقين بالعجز عن إدراك الإحاطة العلمية لرب الأرباب والقدرة اللامتناهية لمجيب الدعوات جل جلاله الذي خلق النبي (ص) وآله الكرام وأعطاهم منزلة الولاية .

وباختصار فإن الإطلاع على هذه القصص باعث على زيادة المعرفة والبصيرة بمنزلة النبي وآله (ص) وعظمة رب الأنام .

٣ ـ هذه القصص ونظائرها تبعث على التصديق واليقين بصدق أوامر الله سبحانه ووعوده وكذا رسوله وآله (ع) حول أهل التقوىٰ وأن النفوس المستعدة

كلما واظبت بشدة على تأدية التكاليف الشرعية وكانت جادة في الإتيان بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات فإنها ستصل إلى مراتب ودرجات فوق إدراك العقول البشرية الجزئية ، حتى تصبح الملائكة خدماً لهم ، ويمنّ الله عليهم بإجابتهم في كل ما يسألون .

وغير هذه من الآثار المنقولة في كتب الروايات خاصة في باب كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي،وبما ان ذكر جميع هذه الآثار يتنافى مع قدرة هذا الكتاب لذا ومن أجل زيادة الإطلاع لدى القارىء العزيز فسأذكر هنا حديثاً واحداً رواه العامة والخاصة عن رسول الله (ص) :

قال رسول الله (ص) قال الله تعالى عز وجل « من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب اليّ عبد بشيء أحبّ اليّ مما افترضت عليه وانه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى احبه ، فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته » .

وقد أورد العلماء عدة آراء في شرح هذا الحديث المبارك نقلها العلامة المجلسي في كتاب مرآة العقول ، والخلاصة المستفادة من الحديث هي أن الشخص يمكنه من خلال الإلتزام بالواجبات والمواظبة على المستحبات أن يصبح محبوباً ومقرباً من حضرة الخالق ، وعندما يصبح كذلك يصبح نظره بعين الله ويرى من خلف آلاف العوائق ما لا يراه الآخرون ويسمع ما لا يسمعون وتتضح له الأمور المعنوية والصور الملكوتية والأنغام الغيبية الخافية عن الآخرين .

وباختصار؛إعلم أيها القارىء العزيز ان نسبة ما تقرأه أو تسمعه في هذه القصص ونظائرها إلى ما وعد الله به عباده المقربين والمحسنين كنسبة القطرة

إلى البحر كما جاء في مضمون هذا الحديث القدسي :

« أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

القصة السابعة والعشرون

شفاء مشلول

وفقت للقاء العالم الكبير «السيد فرج الله البهبهاني» اثناء السفر إلى الحج وسمعت منه ان معجزة وقعت في منزله أثناء إقامة مجلس العزاء على سيد الشهداء الحسين بن علي (ع) ، فرجوته أن يكتب لي ما حصل ، فكتبها لي بخط يده وأرسلها لي وفي ما يلي أنقل لكم النص الذي كتبه بنفسه :

كان هناك شخص اسمه عبد الله من مواليد قرية جابرنان من توابع رامهرمز لكنه كان يسكن مدينة بهبهان ، وكان قد تعرض للشلل في احدىٰ ساقيه بتاريخ ٢٨/محرم/١٣٨٣هـ ولا يستطيع التنقل دون عكازات ومع ذلك لا يستطيع السير مع عكازاته إلا لخطوات معدودة ، وكان بعض المؤمنين يتولون أمر تأمين معاشه ومساعدته ، إلى أن راجع الدكتور غلامي الذي اكد له ان لا أمل من شفائه .

بعدها جاء اليّ طالباً مني تأمين وسيلة تنقله إلى الأهواز ، بحمد الله تأمنت وسيلة النقل وارسلت معه رسالة توصية إلى «العلامة البهبهاني » ، وقد ارسله العلامة البهبهاني إلى الدكتور « فرهاد طبيب زاده » دكتور مستشفىٰ

«جندى شاهبور» وبعد الفحص وصور الأشعة ابدى الدكتور يأسه وقال له: رجلك غير قابلة للعلاج وقد اظهرت الفحوصات وجود غدة سرطانية في وسط ركبتك.

ونقله العلامة على نفقته إلى مستشفى شركة النفط في عبّادان فأخذوا أربع صور أشعة لساقه دون جدوىٰ، وعاد إلى بهبهان بنفس الحال.

عبدالله المذكور قال: خلال هذه المدة كنت اشاهد احلاماً مؤملة وكنت ارتاح لها حتى رأيت في احدىٰ الليالي اني دخلت باحة بيتك ولم تكن أنت هناك، لكن كان هناك سيدان كبيران نورانيان يجلسان تحت شجرة التفاح في حديقة منزلك وفي هذه الأثناء دخلت أنت، وبعد التحية والسلام عرّف السيدان نفسيهما علىٰ ان أحدهما الإمام الحسين (ع) والآخر ابنه علي الأكبر (ع)، فقدم الحسين (ع) لك تفاحتين وقال لك: خذ هاتين واحدة لك ولتكن الأخرىٰ لابنك وستظهر نتيجة هاتين التفاحتين بعد عامين وسيتكلم ست كلمات مع الحجة بن الحسن (عج).

وتابع عبد الله قائلاً: عند ذلك طلبت منك أن تسأل حضرته أن يعمل على شفائي، فقال أحدهما (ع) كن في يوم الاثنين من شهر جمادى الثاني لعام ١٣٨٤هـ إلى جانب المنبر المعد لإقامة العزاء في منزل البهبهاني وستعود برجل سالمة،لشدة شوقي استيقظت من نومي وانتظرت اليوم الموعود.

ونقل لي عبد الله الرؤيا هذه، وفي يوم الاثنين الموعود رأيت عبد الله وقد حضر إلى بيتي متكئاً على عكازتيه وجلس إلى جوار المنبر، ثم نقل لي: بعد ساعة من الجلوس احسست بالحياة تعود إلى رجلي المشلولة وكأن الدماء عادت لتجري في العروق من جديد فمددتها ثم ثنيتها فوجدتها سالمة، ومع ان قارىء العزاء لم يكن قد أنهىٰ المجلس بعد، لكني نهضت ثم جلست دون استعانة بالعكازات، فأخبرت من كان حولي.

رأيت عبد الله وقد أتى نحـوي وصافحني وارتفـع صوت الصلوات على النبي وآله (ص) من حضار المجلس ومنذ ذلك الـوقت أراحه الله من الشلل ، فأقيمت مجالس الفرح في المدينة ، وفي اليوم التـالي أقمت في منزلي حفـلاً باسم اعجاز سيد الشهداء (ع) وحضره جمع غفير وتم تصوير الحفل .

والسلام عليكم ورحمة الله .

حرره السيد فرج الله الموسوي

* * *

القصة

الثامنة والعشرون

رؤيا صادقة

العبد الصالح والمتقي « الحاج محمد هاشم سلامي » ابتلي بتقرح في فمه وكان يخرج من قرحه دم وجراحة وأصابه عناء شديد من ذلك، وكان قد راجع «الدكتور ياوري » عدة مرات إلى أن قال له الدكتور: لا بد من معالجتك بواسطة الكهرباء ولا يوجد هذا الجهاز في شيراز فعليك بالذهاب الى المستشفى الروسي في طهران .

قال لي الحاج سلامي : أخشى أن أذهب إلى طهران وأحرم من صيام شهر رمضان المبارك وفيضه وإذا لم أذهب أخشى أن يزداد النزف وأُبتلى ببلع الدم الحرام .

وفي النهاية قرر عدم الذهاب إلى طهران .

وفي صباح أحد الأيام حضر الدكتور ياوري إلى المنزل حاملاً معه كتاباً طبياً ، وقال الليلة الماضية رأيت في منامي شخصاً يقول لي : لماذا لم تعالج محمد هاشم ؟

فقلت : يجب أن يذهب إلى طهران للمعالجة .

فقال : لا داعي لذلك فإن شرح داء ودواء محمد هاشم موجود في الصفحة الفلانية من الكتاب الفلاني .

استيقظت من نومي واخذت الكتاب وفتحته على الصفحة التي ذكر. وباختصار استعمل ذلك الدواء وشفاه الله ، ووفق للصيام مع أول يوم من شهر رمضان المبارك .



الحاج محمد هاشم المذكور كان من اصحاب المسجد الجامع وكان بحق رجل صلاح وموضع ثقة الجميع ، وقد ظهرت منه عجائب من جملتها ما وقع له في المرض الذي توفي على أثره وهي قصة جديرة بالقراءة :

كان وقد بقي صابراً وشاكراً على مرضه حتى اشرف عليه الموت وكان يستقبل زائريه بمظهر مريح مع انه كان يتلوى من شدة المرض ، وكان يمتنع عن تناول الدواء السائل الذي يدخل في تركيبه الكحول ، وكان يقول إن الحرام لا يشفي ، وباختصار فإنه في مرضه ذاك رأى في منامه الآية الشريفة ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبّون** ﴾[1] منقوشة أمام عينيه ، وادرك في الحال ان المقصود منها أنّ عليك إعطاء روحك (حيث ان كل انسان يحب نفسه اكثر من أي شيء آخر) ويسمع صوتاً يقول له : إن أصدقاءك سألوا الله أن يشفيك ، لكن موتك الحتمي قد حلّ . فقال : أريد ان اعوض عما فات مني ، فسمع الجواب : دع ذلك لنا .

وبعد هذه الرؤيا أصبح يتناول الدواء مكرهاً وينتظر الموت ويكثر من قراءة

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

سورة يس ودعاء العديلة .

المرحوم «الحاج محمد هاشم» كان بحق نادر الوجود في تقواه حتى أنه حين كان في مرض موته أتاه يوماً احد زواره عائداً له، فشرع الزائر باستغابة أحد الأشخاص ، فمنعه الحاج من الاسترسال في الغيبة ثم حمل عمل المغتاب على الصحة ، لكن المستغيب أصر على رأيه فكرر الحاج نصيحته له مرة ثانية ودافع عن المغتاب (حسب واجبه الشرعي الذي ذكرناه مفصلاً في كتاب الكبائر) ولما أصر ذلك الشخص على الغيبة هـمَّ الحاج بترك مكان علاجه والخروج من الغرفة ، فالتفت زائره للأمر وغيّر مجرى حديثه .

وفي الليلة الأخيرة من عمره التي صادفت ليلة الجمعة ألهم أن أمره سيتم حتى الصباح ، فقال في أول الليل : هذه الليلة لن احتقن بالابرة ولن ألوث جسدي بالكحول ولن اتناول الدواء ، فإذا بقيت حياً حتى الغد أعود للاستمرار في العلاج .

وطلب أن يوضع سريره على القبلة وطلب من جميع أهل بيته أن يخلدوا للراحة وطلب من صهره « محمد هجبري » النوم في نفس الغرفة وطلب منه أن يجلس بجانبه ويقرأ سورة يس وشرع هو بالقراءة معه ، في هذه الاثناء يغيب الحاج عن الوعي ويتوقف صهره عن القراءة ، حتى إذا عاد إلى وعيه نسي صهره إلى اين وصل ، لكن الحاج شرع باكمال السورة من حيث توقف ، وبعد إتمام السورة قرأ دعاء العديلة عن ظهر الغيب وعند منتصف الليل قال له : نم أنت فسأستريح بدوري .

يقول صهره : نهضت من نومي فجأة فوجدته يتمتم ويقول : ها هو باب مقام سيد الشهداء مفتوح، وزوار قبره مشغولون بأداء صلاة الليل والاستغفار ، وظل يتمتم وينوح ويبكي وفجأة وقبل أن نسمع صوت الأذان قال حل الصبح ،

فنظرت إلى ساعتي فوجدت أن الوقت يطابق طلوع الفجر .

في هذا الوقت ساء حاله وبدأ بالنزع وانهى لحظاته الأخيرة من حياته الفانية بقراءة القرآن ونداءه للحسين (ع) ثلاث مرات .

القصة التاسعة والعشرون

شفاء سبعة مرضى في لحظة واحدة

ونقل المرحوم « سلامي » المذكور في القصة السابقة أن سبعة اشخاص شفوا من الحصبة سوياً في بيت « الحاج عبد الرحيم سرافراز » ببركة سيد الشهداء في شيراز في شهر محرم،بعد ان شاع مرض الحصبة في المدينة ولم يخل منه بيت ومات منه الكثيرون وذكر القصة بتفاصيلها .

وقد التقيت مع « الحاج سرافراز » الذي وقعت الحادثة في بيته وسألته عنها فنقلها لي بصيغة مطابقة لما ذكره المرحوم « الحاج محمد هاشم سلامي » وطلبت منه أن يكتبها بخطه لأثبتها هنا ، وفيما يلي نص روايته :

قبل عشرين عاماً تقريباً عمَّ مرض الحصبة وأصاب معظم الناس ، وأُصيب به سبعة من عائلتي وأولادي وكان السبعة في غرفة واحدة ، وفي ليلة الثامن من شهر محرم الحرام تركتهم وغادرت البيت بذهن مضطرب عليهم للمساهمة في إقامة مجلس العزاء لسيد الشهداء (ع) الذي كنّا نقيمه والذي أسسه المرحوم « الحاج ملا علي سيف » عليه الرحمة .

وبعد انتهاء مجلس العزاء وحلول وقت صلاة الصبح عدت إلى المنزل

على عجل وسألت الله أن يشفي مرضاي السبعة بالزهراء (ع) . وعندما وصلت إلى المنزل وجدت أطفالي وقد جلسوا حول المدفأة ويتناولون بشهية ما بقي من خبز الأمس بعد تسخينه على النار .

رؤية هذا المنظر أثار عصبيتي حيث أن تناول الخبز وخاصة خبز الأمس يضر مرضى الحصبة ، ابنتي الكبيرة التفتت إلى ما ظهر مني وقالت لي : لقد شفينا ونهضنا من النوم جياعاً فتناولنا الخبز والشاي .

قلت : تناول الخبز لا يناسب مرض الحصبة !

قالت : ابتاه اجلس لأروي لك ما رأيت في منامي ، وكيف شفينا فقالت :

رأيت في منامي أن غرفتنا قد أنيرت بضوء قوي ، ودخل رجل إلى الغرفة ووضع سجادة سوداء في هذا القسم من الغرفة ، ووقف بأدب أمام الباب ، عند ذلك دخل خمسة اشخاص بجلال ووقار كبيرين ، أحد هؤلاء الخمسة امرأة جليلة ، في البدء نظروا بدقة إلى طوق الغرفة وإلى الكتابات التي نقشت على الجدران واسم المعصومين الأربعة عشر (ع) ، ثم جلسوا على أطراف تلك السجادة السوداء ، ثم اخرجوا قرائين صغيرة وقرؤا فيها قليلاً ، ثم بدأ أحدهم بقراءة التعزية للقاسم بن الحسن (ع) باللغة العربية ، ولما كرر اسم القاسم علمت انها تعزية القاسم فبكى الجميع كثيراً وخاصة تلك المرأة فقد كانت تبكي بحرقة ، بعد ذلك قام الرجل (الذي حضر أولاً ووضع لهم السجّادة) بتقديم شيء مثل القهوة في فناجين صغيرة ووضعها أمامهم .

هنا تعجبت لمّا رأيت اقدامهم حافية رغم جلالهم وعظمتهم ، فتقدمت نحوهم وقلت لهم : بالله عليكم من هو الإمام علي (ع) منكم ؟ فأجاب أحدهم : أنا هو .

فقلت : قل لي بالله فلم أقدامكم حافية ؟

فأجاب بحال باكية وقال : نحن في هذه الأيام في عزاء واقدامنا عارية لذلك . أما أقدام تلك السيدة فمغطاة بثوبها .

قلت : نحن عدة أطفال كنا مرضىٰ وأمنا مريضة أيضاً وخالتنا كذلك .

عند ذلك نهض الإمام علي (ع) من مكانه ومسح بيده المباركة على رأس ووجه كل واحد منا ثم عاد وجلس وقال : شفيتم جميعكم إلا أمكم .

قلت : أمي كذلك مريضة .

فقال : على أمك أن تذهب ، فبكيت والتمست .

فرجوته وتوسلت إليه ، ولما رأىٰ جزعي وتوسلي نهض ومسح بيده على لحاف والدتي ، ولما أراد مغادرة الغرفة نظر إليّ وقال : عليك بالصلاة فما دامت رموش اعيننا تتحرك فعلينا بالصلاة، سرت خلفهم حتى الزقاق فرأيت عربات مغطاة بالسواد تنتظرهم ، ثم عدت إلى الغرفة واستيقظت من نومي فسمعت صوت أذان الصبح ، وضعت يدي على يدي الأخرى وعلى أيدي اخوتي ثم خالتي ووالدتي فلم أجد في أي منا أثراً للحمىٰ والحرارة، فنهض الجميع وصلينا صلاة الصبح ، ولما أحسسنا بالجوع الشديد أعددنا الشاي وتناولنا ما بقي من خبز الأمس منتظرين عودتك لإعداد الفطور.

وهكذا شفي المرضى السبعة دون حاجة لطبيب أو دواء .



القصة

الثلاثون

إجابة فورية

الثقة العادل الحاج «علي السيد سلمان منش» المعروف بورعه بين عامة المؤمنين قال لي :

ظهر في فخذي الأيسر قرح أزعجني ، وعز علي كثيراً الذهاب إلى المستشفى لإجراء الجراحة له ، وفي احدىٰ الليالي نهضت في وقت السحر للتهجد ، فوجدت رائحة شديدة تنبعث من مكان القرح فاضطربت وتوسّلت إلى الله قائلاً : الهي قضيت عمري في ظل الإسلام وعبادتك وحب محمد وآله (ص) ، فلا تبتلني وتضطرني لمراجعة الخارجين عن الدين الإسلامي ، وباختصار توسلت برقة وتذلل حتى غبت عن وعيي .

وعندما أفقت علمت أن الصبح قد حل فتأسفت لأني حرمت من التهجد ، فهرولت مسرعاً إلى الطابق الأسفل لأتوضأ ، والتفت إلى نفسي متسائلاً : كيف تسنّى لي النزول بسرعة ووجدت ان فخذي لا يؤلمني رغم ذلك ؟ فوضعت يدي محل الجرح فلم أحس بوجع ، ونظرت إلى مكان الجرح فلم

أجد له أثراًبحيث لم أعرف مكانه ولم يبق أي فرق بين فخذيَّ اليسرى واليمنىٰ .

* * *

ثم استطرد الحاج علي قائلاً : العديد من الحوادث المشابهة لهذه الحادثة وقعت لي ولأقاربي بحيث كنا نقع في مرض أو ابتلاء شديد وكان الله يفرج عنا بواسطة الدعاء والتوسل بآل بيت الرسول (ص) وما ذكرته لك مثالاً لما وقع لي .

القصة

الحادية والثلاثون

إفاضة القرآن المجيد

كما نقل « الحاج علي السيد » أيضاً فقال : كنت في طفولتي أمياً ولم أتعلم في مدرسة ، وعندما أصبحت شاباً كان أملي أن أتمكن من قراءة القرآن ، وفي إحدى الليالي توسلت إلى حضرة ولي العصر (عج) بقلب خاشع ومتذلل لله سبحانه ، فرأيت في منامي أني في كربلاء وجاء إليّ شخص وقال : تعال إلى هذا البيت ففيه أقيم عزاء لسيد الشهداء (ع) واستمع لمجلس العزاء ، وافقته ودخلت ذلك البيت فرأيت سيدين جليلين جالسين وأمامهما منقل نار وسفرة خبز ممدودة أمامهما ، فعرضا بعضاً من الخبز على النار وقدّماه لي فتناولته ، بعدها بدأ القارىء بقراءة الروضة الحسينية ومصائب أهل بيت خاتم الرسل (ص) وبعد انتهائه من القراءة ، أفقت من نومي واحسست أني نلت أملي ، ففتحت القرآن المجيد ورأيت اني استطيع القراءة بشكل جيد .

بعد ذلك صرت أحضر مجالس قراءة القرآن وكنت إذا أخطأ أحد في القراءة أصحح له وحتى أني كنت اصحح قراءة الاستاذ .

قال لي الاستاذ : حتى الأمس كنت أمياً ولا يمكنك قراءة القرآن فكيف

أصبحت هكذا ؟

قلت : بلغت هدفي ببركة ولي العصر (عج) .

* * *

ثم أصبح الحاج المذكور استاذ قراءة ولم يكن يترك مجلس قراءة القرآن في ليالي شهر رمضان المبارك .

ومن جملة عجائبه أنه كان غالباً ما يرىٰ في منامه حوادث المستقبل،وكان يعرف ما سيقع غداً ومع من سيلتقي ومع من سيتعامل ومقدار الربح الذي سيعود اليه .

قال لي مرة سيرزق الله ابنك السيد محمد هاشم قريباً ولداً فسمّـه باسم المـرحـوم والـدك « السيـد محمـد تقي » . ولم يـطل الأمـر حتى تحقق ذلـك وسميناه « محمد تقي » . وبعد ولادته مرض مرضاً شديـداً حتى لم يبقَ لنا أمل بحياته ، فقال الحاج المذكور: سيشفى هذا الطفل وسيبقىٰ . فلم يطل الأمر حتى شفاه الله ، وهو الأن سالم بحمد الله وفي سن الخامسة .

فكـان هـذا الحـاج ذا صفـاء في نفسـه ومهبـطاً لعنـايـة ولـطف الإمـام الحجة (عج) بسبب تقواه ومداومته على المستحبات وخاصة النوافل اليومية .

إعلم أن الحكمة من اطلاع بعض النفوس علىٰ الأمور الآتية والمستقبلية هو العلم بأن الله سبحانه وتعالىٰ قد سجّل في كتاب من الكتب الروحانية ولوح من الألواح المعنوية كل الحوادث الكونية العامـة والخاصـة حتى نهايـة تاريخ العالم قبل وقوعها كما ورد في سورة الحديد **﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكيـلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . . . ﴾**[1] .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٢ ـ ٢٣ .

بناءاً على هذا فإن بعض النفوس الصافية تتمكن في منامها من الإنطلاق نسبياً من القيود المادية والارتفاع إلى مستوى الأرواح الشريفة والألـواح العاليـة وبعض الكتب الإلهيـة والإطلاع علىٰ بعض الامـور المشهودة فيهـا ، وعندمـا يستيقظ وتعود تمام الروح إلى البدن لا تتصرف قوة خياله فيما رآه ويبقىٰ ما رآه نقياً في ذاكرته ليخبر به .

القصة الثانية والثلاثون

قصة أعجب

قبل ١٥ عاماً سمعت من جمع من علماء قم والنجف الأشرف أن رجلاً في السبعين من عمره واسمه « كربلائي محمد كاظم كريمي الساروقي » كان أمياً فأصبح حافظاً للقرآن بشكل عجيب وقصته كمايلى :

ذهب « الساروقي » عصر يوم الخميس لزيارة أحد أولاد أهل بيت النبي (ص) المدفون في منطقته ، وعند دخوله رأى سيدين جليلين في المقام يطلبان منه أن يقرأ الآيات المنقوشة علىٰ أطراف المقام .

فيقول لهما : سادتي إني أمي ولا استطيع قراءة القرآن .

فقالوا له : بل تستطيع ذلك .

بعد سماع هذا الكلام اصابته حالة اغماء وغاب عن وعيه وسقط في مكانه وبقي هكذا حتى عصر اليوم الثاني عندما حضر أهالي القرية لزيارة المقام فوجدوه مطروحاً ، فعمدوا لا يقاظه ، وعندما استيقظ ووقف نظر إلى الآيات المنقوشة حول المقام فوجد انها آيات سورة الجمعة وقرأها ، ثم علم فيما بعد

انه أصبح حافظاً للقرآن ، وكان كلما طلب منه قراءة أيّة سورة من القرآن كان يقرأها عن ظهر الغيب وبشكل صحيح .

***

وسمعت من حفيد الميرزا الشيرازي قوله : لقد امتحنته عدة مرات وكنت كلما سألته عن آية كان يجيبني فوراً من أيّة سورة هي ، واعجب من ذلك انه كان يستطيع قراءة أيّة سورة شاء عكس ترتيبها أي من نهايتها إلى أولها .

وقال أيضاً : كان كتاب تفسير الصافي في يدي ففتحته وقلت له : هذا قرآن فاقرأ فيه .

أخذ الكتاب ونظر فيه وقال هذه الصفحة ليست كلها من القرآن ، ووضع يده على مقاطع الآيات القرآنية وقال هذا السطر من القرآن ونصف ذلك السطر من القرآن وهكذا وما تبقى ليس من القرآن .

فقلت له : كيف تقول ذلك وانت أمي لا تعرف القراءة العربية ولا الفارسية .

قال : كلام الله نور ، فهذه الأقسام نورانية والأقسام الأخرى مظلمة (نسبة إلى نور القرآن) .

وقد التقيت بعدة علماء آخرين جميعهم قال انه امتحنه وانهم استيقنوا من ان أمره خارق للعادة وانه افيض عليه بذلك من مبدء الفيض جلّ وعلا .

وفي مجلة نور العلم السنوية لعام ١٩٥٧ في الصفحة ٢٢٣ نشرت صورة « الساروقي » المذكور مع مقالة بعنوان « نموذج من الاشراقات الربانية » وذكرت في المقالة شهادات لكبار العلماء يؤكدون فيها أنّ أمره خارق للعادة إلى ان تقول المقالة : من مجموع الشهادات هذه فإن موهبة حفظه للقرآن تثبت بدليلين :

أ ـ كونه أمياً وهذا ما شهد به جميع أهالي القرية ، ولم يشهد أحد منهم

خلاف ذلك ، حيث قام كاتب المقال باستجواب جميع أهل قريته الساكنين في مدينة طهران ، وكذلك فإن خبر أميته ذكر في جميع الصحف المتداولة دون أن يكذبه أحد .

ب ـ بعض خصوصيات حفظه للقرآن الخارجة عن مستوىٰ الدراسة والتحصيل وهي :

١ ـ كلما ذكرت أمامه كلمة عربية أو غير عربية يجيب فوراً انها من القرآن أو ليست منه .

٢ ـ كلما سئل عن أيّة كلمة قرآنية يجيب فوراً من أيّة سورة هي ومن أي جزء من القرآن هي .

٣ ـ كلما ذكرت أمامه كلمة قرآنية موجودة في عدة اماكن من القرآن كان يعدد أماكن وجودها ويكمل ما بعدها بشكل فوري ودون أي تفكير أو تردد .

٤ ـ كلما ذكرت أمامه آية أو كلمة أو حركة خاطئة أو زيادة أو نقصان كان يلتفت مباشرة ويخبر بذلك .

٥ ـ كلما ذكرت أمامه عدة كلمات من عدة سور كان يبين مكان أيّة كلمة دون أي خطأ .

٦ ـ كان يشير إلى مكان أية كلمة أو آية تطلب منه في أي قرآن يقدم إليه .

٧ ـ كلما عرضت عليه صفحة من الكتابة العربية أو غير العربية وقد جاء فيها ذكر لآية وكان خطها مطابقاً لخط باقي الكلمات كان يميز الآية من باقي كلمات الصفحة ، وهذا الأمر صعب حتى على أهل العلم والفضيلة .

هذه الخصوصيات لا يمكن لأشد الناس ذاكرة أن يجمعها لكتيب يتألف من عشرين صفحة ، فكيف ذلك مع ٦٦٦٦ آية قرآنية ؟

وبعد نقل المجلة لشهادات جمع من العلماء كتبت تقول : إن الموهبة القرآنية « للكربلائي » تعد أمراً عجيباً بالنسبة للناس الذين أطّروا فكرهم اللامحدود باطار الماديات المحدودة وأنكروا ما وراء الطبيعة ، وكان ما حصل له سبباً في هداية العديد من الضالين ، لكن هذا الأمر رغم اهميته لا يعد في نظر أهل التوحيد سوىٰ اشعاع صغير من اشعة الفيض الإلهي اللامتناهي ، ومن أقل مظاهر قدرة الحق تبارك وتعالى ، وما ظهر مكرراً على أيدي الأنبياء والسفراء مما سجله التاريخ من الأمور الخارقة للعادة ، بل ما يظهر في عصرنا الحاضر أيضاً من أصحاب الكرامات التي تظهر منهم بسبب ارتباطهم وتعلقهم بالله سبحانه مُبدىء كل شيء هي أمور أهم وتعادل أضعاف ما حدث لحافظ القرآن هذا .

الحقيقة التي لا بد لي من ذكرها في ختام هذه المقالة هي أنه نتيجة لانتشار خبر حافظ القرآن هذا واطلاع أهالي طهران على قصته ، سمعت من عدة متدينين في السوق انه قبل عدة سنوات كان هناك رجل أعمىٰ يسمىٰ «بالحاج عبود » وكان يتردد على مسجد «عزيز الله» بسوق طهران المركزية، وكان حافظاً للقرآن بنفس خصوصيات « الكربلائي الساروقي » وكان رغم عماه يدل على مكان وجود الآيات القرآنية ، وكان يستخير للناس بالقرآن .

قالوا : انه في أحد الأيام قدم له قاموس لغة فرنسي بحجم القرآن ليستخير به ، فرماه فوراً وثارت عصبيته وقال لي : ليس بقرآن .

وفي مجلس كان يحضره حافظ القرآن أيّد استاذ الجامعة « ابن الدين » خصوصيات الحاج عبود .

وقال : الرجل المذكور التقيته في منزل « الشيخ مصباح » في قم وبحضور آية الله « الشيخ عبد الكريم الحائري » وامتحنته .

هذه الأمور هي من آثار قدرة الباري عز وجل يظهرها في بعض الأحيان من أجل ارشاد الناس واتمام الحجة الظاهرة عليهم ﴿ . . . ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء والله واسعٌ عليمٌ﴾[1] وكتب العالم المحترم « الشيخ صدر الدين المحلاتي » مقالة في العدد ١٨٤٧ من صحيفة «بارس » في شيراز عام ١٩٥٧ هذه القصة بعد تعليقه عليها وفيما يلي انقل لكم مقتطفات منها :

هذا الرجل المسمىٰ «بالكربلائي محمد كاظم كريمي الساروقي» عمره سبعون عاماً تقريباً وابوه اسمه عبد الواحد ، ويعمل راعياً ، وكان أمياً ومن العامة ولا يستطيع القراءة ولا الكتابة لكنه أصبح حافظاً للقرآن في حادثة عجيبة أنقلها لكم تباعاً ، ومطلعاً على اعرابه وبنائه بشكل تام ، هذا الشخص يعرف عدد آيات جميع سور القرآن ، والعجيب انه ما أن يقرأ آية تكرر ذكرها في القرآن حتى يخبر دون تفكير أو تردّد عدد تكرارها في أيّة سورة واماكنها في السورة ، والأعجب من ذلك انه إذا طلب منه البحث عن آية ما فإنه يجدها فوراً في أي قرآن وأيّة طبعة قدمت إليه ويشير اليها .

هذا الرجل لعدم تظاهره واظهاره لأمره لم يكن يطلع على أمره الكثيرون وكاد مجهولاً عنه ذلك،ومشغولاً بالرعي،لكن «آية الله زاده المازندراني » والد البروفسور « دانا الحائري » اطلع علىٰ أمره وعندما علم أنه قدم الى قم للمعالجة من مرض ، قام بدعوته إلى طهران بحجة تقديمه لطبيبه ومساعدته .

وكان مجلس « آية الله زاده المازندراني » ينعقد أيام الجمعة حتى الظهر ويحضره جمع غفير من اصدقائه ومريديه من طبقات مختلفة ، فأحضر « الساروقي » إلى مجلسه ويتحدث عن الفن والموهبة الإلهية التي منَّ بها الله علىٰ « الكربلائي الساروقي » فيختبره جمع منهم ويقدمون له قرائين بطبعات مختلفة بل وحتى قرائين خطية صغيرة وكبيرة وقرائين الجيب ويشرع «الكربلائي » بقراءة آيات مختلفة من سور مختلفة في قرائين مختلفة، ويسألونه

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٤ .

عدة اسئلة للإختبار كأن يسألوه « لعلكم تفلحون » في أيّة سورة وفي أيّة آية؟

وكان يجيبهم دون تفكير أو تردد انها في آخر الآيات الفلانية وعدد تكرارها ، وكان بعض الحاضرين يتعمّد التغيير في اعراب وبناء الآيات فكان يصحح لهم ، وأية آية يسأل عنها كان يستخرجها من أي قرآن يقدم إليه دون أي تردد .

في ذلك اليوم حتى الأشخاص الذين كانوا ينكرون الأمور الخارقة للعادة والطبيعة امتحنوه بعدة أساليب وعجبوا من أمره .

وقد امتحنته أنا بمختلف انواع واقسام الإمتحانات والإختبارات ، فقرأت له الآيات خطأ وكان يعترض ويصحح ، سألته عن تعداد الجمل المكررة في السورة فأجابني على الفور ، احضرت له عدة قرائين بطبعات مختلفة وسألته عن آيات في أواسط وأوائل وأواخر القرآن وكان يفتح عليها مباشرة ويدل عليها حتى كان لي عبرة ، فأخذته إلى المصور وصورته ، وعرضته على عدة أشخاص ليختبروه وتحيروا مما وجدوا فيه . حيث انه وإن وجد الكثيرون من حفاظ القرآن الكريم لكنهم ليسوا بهذا النحو دون تفكر وتأمل يخبرون بترتيب الآية وفي أيّة سورة وعدد تكرارها في السور ، والعثور فوراً على أيّة آية أرادوا ، وكل ذلك من رجل عامي أمي .

كيف حصل على هذه الموهبة :

عندما رأيت وضعه هذا ورأيت انه غير ملتفت لأهمية الموهبة التي منّ الله بها عليه ، ولعله لأنه أمي كان يعتقد ان كل من يقرأ القرآن مثله ، لذا طلبت منه أن يروي لي قصته فقال لي : قبل عدة سنوات كنت في القرية التي أرعى فيها سمعت واعظا يقول في موعظته انّ الصلاة في ملك الشخص الذي لا يؤدي الزكاة باطلة ، تأثرت من كلامه لأني كنت أعلم أن صاحب القرية التي ارعى فيها لا يدفع الزكاة ، لذا قلت لوالدي لا يمكنني البقاء هنا لأني أصلي وكل

صلاتي باطلة ولا بد لي من مغادرة هذه القرية .

وأصر عليّ والدي بالبقاء وقال لي من اين تعلم انه لا يدفع الزكاة ، لكني كنت قاطعاً وعالماً بأن صاحب الملك لا يعتني بدفع الزكاة فلم اعتنِ باصرار والدي ، فغادرت القرية مكرهاً ومجبراً ورضيت بالعمل في الطريق بين قم وآراك لتأمين معيشتي ، وكنت اتقاضى يومياً «٣٠ شاهياً»[1] بدل أجوري واعيش بهذا المبلغ ، قضيت ثلاثة أعوام على هذا الحال .

وفي أحد الأيام أرسل إلي مالك القرية التي كنت فيها شخصاً وقال انه أصبح يدفع الزكاة فعد للعمل في أملاكه، وإذا كنت لا تريد العمل عنده في الرعي أعطاك أرضاً تزرعها لنفسك . فتحققت من دفعه للزكاة وعدت إلى ملكه ، فأعطاني أرضاً وبذراً وحملاً من القمح ، فبذرت ثلث القمح وتركت ثلثاً لطعامي ووزعت الثلث الآخر على فقراء القرية وأرحامي .

بارك الله لي في زراعتي وانتجت ١٠ أحمال من القمح وفعلت كما في السابق: قسم للزراعة وقسم لي والباقي وزعته على فقراء القرية .

وفي أحد الأيام كنت قد حصدت السنابل وجمعتها لأذروها فخرجت من المنزل إلى المزرعة ولكن كان الهواء ساكناً ولم أستطع ذرو القمح لاستخلاصه فعدت بيد خالية إلى المنزل وفي الطريق التقيت بأحد الفقراء الذي كان ينال سهماً من محصولي سنوياً وقال لي : ليس عندنا لهذه الليلة قمحٌ ،وزوجتي وابني ليس عندهما خبز يأكلانه . فخجلت أن أقول له ما وقع لي اليوم وقلت له : على عيني ، وعدت إلى محصولي لكن دون جدوىٰ فالهواء ساكن فاضطررت أن أفصل حبوب القمح عن سنابلها بيدي واذروها في الهواء وبعد مشقة استطعت تأمين مقدار من القمح اخذته إلى بيت ذلك الشخص وأعطيته إياه ، وبما اني

---

(١) شاهي : وحدة عملة كانت تستعمل آنذاك (المترجم) .

كنت متعباً فقد جلست في الساحة المقابلة لمقام قبرين من أولاد أهل بيت الرسول (ص) اسمهما باقر وجعفر .

فناداني أحد هذين السيدين أن : ياكربلائي محمد كاظم ماذا تفعلِ هنا؟ .

قلت : متعب واطلب الراحة .

قال : تعالَ لنقرأ الفاتحة .

قبلت بذلك وسرت خلفهما إلى داخل المقام فشرعا بقراءة بعض الأُمور التي لم أفهمها وأنا واقف خلفهما وساكت .

فقال لي أحدهما : لم لا تقرأ يا كربلائي ؟

قلت : سيدي إنني أميّ ولا أستطيع قراءة شيء .

وبقيت استمع وهما يقرآن الفاتحة على القبر الأُول ، ثم توجها الى القبر الثانى ، وأنا خلفهما ، فشرعا بقراءة شيء لم أفهمه ، وفي هذه الأثناء وقع نظري على سقف المقام فرأيت في أطراف المقام نقوشاً وكتابات لم يكن لها أثر من قبل فتحيّرت ، فتقدم إليّ أحد السيدين وقال لي : لم لا تقرأ ؟

قلت : سيدي إني أُمي .

فوضع يده على كتفي وهزّني بقوة وقال لي : إقرأ لم لا تقرأ ؟ وكرر هذه الجملة واقترب السيد الآخر منّي وربت بيده برقّة على كتفي وقال لي : إقرأ فانت تستطيع القراءة وكرّرها فأصابني ضغط نفسي وسقطت على الأرض وغبت عن الوعي ولم أدر ماذا حصل ، وعندما استيقظت لم أر أثراً للنقوش والكتابة في اطراف المقام ، وقد عادت إلى ما كانت عليه لكن الآيات القرآنية جرت في قلبي كالسيل ، فخرجت من المقام ، ولما رأيت أن الغروب قد اشرف وهممت بالصلاة رأيت الناس ينظرون إلي بتعجب وقالوا : اين كنت ؟

قلت : كنت في المقام لقراءة الفاتحة .

قالوا : افتقدوك ليوم كامل وهم يبحثون عنك فعلمت انني كنت طول هذه المدة مغمىً علي .

هذا ما رأيته وسمعته شخصياً من هذا الرجل ، والعديد غيري اطلعوا علىٰ حاله وهم كثيرون ومن جملتهم عدد من الكتّاب والعلماء ، وهذا الرجل يعيش الآن ـ دون أي ادعاء ـ كالناس العاديين يزاول الرعي ولعله مازال في طهران .

اما القراء الاعزاء فما هو تفسيرهم لهذه القصة فهم أحرار .

(انتهىٰ ما كتبه المحلاتي)

وكتب « آية الله الحائري اليزدي » حول هذه القصة و يقول :

الكربلائي كاظم المعروف نال عناية غيبية ، وقد عرضت عليه كتاب الدرر الطبعة الأولى ذو الخط الدقيق جداً والمتداخل فأشار فوراً إلى جملة منه كانت جزءاً من آية قرآنية وكانت من سورة النبأ وقال : هـذا من القرآن وقـرأها ، في حين أني لم التفت لها بسهولة ، وقال : لا أعرف قراءة غير القرآن ، وحـروف القرآن تتلألأ نوراً أمام عيني .

القصة

الثالثة والثلاثون

النجاة من الموت

صاحب مقام اليقين « عباس علي » المعروف بالحاج مؤمن كانت له مكاشفات وكرامات كثيرة ، وقد أنعم الله عليّ بأن صحبته في السفر والحضر مدة ثلاثين عاماً تقريباً ، وقد توفي قبل عامين والتحق بالرحمة الأبدية ، كانت له قصص متعددة من جملتها :

وجدت الأجهزة الأمنية للنظام الجائر في بيت ابن خاله « عبد النبي » أسلحة ، فاعتقلوه وسجنوه ، ثم حكم عليه بالاعدام . ففجع بذلك أبوه وأخذه اليأس من انقاذه .

فقال له الحاج مؤمن : لا تيأس فكل الأمور تسير تحت إرادة ولي العصر (عج) الإمام الثاني عشر ، وهذه الليلة ليلة الجمعة فلنتوسل إليه ، والله قادر على نجاة ابنك ببركة ولي العصر (عج) .

فقام الحاج مؤمن ووالدا ذلك الشاب بإحياء تلك الليلة والانشغال فيها بأداء صلاة التوسل بالإمام (ع) وزيارته ثم قراءة الآية الشريفة ﴿أمّن يجيب

المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾[1]، وفي آخر الليل شم الثلاثة رائحة مسك عجيبة ثم شاهدوا الجمال النوراني للإمام الحجة (عج) فقال لهم: استجيب دعاؤكم، وعفي عن ولدك وسيعود غداً إلى المنزل.

قال الحاج مؤمن: الأب والأم لم يتحمّلا ما رأيا من جماله فدهشا منه فسقطا مغشيّاً عليهما حتى الصباح، وفي الصباح ذهبوا إلى مكان وجود ولدهما وقد كان مقرراً إعدامه في نفس اليوم، فقيل لهم: تأخر إعدامه وتقرر إعادة النظر في أمره، وفي نهاية الأمر قبل ظهر ذلك اليوم أطلق سراحه وعاد إلى المنزل سالماً.

* * *

وللمرحوم الحاج مؤمن قصص كثيرة في استجابة الدعاء في الأمراض المستعصية والمصائب الشديدة، والقصة التي ذكرتها انموذجاً من قصصه تلك، فرحمة الله عليه.

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

القصة

الرابعة والثلاثون

استجابة ولي العصر (عج)

ونقل الحاج مؤمن (عليه الرحمة) أيضاً فقال : في مطلع شبابي كان عندي شوق شديد لزيارة الحجة (عج) ولقائه وسلبني ذلك استقراري ، إلى أن أخذت على نفسي عهداً وحرّمت على نفسي الأكل والشرب حتى أراه وألقاه (طبعاً عهدي هذا كان بسبب جهلي وشدة شوقي له) ، فمر عليّ يومان وليلتان لم أتناول فيهما شيئاً ، وفي الليلة الثالثة شربت قليلاً من الماء على سبيل الاضطرار ، وأخذتني حالة من الغشي ، فرأيت الحجة (عج) وأنا في تلك الحالة ، اعترض علي وقال : لماذا تفعل هكذا وتهلك نفسك سأرسل لك طعاماً فتناوله .

وعندما استيقظت وجدت ان ثلث الليل قد مضى والمسجد الذي كنت فيه خالياً وليس فيه أحد ، وسمعت طرقاً على باب المسجد ، فتحت الباب فرأيت شخصاً يرتدي عباءة على رأسه بحيث لا يعرف من خلالها ، فأخرج من تحت عباءته إناءاً مملوءاً بالطعام وأعطاني إياه وقال لي مرتين : كله أنت ولا تعطه لأحد ، واترك الإناء عند الفراغ منه تحت المنبر . قال ذلك وذهب .

دخلت المسجد فرأيت في الإناء رزاً مطبوخاً مـع دجاج مشـوي فتناولت الطعام ونلت منه لذة لا توصف .

وفي الغـد قبل الغـروب جاءني « الميـرزا محمد بـاقر » الـذي كـان من الاخيار والأبرار في ذلك الوقت وطالبني بالإناء ، ثم ناولني كيساً فيه مقدار من المال وقال : أمرك بالسفر « أي الحجة (عج) » فخذ هذا المال وسافر به إلى مشهـد المقدسـة برفقـة السيد هـاشم (إمـام المسجـد) وستلتقي في الـطريق بشخص كبير وتنال منه الفائدة .

فانطلقت برفقة السيد هاشم من طهران ، وعندما خرجنا من طهران أشار رجل عجوز نيّر الضمير الينا فتوقفت السيارة وبعد أخذ الإجازة من السيد هاشم (فقد كان حجز السيارة لنـا فقط) استقل الـرجل العجـوز السيارة وجلس إلى جانبي .

وفي الطريق علمني الكثير من الأعمال والتوسـلات والأذكار ، وأخبـرني بما يجري لي حتى آخر عمري ودلني على ما فيه خيري منها ، وقد حصل معي كل ما أخبرني به ، ونهاني عن تناول طعام المطاعم والمقاهي وقال لي : لقمة الشبهة مضرة للقلب ، وكان معه سفرة كلما حل وقت الطعام أخرج منهـا خبزاً طازجاً وأعطاني ، وفي بعض الأحيان زبيباً أخضر .

وعندما وصلنا إلى قرية مسماة بموضع « قدم گاه » قال لي :
قـرب أجلي ولن أصل إلى مشهـد المقـدسـة ، وكفني معي ويـوجـد معي ١٢ توماناً ، فهيّء لي قبراً بذلك المبلغ وليتولّ السيد هاشم أمر تجهيزي .

قال الحاج مؤمن : أحسست بالوحشة واضطربت .

فقال لي : إهدأ ولا تُحدّث أحداً بذلك قبل أن أموت وارض بما أراد الله .

وعندما وصلنا إلى «جبل طرق» (كان يقع في طريق الزوار سابقاً) توقفت

السيارة وترجّل ركابها وانشغلوا بالسلام على الإمام الرضا (ع) وذهب مساعد السائق طالباً قبة المقام ، هناك رأيت العجوز المحترم ذهب إلى زاوية واستقبل بوجهه القبر المطهر للإمام الرضا (ع) وسلم عليه وبكى كثيراً وقال : لم أكن أهلاً للإقتراب من قبرك أكثر من هذا . ثم توجه إلى القبلة وتمدد وغطى نفسه بعباءته حتى رأسه .

بعد هنيهة توجهت إليه ورفعت العباءة عنه فوجدته قد خرج من الدنيا ، فنحت وبكيت عليه وسمع الركاب ذلك فاجتمعوا فذكرت لهم بعضاً مما رأيته منه فانقلب الجميع باكين وحملنا جنازته بنفس السيارة ودفنّاه في الصحن المقدس .

القصة الخامسة والثلاثون

قصة مشابهة

ونقل الحاج المؤمن السابق الذكر عدة عجائب عن الزاهد العابد « السيد علي الخراساني » الذي كان قبل عدة سنوات معتكفاً في غرفة بالمسجد ومشغولاً بالعبادة ، وكان من جملة ما نقله عنه :

قال : قبل أُسبوع من وفاة السيد المذكور طلب مني الحضور قربه في سحر ليلة الجمعة وقال : انها آخر ليلة من عمري . وفي ليلة الجمعة حضرت قربه وكان على النار مقدارٌ من الحليب فشرب منه كوبين وأعطاني الباقي وقال لي: إشرب ، ثم قال : سأرتحل من الدنيا في هذه الليلة ، وليتولّ تجهيزي السيد هاشم (إمام جماعة المسجد) وغداً سيأتي (عدالت) (القاطن جنب المسجد) ويطلب أن يتولى ثمن كفني فلا تدعه يفعل ذلك ، واقبل من الحاج (جلال القناد) أن يدفع من ماله ثمن كفني .

ثم جلس مستقبلاً القبلة وشرع بتلاوة القرآن الكريم .

ثم حدق بعينيه نحو القبلة وقال ما يقارب المئة مرة وبسرعة « لا إله إلا الله » .

ثم استقل واقفاً وقال : السلام عليك يا جداه .

ثم استلقىٰ مستقبلاً القبلة وقال : يا علي يا مولاي . وقال لي : لا تخف أيها الشاب ولا تنظر إليّ فإني سأرتاح وسأذهب إلى جوار جدي ، ثم اطبق عينيه وتوفي ووصل إلى رحمة الحق تعالى .

***

القصة

السادسة والثلاثون

الاخبار عن الخيال

ونقل «الحاج مؤمن» عن «السيد هاشم» إمام جماعة مسجد «سردزك» انه في أحد الأيام وبعد إتمامه لصلاة الجماعة ارتقى المنبر وتحدث عن مسألة وجوب الحضور القلبي في الصلاة وأهمية ذلك،وقال : في أحد الأيام أراد والدي المرحوم «السيد علي أكبر» اليزدي إقامة صلاة الجماعة ، وكنت أنا مع الجماعة وفجأة دخل المسجد رجل في هيئة أهل القرىٰ وعبر صفوف الجماعة إلى ان وصل إلى الصف الأول فصلى خلف والدي ، فانزعج المؤمنون لتقدم شخص قروي إلى المكان المتعارف لأهل الفضل ، لكنه لم يعتنِ بأحاسيسهم ، وفي الركعة الثانية وعند القنوت بدّل نيته وقصد الصلاة فرادى وأتم صلاته وبعد إنتهائه جلس وفرش سفرته التي كانت معه وشرع بتناول الخبز ، وعند إنتهاء الصلاة هجم عليه المصلّون من كل الجهات معترضين عليه ، لكنه لم يتكلم بأية كلمة ، فالتفت والدي وسألهم : ما الخبر ؟

قالوا : هذا الرجل القروي الجاهل للمسائل تقدم إلى الصف الأول

وصلى خلفك مقتدياً بك ، ثم غيّر نيته إلى الفرادىٰ في وسط الصلاة ، ثم جلس ليأكل .

فقال والدي لذلك الشخص : لماذا فعلت ذلك ؟

قال : هل تريد أن أقول السبب بصوت منخفض بيني وبينك أم اسمع الجميع ؟

قال والدي : بل قل ليسمع الجميع .

فقال : دخلت هذا المسجد على أمل أن أستفيد من فيض صلاة الجماعة معكم ، فاقتديت بك وفي أواسط الحمد رأيت أنك خرجت من الصلاة وذهبت بخيالك متصوراً أنك أصبحت شيخاً عجوزاً وانك عاجز عن المجيء إلى المسجد وانك تحتاج إلى حمار لتأتي محمولاً ، ثم ذهبت إلى ساحة باعة الحمير واخترت حماراً ، وفي الركعة الثانية كنت في خيال تأمين طعام الحمار وتعيين محله .

فلم أعد أتحمل ذلك ورأيت أنه من غير المناسب الإستمرار أكثر بالصلاة خلفك فاتممت صلاتي مفرداً .

قال هذا وجمع سفرته وغادر المسجد ، فضرب والدي على رأسه وناح وقال : هذا رجل جَليل القدر ، إئتوا به فإني بحاجة له .

خرج الناس طلباً له لكنه اختفىٰ ولم يره أحد حتى هذه الساعة .

***

إذن فلا بدَّ من الالتفات إلى أن لا ينظر بحقارة إلى أي مؤمن ، أو الإعتراض على عمله الذي يمكن حمله على الصحة فقد يكون ذلك الشخص المحقّر بسبب عدم حمله للصفات الظاهرية التي يعتبرها الناس ميزاناً للشرف والرفعة والإحترام ، قد يكون هذا الشخص نفسه عزيزاً ومحبوباً عند الله ، وبسبب

جهلنا له نوجه له الإهانة ونتعرض بذلك لقهر وغضب الله تعالى .

وكذلك قد يأتي محبوب لدىٰ الله بعمل صحيح ، فيعترض عليه شخص آخر حاملاً عمله على غير الصحة ويحطم بذلك قلبه . (راجع الجزء الثاني من كتاب الكبائر لمعرفة حجم إهانة المؤمن وتحقيره وتحطيم قلبه) .

القصة

السابعة

والثلاثون

حرمة تحقير المؤمن

العالم المتقي « الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام » قال : كنت دوماً وبعد الإنتهاء من صلاة الجماعة أصافح المصلّين عن يميني وشمالي ، وعندما كنت أصلي الجماعة خلف (الميرزا الشيرازي) أعلى الله مقامه ، في مدينة سامراء صادف أن كان عن يميني رجل جليل من أهل العلم فصافحته ، وكان عن شمالي رجل قروي فاستصغرته ولم أصافحه ، ثم نـدمت مباشـرة على تصرفي الخـاطىء ، وقلت في نفسي لعل الشخص الذي لا شأن له في نظري يكون شخصاً مقرباً من الله وعزيزاً عنده ، فالتـفتُّ إليه فوراً وصافحته بأدب واحترام فشممت منه رائحة مسك عجيبة ليست كروائح الدنيا وابتهجت وسررت كثيراً ، ومن باب الإحتياط سـألته : هـل معك مسـك ؟ قال : كـلا لم يكن عندي مسـك في أي وقت . فاستيقنت أنُها من الروائح الروحانية والمعنوية وانه رجل جليل القدر وروحاني . ومنذ ذلك اليوم صممت أن لا أحقّر ولا استخف بمؤمن أبداً .

***

القصة

الثامنة والثلاثون

لطف الله ونكران العبد

ونقل أيضاً « شيخ الإسلام » المذكور فقال : سمعت من العالم الكبير إمام الجمعة البهبهاني قوله :

في موسم الحج خرجت من المنزل عازماً التشرف بزيارة المسجد الحرام والصلاة في ذلك المكان المقدس ، وفي الطريق واجهني خطر ونجّاني الله من الموت وسلمت من الخطر ، وتوجهت نحو المسجد الحرام وكان قرب المسجد كومة من البطيخ وصاحبها مشغولاً بالبيع ، سألته عن السعر فقال : هذا القسم بهذا السعر وذاك بسعر أقل وهكذا ، فقلت له : سأشتري عند عودتي من المسجد .

ذهبت إلى المسجد الحرام وانشغلت فيه بالصلاة ، فخطر ببالي أثناء الصلاة سؤال وهو هل اشتري البطيخ من القسم الغالي أو الرخيص والمقدار الذي سأشتريه وشغلني ذلك حتى أتممت صلاتي ، وعند فراغي من الصلاة هممت بالخروج من المسجد فدخل شخص المسجد واقترب مني وهمس في أذني قائلاً : الله هو الذي نجاك من الموت اليوم فهل من المناسب أن تصلي في بيته صلاة البطيخ ؟

فالتفتُّ إلى خطأي وارتعدت واردت ان أتمسك به فلم أجده .



أمثال القصة ٣٦ و٣٨ كثيرة من جملتها ما ذكره « التنكابني » في كتابه « قصص العلماء » ص٣١١ يقول : من جملة ذلك كرامة « السيد الرضي » عليه الرحمة فقد كان يصلي مقتدياً بأخيه « السيد مرتضى علم الهدى » وعند الركوع غيّر نيته إلى الفرادىٰ وأكمل صلاته منفرداً ، فسئل عن ذلك فقال : عند الركوع رأيت أن إمام الجماعة أي أخي « السيد المرتضى » انشغل فكره بالبحث في مسألة الحيض فانتقلت إلى الصلاة فرادى .

وفي بعض الكتب نقل أن « السيد المرتضى » قال : ما فهمه أخي كان صحيحاً ، فقبل قدومي للصلاة سألتني امرأة عن مسألة في الحيض فانشغل ذهني في الإجابة ورأىٰ ذلك أخي .

حضور القلب في الصلاة وان كان لا يعد من شروط صحة الصلاة أي أن الصلاة دون الحضور القلبي تسقط التكليف عن المكلف ولا تجب عليه الإعادة أو القضاء ، لكن اعلم ان الصلاة دون حضور القلب كالجسد دون الروح ، وكما أن الجسد بدون روح لا أثر له ولا ثمر فكذلك الصلاة دون الحضور القلبي لا أجر عليها ولا ثواب «ولا تحقق القرب من الله سبحانه إلا بمقدار الحضور القلبي» لذلك فإنه قد يقبل من الصلاة نصفها أو ثلثها أو ربعها بل وحتى ثُمنها .

(راجع كتاب صلاة الخاشعين ومبحث ترك الصلاة في كتاب الكبائر للمؤلف) لمعرفة أهمية ولزوم الحضور القلبي في الصلاة وكيفية تحصيل ذلك .

فقد روي عن الإمام الصادق (ع) في كتاب الكافي ما مضمونه أنه قد يصلي الإنسان خمسين عاماً ولا يقبل من صلاته بمقدار ركعتين .

القصة

التاسعة

والثلاثون

الغياث السريع

الاستاذ المحترم « علي أصغر الاثنا عشري » قال : في احدى الليالي ابتليت زوجتي برعاف شديد فكان يجري الدم من ردهتي أنفها بشكل متصل وفي تلك الساعة لا يمكن الوصول إلى الطبيب ، وفكرت انه لو استمر حالها هكذا فسيؤدي ذلك إلى ضعف مفرط ثم الموت ، ودون تصور أو علم سابق جرىٰ على لساني ذكر الاسم المبارك « يا قابض » فكررته عدة مرات فانقطع الدم فوراً حتى انه لم تعد تجري أيّة قطرة منه .

وفي الاسبوع الماضي رأيت في منامي أنّ أحداً يوقظني ويقول لي : انهض فقد ابتليت زوجتك بالرعاف مجدداً ،

فاقرأ لها ما قرأته في تلك الليلة . فنهضت وكررت ذكر نفس الإسم المبارك فانقطع الدم .

***

من الشروط المهمة لاستجابة الدعاء هو اليقين بالقدرة اللامتناهية لله سبحانه التي تفوق الماديات والأسباب ، وجميع الوسائل مسخّرة له ومقهورة

لإرادته ، ومن كان عنده شك أو تـردّد في ذلك فإن دعاءه بعيد عن الإجـابة ، وبشكل عام فإن كل من رأى نفسه مضطراً إلى الله واستيقن من أنه لا مغيث له إلاّ الله فإنه مهما يطلب وهو في هذا الحال فسيعطاه .

نقل في بعض الكتب المعتبرة أنّه في أحد الأيام كانت هناك امـرأة تتأبط طفلها الرضيع وتعبر جسراً أقيم فوق نهر ، ولشدة زحام العابرين سقط طفلها من يدها إلى الأرض ثم إلى النهر ، فصرخت : اغيثـوني أيها المسلمـون . ورأت لفافة طفلها تسير مع مجرى الماء فتبعتها وهي تستغيث بالناس ، إلى أن وصلت إلى مكان يذهب فيه قسم من الماء إلى ناعورة لرفع المـاء للسقايـة ، فيدخـل الطفل صدفة إلى ذلك القسم ، فاعتقدت الأم أن طفلها ستأخذه المياه إلى قعر النـاعورة ويمـوت واستيقنت انه لا يستـطيع أحـد مساعـدتهـا في نجـاة طفلهـا ، وفي اللحظة التي كان سيسقط طفلها إلى القعر وجهت وجهها إلى السماء وقالت : يا رب ، فتوقف الماء الذي كان يجري بسرعة فوراً وتراكم فوق بعضه فمدّت الأم يدها وتناولت طفلها وشكرت الله .

***

القصة

الأربعون

العناية الحسينية

«الحاج محمد المبيِّض» الذي قضى عدة سنوات في الهند ، عاد مؤخراً إلى شيراز ونقل عجائب رآها أيام إقامته في الهند ومن جملة ما نقل :

في يوم من الأيام وفي مدينة بومباي باع رجل من الهندوس (عبدة الأصنام) ملكاً له في مكتب عقارات رسمي، وتسلم ثمن ملكه نقداً وخرج من مكتب الأملاك . وكان لصان منتميان لمذهب الشيعة قد كمنا له لسرقة أمواله ، علم الهندوسي بما يضمران فهرول مسرعاً إلى بيته وتسلق شجرة وسط الدار واختفى داخلها . فدخل اللصان المنزل وفتشاه فلم يجدا الرجل، فاستجوبا زوجته وقالا لها : نحن رأيناه يدخل البيت فأين هو ؟

قالت المرأة : لا أدري أين هو : فشرع اللصان بضرب المرأة وتعذيبها إلى ان قالت لهما : أقسما بحق الحسين أنكما لن تؤذياه ان أقول لكما أين هو . فأقسم للصّان فاقدين الحياء بذلك المعظم : أن لا همّ لنا سوى ان نعرف أين هو ولن نؤذيه . فأشارت المرأة إلى الشجرة ، فتسلقها اللصّان وأنزلا الهندوسي وأخذا المال منه وقطعا رأسه خشية الملاحقة .

فرفعت المرأة التي لم يعد لها من حيلة وجهها إلى السماء ونـادت : يا حسين ! أُنظر ماذا فعل هذان الرجلان اللذان يدعيان أنهما شيعتك ، وقد دللتهما على زوجي لاطمئناني لقسمهما بك .

فظهر رجل فجأة وأشار بيده إلى عنقي اللصّين فـانفصـل رأساهما عـن جسديهما فوراً ، ثم أخذ رأس الهندوسي ووصله ببدنه وعادت له الحيـاة ، ثم اختفى ذلك الرجل عن الأنظار .

علمت الشـرطة بـذلـك وبعـد التحقيق استيقنوا من حقيقـة الإعجـاز الحسيني (ع).وبما انه كان ذلك في شهر محرم الحرام فقد قامت الشرطة باقامة موائد كبيرة ، ونقل النـاس بالقـطار مجانـاً لحضور عـزاء سيد الشهـداء (ع) ، وأسلم وتشيّع ذلك الهندوسي وجمع من أهله وأقاربه .

***

القصة

الحادية
والأربعون

الانتقام العلوي

العالم الزاهد والمحبّ الصادق « الشيخ محمد شفيع المحسني الجمي » نقل أنه كان في مدينة «كنكان» رجل فقير يقف على باب المنازل مادحاً أمير المؤمنين (ع) ويحسن الناس إليه ، وعن طريق الصدفة وصل الفقير إلى بيت قاضٍ ناصبي وشرع بمدح أمير المؤمنين (ع) فغضب القاضي منه وفتح الباب وقال له : لمَ تمدح علياً إلى هذا الحد ؟ فلن أعطيك شيئاً حتى تمتدح فلاناً (من غاصبي حقه) عندها سأحسن إليك : فأجابه الفقير : أن تعطيني خيراً في مدح ذاك لهو عندي أسوأ من سم الحيّة ولن آخذ منك .

غضب القاضي لذلك وهجم على الفقير وأشبعه ضرباً ، فتدخلت زوجة القاضي وقالت له : اتركه ، فلو قتل بين يديك فسيقتلونك حتماً، فعاد القاضي إلى منزله بعد ان طيّب خاطر الفقير حتى لا يؤذيه في المستقبل .

وما أن عاد القاضي إلى غرفته حتى سمعت زوجته صراخه بشدة ولما دخلت عليه الغرفة وجدته مشلولاً وأخرس فأخبرت أقاربه فحضروا وسألوه ماذا حصل ؟ وفهموا من اشارته أنه ما ان خلد إلى النوم حتى رفع إلى السماء السابعة

ولطمه شخص كبير على وجهه والقىٰ به فسقط على عجزه .

نقله أهله إلى مستشفىٰ البحرين وبقي فيها شهرين تحت العلاج دون جدوىٰ ، فنقلوه إلى الكويت .

قال الشيخ ناقل القصة : صدفة كنت على متن نفس السفينة التي نقل فيها ودخلنا الكويت سوياً ، فالتجأ القاضي إليّ راجياً الدعاء له ، فأفهمته انه عليك طلب الشفاء ممن ضربته ، لكن كلامي لم يؤثر به ، وراجع مستشفى الكويت دونْ جدوىٰ أيضاً ، وبقي هكذا وقد رأيته السنة الماضية في البحرين بنفس الحالة يعيش فقيراً مشلولاً ويستعطي الناس .

***

القصة الثانية والاربعون

العناية العلوية

الفاضل المحقق « الميرزا محمود الشيرازي » الذي نقلنا عنه القصص رقم ٥ و ٩ قال : كان « الشيخ محمد حسين جهرمي » من فضلاء النجف الأشرف ومن تلامذة المرحوم « السيد مرتضى الكشميري » أعلى الله مقامه ، وكان يتعامل مع عطار في النجف الأشرف وكان يقترض منه قرضاً حسناً بشكل تدريجي ، وكلما وصله مبلغ يدفع له مما عليه .

انقضت مدة طويلة ولم يصله مبلغ ليدفعه للعطار ، وفي أحد الأيام جاء الشيخ إلى العطار وطلب منه قرضاً .

فقال له العطار : قرضك أصبح كثيراً ولا أستطيع اقراضك أكثر من هذا .

غادره الشيخ المذكور منزعجاً وذهب إلىٰ الحرم المطهر لأمير المؤمنين (ع)فشكا إليه وقال له : سيدي اني في جوارك وملتجىء إليك فأدِّ قرضي .

بعد عدة أيام جاء شخص من بلدته « جهرم » وقدم إليه كيساً من المال وقال له : انّ شخصاً أعطاني هذا الكيس لأُعطيك اياه .

فأخذ الشيخ الكيس وتوجه من فوره إلى العطار بنية دفع القرض كله وليصرف الباقي في حاجات أخرىٰ .

وصل إلى العطار وسأله كم تطلبني ؟ فقال له : الكثير .

قال الشيخ : مهما بلغ فسأدفعه كله لك .

فتح العطار دفتر الحسابات وجمع حساب الشيخ وأبلغه بمقداره . فسلّمه الشيخ الكيس وقال له : خذ المبلغ من الكيس وأعد إليّ الباقي .

عدّ العطار المال أمام الشيخ فوجدها مطابقة لمقدار القرض دون أي زيادة أو نقصان . فعاد الشيخ بيد خالية منزعجاً وذهب إلى الحرم المطهر لأمير المؤمنين (ع) وقال له : مولاي «المفهوم ليس بحجة» وما زال عندي حاجات وحاجات .

ولما خرج من الحرم أعطاه شخص من المال مايكفيه لحوائجه .

❊ ❊ ❊

القصة

الثالثة

والاربعون

تمثّل الشيطان

الحـاج « علي سلمان منش » (الـذي نقل لنـا القصّتين رقم ٢٩ و ٣٠) قال : كنت في سحر احدىٰ الليالي مشغولاً بالتهجد في قنوت ركعـة الوتـر من صلاة الليل وعندما بلغت الاستغفـار ثلاثمـائة مـرة هممت بتناول سبحتي عن السجّادة لأشتغل بالاستغفار فوجدت خيط السبحة قد تعقد بعدة عقد لا يمكن فتحها ولا يمكن الإستفادة منها في عد الاستغفار ، فاعتقدت ان ذلك من عمل الشيطان ويريد بذلك حرماني هذه الليلة من الاستغفار ، ثم ظهر أمـامي فقلت له : يا ملعون لم فعلت ذلك ؟ فلم يعـتنِ بكلامي .

فقلت له : الا تعلم أن اللطف الإلهي إلى جانبي ؟ فلم يعتـنِ كذلك .

فرفعت وجهي إلى السماء وقلت : إلهي أظهر لطفك بي وسوّد وجه هذا الملعون .

فأُلهم إلي أن خذ سبحتك فقد أعادها الله لحالها ، فأخذت سبحتي فلم أجد فيها أية عقدة وقد اختفى ذلك الملعون عن نظري .

* * *

إن من جملة المسلمات ان الشيطان اللعين يقف حائلاً في طريق الله ، وبمنزلة الكلب الذي يحاول منع أي أحد من الإقتراب ، فكلما أراد أحد من البشر القيام بعمل ما بهدف التقرب إلى الله سبحانه وتعالىٰ سعىٰ الشيطان لمنعه من الوصول إلى هدفه ، وليس أمام العبد سوىٰ الإلتجاء إلى لطف حضرة الباري والإعتماد على قدرته القاهرة للانتصار على الشيطان والغلبة عليه ، ولا شك أن أي عبد دعا الله باخلاص وتوكل مقراً بعجزه ولاجئاً إليه فإن القهر الإلهي سينصب على ذلك اللعين وسيبعده الله عن عبده ، وقد وعد الله بهذا في القرآن المجيد حيث قال **﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾**[1] .

وقد تمثل الشيطان اللعين وازعج السلسلة الجليلة للانبياء (ع) ومنهم يحيىٰ وموسى وإبراهيم في منى وعيسى (ع) وكذا أهل بيت النبوة (ع) وتجسد لهم أو ظهر أمامهم على شكل ثعبان ضخم أو تنّين ، وبلع خاتماً للإمام السجاد (ع) اثناء تأديته الصلاة ، وكانوا يطردونه بانزال القهر الإلهي عليه ، وكذلك فعل سائر أهل الإيمان . وقد نقلت قصص كثيرة في هذا المجال في كتب الروايات .

وما أريد قوله هنا هو التأكيد على لزوم الاستعاذة ، فكلما همَّ المؤمن بتأدية عمل خير عليه الاستعاذة قبله بالله من شر الشيطان الرجيم ، وتفصيل ذلك ذكره العلامة النوري في كتابه دار السلام المجلد الثالث ، وقد روي أنه كلما أراد أحد التصدق في سبيل الله لصق سبعون شيطاناً بيده يخوفونه الفقر ليحرموه من ذلك الخير الكبير .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٨ ـ ١٠٠ .

القصة

الرابعة والاربعون

الآثار السيئة للبخل

نقل أحد كبار أهل العلم أنه همّ أحد تجار أصفهان بالتوجّه للقاء الشيخ «البيدآبادي» فمرض التاجر مرضاً شديداً ، فزاره البيدآبادي في فراش مرضه ، فأغمي على التاجر المريض من شدة مرضه ، فلما شاهد الشيخ شدة مرض التاجر واشرافه على الموت بسبب المرض ، وبما ان التاجر كان من المتمولين الكبار فقد طلب الشيخ من أولاد التاجر التصدق بمبلغ (١٤٠٠٠) توماناً وتوزيعها على الفقراء ليطلب بدوره من الحجة (عج) الشفاعة لدىٰ الله سبحانه لشفاء والدهم . فلم يسمع الأولاد منه ذلك .

فخرج البيدآبادي من بيت التاجر متأثراً وقال لصاحبه : تباخل أولئك ولم يدفعوا صدقة ، ولكن أباهم صديقنا وله علينا حق فلابد لي من الدعاء له ، ليشفيه الله .

وذهبا سوياً إلى المنزل وبعد أداء صلاة المغرب رفع البيدآبادي يديه بالدعاء ، وبدل أن يدعوَ له بالشفاء دعا له بالمغفرة ، فسأله صاحبه ماذا جرىٰ أراك تدعو له بالمغفرة بدل الشفاء ؟

فقال الشيخ : عندما هممت بالدعاء سمعت صوتاً يقول استغفر الله ، فعلمت بعد التحقيق ان التاجر قد توفي في تلك الساعة .

* * *

الخسران كل الخسران لمن يصرف المبالغ الطائلة من أمواله في سبيل الهوىٰ لكنه يمتنع عن صرف مثله أو حتى أقل منه في سبيل الله ، ثم تراه يذهب إلى المستشفىٰ ويدفع المبالغ الطائلة ويمضي تعهداً بتحمله المسؤولية إذا مات تحت العلاج ، بل حتى حدث أن أُخرج أُناس من المستشفىٰ محملين إلى القبور ولم يعطوا ما صرفوا وأقل منه صدقة في سبيل الله يضمن لهم الشفاء إذا لم يكن أجلهم حتمياً ، وحتى لو كان الأجل حتمياً فانّ ما صرفوه في سبيل الله سيبقىٰ ذخيرة لهم في آخرتهم ، وعلة امتناعهم ضعف ايمانهم وتصديقهم للوعود الإلهية وحبهم للدنيا .

فقد نقل عن الإمام الصادق (ع) : « داووا مرضاكم بالصدقة » .

لا يخفى ان المقصود بذلك ليس ترك المعالجة بواسطة الطبيب والدواء ، بل هو جعل علاج الدكتور والدواء مؤثراً بواسطة دفع الصدقة ، فانه من البديهي أن تأثير الدواء والعلاج متوقف على إرادة الله ، وكما اننا نهتم بالطبيب والدواء فيجب علينا الاهتمام بالصدقة والدعاء أكثر .

القصة الخامسة والاربعون

هندوسي في عزاء حسيني

السيد الجليل « الدكتور إسماعيل مجاب » طبيب الاسنان رأىٰ وخلال إقامته في الهند عجائب كثيرة ، من جملة ما نقله من تلك العجائب أنه قال : العديد من التجار الهندوس (عبدة الأصنام) كانوا يعتقدون بسيد الشهداء (ع) ويحبونه ، وكانوا يشاركونه في أموالهم لكسب البركة ، وكانوا يصرفون قسماً من أرباحهم السنوية في احياء ذكره وبعضهم يقدم قسماً من أرباحه إلى المسلمين الشيعة في يوم عاشوراء ليوزعوا بها الحلويات والمرطبات على مجالس احياء ذكر الحسين (ع) بل وحتى أن بعضهم كان يشارك في العزاء .

وواحد منهم كان يسير كل عام مع مواكب العزاء والندب ويلطم صدره ، وعندما مات ذلك الرجل وأرادوا حرق جسده حسب تقاليدهم فاحترق كل بدنه وأصبح رماداً ما عدا يده اليمنىٰ وقسم من صدره فلم تحرقهما النار . فنقل أهله يده والقسم المتبقي من صدره إلى مقبرة المسلمين الشيعة وقالوا لهم : هذان العضوان لحسينكم .

* * *

إذا كانت نار جهنم التي لا تقاس بنار الدنيا تنطفىء بشفاعة الحسين (ع) وتصبح بذلك برداً وسلاماً ، فعدم حرق نار الدنيا الضعيفة لهذه الأعضاء بشفاعة الحسين (ع) أمر طبيعي لاعجب فيه .

ومن المشهور في الهند والمسلّم به هو أن جماعة من الهندوس في ليالي عاشوراء من كل عام يدخلون النار ولا يحترقون .

القصة

السادسة والأربعون

معجزة علوية

أثناء مجاورتي (المؤلف) لمرقد أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف وأثناء شهر محرم الحرام عام ١٣٥٨هـ أصدرت حكومة العراق آنذاك آمراً بمنع جميع مراسم العزاء في عاشوراء من مسيرات ولطم وندب وما إلى ذلك ، وفي يوم عاشوراء قامت القوات الحكومية باقفال أبواب مقام أمير المؤمنين (ع) وكل الأبواب المؤدية إليه لمنع إقامة المراسم التي تقام فيه سنوياً بهذه المناسبة الجليلة . وكان آخر باب أقدموا على غلقه هو الباب المواجه للقبلة وقبل أن يغلق باحكام دخل النادبون من الردهة التي لم تغلق بعد على شكل هجوم ، ولما وصلوا إلى الأبواب الداخلية وجدوها مغلقة ، فقاموا بإحياء العزاء واللطم والندب في الإيوان بين البابين ، وبينما هم كذلك إذ دخل عليهم جمع من الشرطة ومعهم رئيسهم ودخل الرئيس بحذائه العسكري إلى الإيوان وشرع بضرب المحتفلين وأمر باعتقالهم ، فهاجمه المحتفلون ورفعوه ورموه في صحن المقام وقد أثخن بالجراح ولم يستطع الحراك . ولما رأوا انه من الممكن أن تشن عليهم القوات الحكومية هجوماً انتقامياً وتمنعهم من إقامة العزاء ، فالتجأوا بخضوع وتوسل إلى باب الحرم المغلق وشرعوا بالندب صارخين « يا علي افتح

الباب فإنا المحتفون بعزاء ولدك الحسين» .

وفي لحظة واحدة فتحت جميع الأبواب دفعة واحدة ، وقد نقل لي بعض الموثوقين الذين شاهدوا الأمر بأنفسهم أن صفائح الحديد التي كانت ممتدة على عرض الباب وتغلقه ومرتبطة باطرافها بالحائط كانت قد قطعت إلى قطعتين . فدخلوا الحرم المطهر .

وعلم أهالي النجف بالخبر فاجتمعوا في الحرم وهرب أفراد الشرطة . وأرسلوا تقريراً بالحادث إلى قيادتهم في بغداد فأمروهم بعدم التعرض لهم ، فأقيم العزاء في ذلك العام في النجف وكربلاء أكثر من أي عام مضىٰ ، ونظم الشعراء الشعر في هذه المعجزة وذاع صيتها . وقام أحد الفضلاء بنقش بعض أشعاره على لوحة علقها على حائط الحرم المطهر وقد سجلت ذلك الشعر آنذاك وهو :

من لم يقر بمعجزات المرتضىٰ	صنو النبي فليس بمسلم
فتحت لنا الأبواب راحة كفه	اكرم بتلك الراحتين وأنعم
اذ قد أرادوا منع أرباب العزا	بوقوع ما يجري الدم بمحرم
فإذا الوصي براحتيه أرّخوا	أومأ ففك الباب حفظاً للدم

وكما أشار الشاعر في نهاية شعره فلولا عنايته لوقعت فتنة عظيمة ولأريقت دماء كثيرة ويمكنك ادراك التاريخ من آخر عجز في القصيدة .



القصة

السابعة والاربعون

النجاة من القبر بعد الدفن

الفاضل المحقق « الميرزا محمود الشيرازي » الذي نقلنا عنه عدة قصص نقل عن « السيد زين العابدين الكاشي » اعلا الله مقامه انه نقل عن خادم تبريزي لحرم الحسين (ع) ومن أهل التقوى والصلاح والسداد قوله : قبل ان اجاور قبر سيد الشهداء (ع) بكربلاء كان لي مقهى خارج مدينة تبريز قرب المقبرة وكنت أنام الليل داخل المقهى ، وفي احدى الليالي كان الجو قارساً من البرد فأقفلت باب المقهى باحكام ونمت ، وفجأة طرق أحد الباب بقوة ، ففتحت الباب ففر الطارق . ثم عدت واغلقت الباب فطرقه بقوة أكثر بالمرة الثانية فنهضت وفتحت الباب ففر الشخص ثانية .

فقلت سيزعجني هذا الشخص الليلة ، فأحضرت عصاً وجلست أنتظره خلف الباب لأنتقم منه ، وما أن طرق الباب بالمرة الثالثة حتى فتحت الباب وتبعته فدخل المقبرة ودخلتها خلفه ثم غاب عن نظري ، فتوقفت في نفس النقطة وفتشت عنه معتقداً أنه مختبىء في نفس المكان . فاستلقيت هناك أنتظر ظهوره من مخبأه .

وما أن استلقيت ولاقت أذني الأرض سمعت صوتاً ضعيفاً لشخص ينوح تحت التراب فالتفتت إلى أنّ القبر جديد وأنّ الميت قد دفن عصراً وعلمت أنه مات بسكتة قلبية وها هو قد عاد إلى وعيه فرقّ قلبي لحاله ونبشت قبره لأخلّصه وفتحت لحده فسمعته يقول : أين أنا ؟ أين أبي ؟ أين أمي ؟ .

فألبسته الثياب ثم أخرجته وذهبت به الى المقهى، لكني لم أعرفه لأخبر أهله وسألته شيئاً فشيئاً عن منطقته وبيته ، فخرجت من المقهى في نفس الليلة ووجدت والديه وأخبرتهما بما جرى فحضرا وأخذاه إلى البيت سالماً ، وعرفت حينها ان الشخص الطارق لم يكن سوى مأمور من الغيب لانقاذ ذلك الشاب .

* * *

القصة

الثامنة والاربعون

موعظة عجيبة

المخلص لولاية أهل بيت الرسول (ص) « الميرزا أبو القاسم العطار » نقل عن العالم الكبير « الشيخ عبد النبي النوري » الذي كان من تلامذة الحكيم الإلهي « الملا هادي السبزواري » قوله : في أحد الأيام من السنة الأخيرة من عمر « الملا السبزواري » أتى شخص إلى مجلسه وأخبر انه وجد شخصاً في المقبرة نصف جسده في القبر والنصف الآخر خارج القبر وهو ينظر إلى السماء دائماً ومهما ازعجه الأطفال لا يهتم لهم .

فقال « الملا » أريد ان التقيه بنفسي ، وعندما رآه تعجب كثيراً واقترب منه ، فلم يعتن ذاك به ، فقال له الملا : من أنت وماذا تفعل ، فإني لا أراك مجنوناً ، وتصرفك هذا غير عقلائي .

فأجابه ذلك الشخص قائلاً : اني شخص جاهل لا أعلم شيئاً ، استيقنت من شيئين وصدقتهما :

الأول : استيقنت من أن خالقي وخالق هذا العالم ذو شأن عظيم ولا يجوز التقصير في معرفته والعبودية له .

الثاني : استيقنت من اني سوف لن أبقى في هـذا العالم وسأذهب إلى عالم آخر ، ولا أدري ما هو حـالي في ذلك العـالم . فيا حضـرة الملا هـا قد أصبحت بائساً ومضطرباً لما علمت حتى اعتبرني النـاس مجنونـاً ، وانت تعتبر نفسـك عالم المسلمين وعنـدك كل هـذا العلم فلماذا لا تتـألم ولا تخـاف ولا تفكر ؟

هذه الموعظة كانت بمثابة رصاصة استقرت في قلب الملا فعـاد بعد أن صدم واضطرب وقضىٰ ما بقي من عمره في التفكير الدائم في السفر إلى الآخرة وتحصيل زاد هذا الطريق الخطر وبقي على ذلك حتى غادر الدنيا .

* * *

أي شخص وفي أية منزلة كان فهو بحاجة لسماع الموعـظة والنصيحة ، فإنه إن كان عالماً بما يسمع فتكون تلك الموعظة تذكيراً لـه لأن الإنسان ينسى وبحاجة إلى مذكر ومنبّه دائم ، وإن كان السامع جاهلاً بما يسمع فإن الموعظة والعبرة تمثل له طلب علم وكسب معرفة .

ومن هنا جعل القرآن الكريم طلب الخير للآخرين واسداء النصيحة لهم واجباً على كل مسلم وقال ﴿وتواصـوا بالحق وتـواصوا بالصبر﴾[1]، وإذا كـان اسداء النصح للآخرين واجباً وقد أمر الله به فإن استماع النصائح وقبولها واجب كذلك، حيث أن الأمر بالوعظ للاستماع والتقبل والعمل به، لذلك نجد أن القرآن الكريم في مواضـع كثيرة قال ﴿فهل من مدّكر﴾ أي انه هل من يستمع النصائح والمواعظ الإلهية ويقبلها فيجريها .

و اعلم أنَّ للمـوعـظة أثراً حتمياً على المتلقي وإن كـان أثـرهـا في بعض الأحيان مؤقتاً ومحدوداً، ويجب نبذ التعالي عن الحضـور في مجالس الـوعظ

(١) سورة العصر ، الآية : ٣ .

والإرشاد والاستماع إلى الموعظة والنصيحة من أي شخص كانت وفي أية منزلة كانت

نقل عن مسلمة انه قال : ذهبت إلى دار عمر بن عبد العزيز مصبحاً وصلّيت الصبح فيه وحيداً وبعد الفراغ منها أتت أمة صغيرة ومعها قبضة من التمر ، حملت قدراً منه وقالت : يا مسلمة لو أكل رجل هذه التمرات وشرب بعدها الماء فهل يكفيه ذلك ؟

قلت : لا أدري .

فأخذت قسماً آخر منه وقالت وهذا ؟

قلت : نعم هذا يكفيه ، وحتى أقل منه ، ولو أكل هذا وبقي حتى الليل لا خوف عليه ان لم يأكل أي طعام غيره .

قالت : إذن فلم يذهب الإنسان بنفسه إلى النار؟

أي انه إذا كانت قبضة تمر وقليل من الماء يكفيانه قوت يومه فلم يحرص في طلب مال الدنيا ولا يمتنع عن المحرمات الإلهية ويلقي بنفسه في جهنم؟

قال مسلمة : لم تؤثّر فيَّ موعظة كهذه أبداً .

المقصود هو أن الإنسان لا يعلم أي الكلام والنصح سيؤثر فيه ، فمسلمة كان قد سمع المواعظ الكثيرة لكن هذه أخذت منه أكثر من غيرها .

وهناك قصة أُخرىٰ مشهورة ونقلها بعض المفسّرين ، وهي أنّ «فضيل بن العياض » قضى مدة من عمره في الطغيان والعصيان ، وفي احدىٰ الليالي كان يتبع قافلة ليسطو عليها ، وبينما هو كذلك اذ يترامى إلى مسامعه صوت قارىء القرآن وهو يقول ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾[1] فأخذت الآية في قلبه مأخذاً وأحيته وايقظته فقال : نعم آن ذلك . وعاد عن طريقه وتاب

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٦ .

توبة كاملة وادى الحقوق التي عليه وأرضى كل من كان له عليه حق إلى أن أصبح من الصالحين .

وكذلك نقل أُنّ شخصاً من الاثرياء مرّ عليه واعظ وهو يقول : عجبت من ضعيف يعصي قوياً .

فأثرت فيه هذه الموعظة وأقلع عن ارتكاب المعاصي وتوجه نحو الخير حتى أصبح من صلحاء قومه . ولعله سمع المواعظ والحكم الكثيرة لكن الله سبحانه جعل نجاته بشكل نهائي ويقظته في هذه الكلمة .

وقيل لعبدالله بن مبارك إلى متى تمضي في طلب العلم والحديث ؟ قال : لا أدري لعلي لم أسمع حتى الآن الكلام الذي فيه صلاح أمري .

ولذلك كان العالم الرباني الشيخ جعفر الشوشتري يدعو وهو على المنبر ويقول : اللهم اجعل مجلسنا هذا مجلس موعظة ، ويقول : مجلس الموعظة هو المجلس الذي إذا حضره أو سمعه أحد من أهل المعصية ندم وترك الذنوب ، وإذا حضره أحد من أهل الطاعة ازداد شوقه لطاعة الله وازداد سعيه نحو الاخلاص .

وبشكل عام فعلى العالم وغير العالم الحضور في مجالس الوعظ بهدف الانتصاح والاتعاظ والانتباه والعمل بما سمع ، فيحضر الجاهل ليتعلم ويحضر العالم ليتذكر . والأخبار الواردة في فضيلة مجلس الموعظة كثيرة ويكفي لمعرفة أهمية الموعظة أن نعلم انها غذاء للروح وحياة للقلب كما قال أمير المؤمنين (ع) لولده الحسن (ع) « أحيي قلبك بالموعظة » . وهي رادّة للنفس والشيطان ومنجية من الشر ودافعة للوساوس والاضطرابات وموجدة للأمن وراحة البال ﴿الا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1] . وكم من شخص دفعه ضغط الوسواس

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٢٨ .

والتخيلات الشيطانية الى الانتحار ، ثم استبدلوا ذلك بالطمأنينة وراحة البال اثر سماعهم لموعظة .

ومن لم يتيسر له الحضور في مجالس الوعظ ولقاء من يعظه فعليه الرجوع إلى المواعظ المدونة للاستفادة منها والاتعاظ بها وعلى رأسهـا القرآن المجيـد فيقرأه بدقة وتدبر ويطلع على تفسيره ، وليقرأ نهج البلاغة وشرح الخطب البليغة لأمير المؤمنين (ع) التي يشرح ويبين فيها معاني آيات القرآن المجيـد ، وليقرأ المجلد السابع عشر من كتاب البحار لما فيه من مواعظ الـرسول (ص) وأئمـة الهـدىٰ من أهل بيتـه (ع) ، ثم فليقرأ الكتب الاخـلاقية « كمعـراج السعـادة » للنراقي و « عين الحياة » للمجلسي وسـائر الكتب التي امتـلأت بمواعظ كبـار علماء الدين .

القصة

التاسعة والاربعون

توفيق التوبة

وكـذا نقل « الميـرزا أبـو القـاسم » المـذكـور عن « اعتمـاد الـواعـظين الطهراني » أنـه قال : في أحـد الأعوام كـان يصعب الحصول على الخبـز في طهران فمرّ « الميرغضب باشى » على طاق مخزن الماء فسمع صـوت إستغاثـة كلاب ، فتحقق من الأمر فرأى كلبة وضعت حملها والتصق أولادها بها وهي خـاوية من الجـوع لا تستطيـع إرضـاعهم وليس عنـدهـا حليب لإرضـاعهم وهم حـولهـا يستغيثون .

فتأثر من ذلك ، فاشترى من الخباز مقداراً من الخبز وقدمه للكلبة ووقف هناك حتى أكلت الكلبة الخبز ودرّ حليبها وشرع أولادها بالرضاعة .

عاد إلى الخباز ودفع له ثمن خبز شهر كامل يكفي لاطعـام الكلبة وطلب منه إرسال عامله كل يـوم لايصال الخبـز إلى الكلبة ، وهـدده بالانتقـام منه إذا انقطع حتى ليوم واحد .

آنذاك كان هو ورفاقه يقيمون حفلات ضيافة متناوبـة بينهم وفي كل يـوم

عصراً يذهبون للنزهة واللهو ، ثم يتناولون العشاء سوّياً في منزل أحدهم ، الى أن وصله دور استضافة رفاقه وكان عنده امرأة بيتها في وسط مدينة طهران ومجهز بمستلزمات الضيافة ، وكان قد تزوج زوجة أخرىٰ حديثاً وأسكنها في بيت عند مدخل المدينة .

أعطى زوجته القديمة مقداراً من المالٰ وقال لها : هـذه الليلة يأتي كـذا عدد من الضيوف لتناول العشاء وعليك تأمين كـل مستلزمات ذلـك ، فقبلت زوجته بذلك ، وخرج الزوج مع رفاقه الى خارج المدينة للنزهة واللهو .

صدفة طالت نزهة ذلك اليوم واستمرت الى بعض الليل ، وعندما عادوا من نزهتهم قالوا له : لقد تأخر الوقت وتعبنا كثيراً فلنسترح في بيتك عند مدخل المدينة .

فقال لهم : لا يوجد في هذا البيت شيء لتناوله أما في البيت الآخر فكل شيء جاهز لاستضافتكم وعلينا الذهاب الى هناك .

لم يوافقه رفاقه على ذلك وأصروا على المبيت في بيته الجديد والقناعة بأقل الطعام الموجود .

اضطر للقبول بما أرادوا واشترىٰ شيئاً من الخبز واللحم المشوي وتناولوا عشاءهم هناك وباتوا ليلهم .

وفي سحر تلك الليلة استفاق الجميع علىٰ صوت إستغاثته وبكائه اللاارادي ، فسألوه عن سبب ذلك ، فقال : رأيت في منامي الامام السجاد (ع) وقال لي « احسانك لتلك الكلاب كان محلاً لرضى الله سبحانه ولذلك حفظك الله ورفاقك من الموت هذه الليلة مقابل إحسانك ذاك ، حيث ان زوجتك القديمة غاضبة منك وقد أعدت لك سمّاً ووضعته في المكان الفلاني من المطبخ لتدسّه في طعامك ، اذهب غداً وخذ السم وإياك أن تؤذيها ، وان شئت خلّ سبيلها بخير .

ثم ان الله سيوفقك للتوبة ، وستتشرف بزيارة قبر والـدي الحسين (ع) بعد أربعين يوماً » .

وفي الصباح قال لرفاقه لنذهب سوياً إلى بيتي وسط المـدينة للتحقق من صـدق رؤياي فـذهبوا سـوياً إلى البيت،وعنـدما دخلوا اعتـرضت عليـه زوجتـه وسألته : لم لم تـأتِ في الليل ؟ فلم يعتـنِ بها ودخل مـع رفاقـه إلى المطبـخ وحيثما قال له الإمام السجاد (ع) وجد السم فـأخذه وقـال لزوجتـه : ماذا كنت تنوين فعله بنا ؟ لولا أمر الإمام لانتقمت منك : لكني سأحسن إليك بأمر مولاي فاذا كنت ترغبين الى البقاء في البيت نفسه فابقي فيه وسأبقى معك كأنـك لم تفعلي شيئاً ، وإذا كنت ترغبين الى الفراق أطلقك ، وأي شيء تريدين أعطيك .

رأت المرأة ان أمرها قد فضح ولا يمكنها العيش معه مجدداً فطلبت منه الطلاق . فطلقها بإحسان وسرّها وتركها .

ثم استقـال من عمله وقبلت استقالتـه ، فانشغـل بالتـوبة وأداء الحقـوق والمظالم التي عليه ، وبعد أربعين يوماً تشرف بـزيارة كـربلاء وبقي فيهـا حتى وافاه الأجل والتحق برحمة الحق تعالىٰ .

***

الكثير من الروايات تضمنت ذكراً لآثار الإحسان إلى المخلوقات حتى وإن كان ذلك الحيـوان كلباً ، حتى يصبح ذلك الإحسـان في بعض الأحيان سببـاً لحسن العاقبة والمغفرة الإلهية .

والشواهد على ذلك كثيرة من جملتها ما جاء في المجلد الرابع عشر من كتـاب « بحـار الأنـوار » نقـلاً عن كتـاب « حيـاة الحيـوان » للدميـري عن رسول الله (ص) انه قال : إمرأة كانت تسير في الصحراء وكانت شديدة العطش إلى ان وصلت إلى بئر وكان في قعره ماء ، فنزلت إلى قعره وشربت الماء حتى ارتوت ، ثم لما خرجت منه وجدت كلباً يلتهم الرمال الـرطبة لشـدة عطشـه ،

فقالت في نفسها هذا الكلب المسكين عطشان مثلي ، ورق قلبها له فعادت إلى الماء بمشقة حتى وصلته فملأت حذاءها بالماء وأمسكت بـه بأسنانها وصعدت من البئر وروت الكلب . فتقبل الله منها هذا العمل وغفر لها .

قالوا يا رسول الله : وهل من أجر لنا في إحساننا للحيوانات ؟

قال : نعم في كل كبد حرّى برطبة أجر .

ونقـل في نفس الكتاب أنّ رسـول الله (ص) قال : ليلة المعـراج دخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء .

إذا كان الإحسان للحيوان عند الضـرورة موجباً للعفـو والمغفرة وحسن العاقبة فكيف بالإحسان وإغاثة الإنسان وخاصة المؤمن .

يمكنك مراجعة كتاب « الكلمة الطيبة » للشيخ النوري فقد نقل فيه روايات وقصص في هذا المجال .

القصة

الخمسون

صحبة الرضا (ع)

أحد أهل التقوىٰ واليقين ممن أدرك العالم « الشيخ البيدآبادي » نقل أن ذلك العالم الجليل همّ بالسفر لزيارة الإمام الرضا (ع) والبقاء عنده أربعين يوماً برفقة أخته ، فتحرّك من اصفهان حتى وصل الى مشهد الرضا (ع) وبعد أن قضى ثمانية عشر يوماً في ذلك المكان الشريف في الليل وفي عالم الحقيقة رأىٰ الإمام الرضا (ع) فأمره بالعودة غداً إلى أصفهان ، فقال له : يا مولاي قصدت البقاء في جوارك أربعين يوماً ولم يمض منها سوىٰ ثمانية عشر يوماً . فقال له الإمام (ع) لقد ضاق صدر اختك لبعدها عن والدتها وسألتني العودة إلى أصفهان ، فعد من أجلها ، الا تعلم اني أحب زواري .

وعندما عاد إلى نفسه سأل أخته : ماذا سألت الإمام الرضا (ع) بالإمس . فقالت : كنت مغتمة لفراق والدتي فشكوت له ذلك وسألته أن يعيدني إليها .

* * *

محبة الإمام الرضا (ع) ورأفته بعامة المسلمين الشيعة وخاصة زوار قبره من المسلمات كما جاء ذلك في زيارته « السلام عليك أيها الإمام الرؤوف » وقد

نقلت الكتب المعتبرة قصصاً في هذا المجال ولا يسعنا ذكرها هنا ، وخلاصة الأمر انه لم يتوجه أحد بوجهه نحو القبر الشريف لحضرته (ع) إلا ونال من محبته وعنايته .

القصة

الحادية والخمسون

فقدان الولد

نقل السيد الجليل « ذو النور » المعمار المعروف بين أهل الإيمان بتقواه واستقامته فقال :

رأيت في أُحد الليالي فِي عالم الرؤيا بستاناً واسعاً وقصراً بهياً إستأذنت البواب ودخلت فرأيت مكاناً جميلاً أحسن من قصور الملوك فأجلت فيه نظرى متعجباً، ثم رأيت المياه تجري تحته وأشجار الياسمين متشابكة تفوح منها رائحة سكرة فشممت رائحتها ، ورأيت تحت تلك الأشجار عرشاً ملكياً مزيناً بأنواع الزينة ومفروشاً ، وقد اعتلاه «الشيخ محمد قاسم طلاقة الواعظ» جالساً بكمال عزته وجلاله .

سألت البواب لمن كل هذا ؟ قال : للشيخ طلاقة الجالس على العرش ، فأستأذنته للحضور عنده ، فدخلت عليه وبعد تبادل التحية والسلام قلت له : كنت صديقك ومطّلعاً على أحوالك فماذا فعلت لنيل عناية الله والحصول على مثل هذا القدر والمقام ؟

أجاب قائلاً : لم اقدم عملاً يبلغ بي هذه المرتبة ، ولكني وُفّقت لهذا اثر

فقداني لإبني الشاب ذى الثمانية عشر ربيعاً الذي توفي بعد ٢٤ ساعة من إصابته بمرض في بلعومه، فأعطاني الله هذا المقام عوضاً عن هذه المصيبة .

ولم أكن أعلم بوفاة ولده ، فاردت لقاءه لأخبره برؤياي وقلت لعل إبنه لم يمت ولهذه الرؤيا تفسير آخر ، فلم أبادر إلى سؤاله بل سألت رجلاً من أهل العلم من أصدقائه عن إبنه فقال لي : نعم مرض ولده ذو الثمانية عشر عاماً مدة ٢٤ ساعة ثم توفي .

* * *

العلامة «التويسركاني» نقل روايات وقصصاً عديدة في كتابه « لآلىء الأخبار » في باب الأجر والجزاء الإلهي عند فقدان الأولاد وخاصة الذكور منهم . ويمكنك مراجعة كتاب « مسكن الفؤاد في موت الأحبة والأولاد » للشهيد الثاني . وسأكتفي هنا بنقل رواية واحدة :

عن موثقة بن بكير عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال « ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر أو لم يصبر » .

القصة الثانية والخمسون

زيارة سيد الشهداء (ع)

نقل عن صاحب مرتبة اليقين والمخلص لولاية أهل بيت النبي (ص) «الحاج الشيخ محمد شفيع الجمي» الذي نقلنا عنه القصة ٤١ قوله : في إحدىٰ السنوات تشرفت بزيارة النجف حيث مرقد أمير المؤمنين (ع) في أيام عيد الغدير، وبعد الزيارة عدت إلى موطني في«جم»ببلاد فارس،وبعد مضي عدة أسابيع وحلول شهر محرم الحرام أقمت مجالس عاشوراء ومأتم سيد الشهداء (ع) في الحسينية ، وفي يوم عاشوراء اشتقت لزيارة سيد الشهداء شوقاً شديداً وتوسلت به لتحقيق امنيتي التي كانت تعد أمراً مستحيلاً .

وفي نفس الليلة وفي عالم الرؤيا شاهدت الجمال المبارك لأمير المؤمنين (ع) وزرت سيد الشهداء (ع) .

وقال أمير المؤمنين (ع) لولده لم لا تعطي «محمد شفيع» حوالته؟ فقال له : أحضرتها معي . وناولني ورقة فيها سطران من نور متساويان من طرفيهما ، فنظرت فيهما فإذا هما بيتان من الشعر ، ومع أني لم أكن من أهل الشعر لكني حفظتمهما بنظرة واحدة وهما :

لو كشف عن واحد من المخلصين للأمير فاسمه محمد وشفيع من أهـل الشرف .

وفق للذهاب صوب كربلاء رغم أنه عاد قبل مدة من زيارة النجف .

فانتبهت من نومي مبتهجـاً ومستيقناً من نجـاحي في طلبتي ، وبحمد الله فقـد تيسرت أسباب حركتي ثم سافرت إلى كربلاء وتشرفت بزيارته (ع) .

* * *

الشيخ محمد شفيع كان صديقي طوال ثلاثين عاماً تقريباً،وتشرفت للحج والزيارة برفقته عدة مرات،ورأيت فيه عالماً عاملاً ومروّجاً مخلصاً للدين ومحبـاً صادقاً ، وكان كلما وصل إلى مدينة له لقاء ومجلس مع أخيار تلك المدينـة ، وكلمـا حضر مجلسـاً شد جلسـاءه إلى ذكـر الله والنبي وآلـه (ص) ، ولم يكن يتوقف عن ذكر مناقبهم (ع) وفضح أعدائهم ، وكان نـادراً في ملكاتـه الفاضلة وخـاصة التـواضع والحيـاء والأدب والمحبـة لعبـاد الله والسخـاء وطلب الخيـر للخلق .

القصة الثالثة والخمسون

عناية الزهراء (ع)

قال الحاج « علي أكبر سروري » : كـان لي خالـة علوية متعبـدة وكانت بركة لعائلتنا ، وكنا نلجأ إليها في الشدائد ، وترتفع المصائب عنا بدعائها .

أصيبت بـوجع في القلب ، وراجعت عـدة أطباء دون فـائدة ، فـأقامت مجلساً نسائياً للتوسل بالزهراء بنت الرسول (ص) وأطعمت من حضرن المجلس - وفي تلك الليلة رأت في منامها الصـدّيقة الـطاهرة الـزهراء (ع) انهـا أتت إلى بيتها ، فقالت لها خالتي : منـزلنا حقيـر ولم أدْعُكِ بـالأمس لزيـارتنا لأنـه ليس مناسباً . فقالت لها الزهراء (ع) : أتيت وحضرت بنفسي وأريد الآن أن أريـك داءك ودواءك . ووضعت سلام الله عليها يدها المباركة بمحاذاة وجهها وقـالت لخالتي : أنظري إلى كفي . فـرأت خالتي نفسهـا داخل الكف المبـارك ، ثم رأت رحمهـا وفيه جـراحات كثيـرة ، وقالت لهـا (ع) : أوجاعـك من رحمـك فراجعي الطبيب الفلاني لتشفي .

وفي الغد راجعت ذلك الطبيب وشخّص لها المرض وعالجها وبعد مـدة شفيت وذهب الوجع .

* * *

طبعاً لا بد من الإلتفات أنه كان من الممكن للزهراء سلام الله عليها أن تشفيها في لحظة اللقاء تلك دون ان تراجع الطبيب وتستعمل الدواء ، لكن الله سبحانه جعل بحكمته البالغة لكل داء دواء ويجب ان تظهر الخاصية التي جعلها في ذلك الدواء ، إذن لا بد للمريض عند الضرورة من ان يراجع الطبيب ، وان لا يمتنع عن إستعمال الدواء ، وان يعلم ان الشفاء من الله . ولكن بواسطة الطبيب والدواء إلا في بعض الاحيان التي تقتضيها المصلحة الإلهية . ولعل المصلحة لم تقتضِ ذلك بالنسبة للعلوية المذكورة لذا نراها سلام الله عليها أحالتها إلى الطبيب عملاً بالسنَّة الإلهية الجارية .

عن أبي عبدالله الصادق (ع) انه قال « إن نبياً من الأنبياء مرض فقال : لا أتداوىٰ حتى يكون الذي أمرضني يشفيني . فأوحىٰ الله إليه : لأ أشفيك حتى تتداوى فإن الشفاء مني » .

القصة

الرابعة والخمسون

عقوق الوالدين

الحاج المتقي « الملا علي الكازروني » كان من سكان الكويت وكان من الصالحين وله منامات صحيحة ومكاشفات صادقة ، وقد التقيته ورافقته في سفر الحج وقد نقل لي أنه رأىٰ في ليلة ما في عالم الرؤيا بستاناً واسعاً لا ترىٰ العين أطرافه وفي وسطه قصر جليل وعظيم فوقفت مدهوشاً حيراناً لمن هذا فسألت أحد بوابيه فقال : هذا القصر لحبيب النجار . وكنت أعرفه وصديقاً له ، فغبطته على مقامه هذا ، وبينما أنا كذلك إذ بصاعقة تقع عليه من السماء وتحرق القصر والبستان بكامله وتبيدهما كأنهما لم يكونا . فأفقت من وحشة وشدة هول ذلك المنظر وعلمت أنه صدر عنه ذنب إستوجب محو منزلته .

وفي الغد ذهبت للقائه وقلت له : ماذا صدر عنك الليلة الماضية ؟ قال : لا شيء . فأقسمت عليه وقلت له هناك لغز لا بد أن ينكشف فقال : في الساعة الفلانية من الليلة الماضية تلاسنت مع والدتي إلى ان بلغ بي الأمر أن ضربتها .

فنقلت له رؤياي وقلت له : آذيت والدتك فخسرت مقامك ذاك .

* * *

المستفـاد من الروايـات والآيات هـو أن بعض الـذنـوب الكبـائـر محبط ومذهب للاعمال الصالحة ، كما جاء في « عدة الداعي » عن رسول الله (ص) ما مضمونـه : كل من قـال لا إله إلا الله غـرست له شجـرة في الجنة . فقـال أحدهم : يا رسول الله إذاً لنا أشجار كثيرة في الجنة . فقال (ص) : إحذر من أن ترسل عليها النار فتحرقها .

ومن هذه الذنوب الكبائر « عقوق الوالدين » أي إيـذاؤهما . وقـد فصّلنا ذلك في كتاب « الكبائر » .

القصة الخامسة والخمسون

قضاء الدين

حضرة الشيخ « محمد باقر شيخ الإسلام » الذي نقلنا عنه القصتين (٣٧و٣٨) نقل لي فقال : عندما كان المرحوم الحاج « قوام الملك » مشغولاً ببناء مبنى الحسينية سلّم رخام المبنى لسيد حجّار كان أستاذاً لحجّاري شيراز آنذاك واتفق معه على أُسلوب المقاطعة (أي تعيين الأُجور على العمل كله مهما كانت كلفته) وقد تحمل السد الحجّار خسارة كبيرة في هذا المشروع حتى انه أضبح مقروضاً بمبلغ (٣٠٠ توماناً) وكان آنذاك يعد مبلغاً ضخماً ، وكان بسببه دائم الإضطراب والقلق .

وفي ليلة الجمعة صلى صلاة جعفر الطيار وتوسل إلى أمير المؤمنين (ع) ليشفع له عند الله بكشف غمه وحل مشكلته ، وكرر عمله هذا في ليلتي الجمعة الثانية والثالثة . وفي الثالثة رأى أمير المؤمنين (ع) في رؤياه يقول له : إذهب غداً إلى الحاج « قوام » فقد حولنا المبلغ عليه .

وعندما استيقظ حار في أمره وقال كيف أذهب إلى الحاج « قوام » وأكلمه وليس عندي دليل على كلامي فلعله يكذبني .

ثم وبعد تفكير وتحير جمع أمره وذهب إلى الحسينية وجلس في زاوية منها مهموماً مغموماً وبينما هو كذلك وإذبالحاج « قوام » قد حضر ومعه خدم الحسينية وجمع من أصدقائه ، ولم يكن حضوره في مثل هذا الوقت متوقعاً ، واقترب « قوام » حتى وقف أمام السيد الحجّار وقال له : لي معك حاجة فهيا بنا إلى المنزل .

وبعد ان عاد الحاج « قوام » إلى منزله لحق به « السيد » الحجّار فاستقبله مرافقو الحاج وأدخلوه عليه باحترام تام ، ولما دخل وسلم عليه قام « الحاج قوام » مباشرة ودون سؤاله عن حاله بتسليم ثلاثة أكياس في كل منها مائة تومان وقال له : إقضِ دينك بهذه . ولم يعقب بشيء .

***

نستفيد من هذه القصة إلى أي حدّ كان الأغنياء السابقون ذا صدق وإخلاص في عمل الخير إلى الحد الذي نالوا معه الإهتمام والعناية من أئمة الدين وكانوا يصحبونهم في دربهم ، بينما اليوم نرى أن معظم الأغنياء غالباً ما يشغلون أفكارهم بزيادة ثروتهم ويحرمهم ذلك التوفيق لصرف بعض ثروتهم في الأمور الخيرية ، كما أنهم إذا وفقوا لصرف القليل من أملاكهم في عمل الخير فيحرمون من الصدق والإخلاص في ذلك وينتظرون من عملهم مدح الناس وشكر الآخرين ، وبما ان عملهم هذا غير خالص لله فلن يبقى لهم منه شيء .

وقد تناولنا البحث حول الرياء في أعمال الخير والذي يسبب بطلان العمل في كتاب « الكبائر » وبشكل مفصل . وأسال الله أن يوفق أغنياءنا للحصول على نتيجة ادخارهم وأن ينالوا شيئاً مما جمعوا . فالمال الذي يستحق الحمل والتعب هو المال الصالح الذي يزيد في ذخيرة الآخرة .

القصة

السادسة والخمسون

قضاء صلاة الميت

المرحوم الحاج « السيد محمد حسن ناجي » كان قد أوصىٰ إبنه الأكبر « السيد محمد علي » بجملة وصايا وكان منها إستيجار من يصلي ويصوم عنه مدة طويلة ، فأستأجر الوصي « السيد ضياء الدين » إمام جماعة المسجد ليصلي عن والده أربع سنوات ويصوم عنه أربعة أشْهرٍ ودفع له أجوره نقداً .

وقد نقل الوصي انه بعد مدة رأيت والدي في منامي غير مرتاح فقلت له : هل أنت راضٍ عني ، فقد عملت بوصيتك وأستأجرت لك « السيد ضياء الدين » ليصلي ويصوم عنك بدل أربعة أعوام . فأجابني بتأثر : ومن يفكر بغير نفسه ، فلم يُصلِّ لي « إلسيد ضياء » أكثر من ستة أيام فقط .

لما استيقظت ذهبت إلى « السيد ضياء الدين » وسألته : كم صليت عن والدي ؟ فأجابني : ما صليته فقد سجلته . فقلت له : أعلم ان أعمالك منظمة ، لكني أريد أن أعلمٍ هل رؤياي صحيحة أم لا . وبعد إصرار كثير أحضر دفتره فتبين انه لم يصلٍّ عنه سوىٰ ستة أيام ، فتعجب « السيد ضياء » وقال : لقد نسيت وكنت أعتقد أني قضيت عنه معظم المدة ، وبما أن المرحوم

قال ذلك فسأشرع بقضاء صلاته بشكل متواصل من اليوم . وتبين نسيان « السيد ضياء » وصدق إخبار المرحوم .

* * *

جاء في كتاب غرر الحكم في جملة من الكلمات القصار لأمير المؤمنين (ع) قوله « كن وصي نفسك وافعل في مالك ما تحب ان يفعله غيرك » .

المراد من ذلك هو بدل أن توصي غيرك ليصرف من مالك في الخيرات بعدك ، ينبغي لك أن تبادر بنفسك لفعله في حياتك .لأن الوصي لن يكون أحرص ولا أشفق عليك من نفسك ، هذا إن كان يخاف الله وعمل بوصيتك واستأجر لك من ينوب عنك ، أما من استأجره نائباً عنك في الصلاة والصيام والحج وغير ذلك فقد لا يأتي بهذه الأعمال بشكل صحيح ، بل وقد ينسى لعدم إهتمامه ، وافرض انه أداها بشكل صحيح فهناك تفاوت كبير بين أن يؤدي الشخص عمله بنفسه وبين أن يؤديه غيره عنه .

روي أن أحد أصحاب رسول الله (ص) أوصى أن ينفق الرسول (ص) عنه مستودع التمر الذي يملك ، ولما مات عمل النبي (ص) بوصيته ، وبينما هو يوزع التمر سقطت تمرة على الأرض فأخذها (ص) وقال : لو أنفق هذا الشخص في حياته وبيده هذه التمرة كان خيراً له من أن أنفق عنه مستودع التمر هذا .

وكما قال الشيخ سعدي الشيرازي :

برگ عيشى بگور خويش فرست   كس نيارد ز پس تو پيش فرست

الى آخر الأبيات ، ترجمته بالعربية : أرسل الى قبرك ما تعيش به هناك فلن يأتي لك أحد بما تحتاجه هناك . وكل ما أعطاك الله من المال فاصرفه في مأكلك وملبوسك والباقي أنفقه ، ولأي شيء تُبقيه لأناس آخرين ، وهيء الزاد لنفسك ولا ترجأ بغيرك فلن يحك جلدك الا ظفرك .

القصة

السابعة

والخمسون

بناء المسجد

« الحاج محمد حسن خان البهبهاني » إبن المرحوم « الحاج غلام علي البهبهاني» الذي شرع ببناء مسجد « سردزك » قال : قبل اتمام بناء المسجد مرض والدي مرضه الذي مات فيه، وأوصىٰ أن نصرف حوالة بومباي (مبلغ ١٢٠٠٠ روبية) في اتمام بناء المسجد ، ولما مات توقف العمل في المسجد لعدة أيام ، وفي احدىٰ الليالي رأيته في منامي فقال لي : لم توقفت عن البناء ؟ فقلت : إحتراماً لك ولانشغالي في مجالس الفاتحة . فقال لي : إذا كنت تريد أن تفعل لي شيئاً ما فعليك أن لا تتوقف عن بناء المسجد .

ولما استيقظت هممت باتمام بناء المسجد وسحب الحوالة التي حدّدها والدي لتصرف في بنائه لكني بحثت عنها فلم أجدها في أي مكان احتملت كونها فيه .

وبعد فترة عدت فشاهدت والدي في المنام يعترض علي ويقول : لم لا تنشغل ببناء المسجد ؟ قلت : أضعت الحوالة التي طلبت مني صرفها على المسجد . فقال : انها في الغرفة سقطت خلف الخزانة .

وعندما استيقظت أشعلت المصباح فوجدتها في نفس المكان الذي ذكره لي الوالد في المنام ، فأخذتها وسحبت المبلغ وأتممت به بناء المسجد .

القصة
الثامنة
والخمسون

ترميم القبر

نقل « الحاج المعتمد » قصة فقال : دعيت في أحد الأيام لحضور مجلس الروضة الحسينية في « تكية داعي الله » وكانت الطرق موحلة بسبب الأمطار والثلوج ففضلت المرور من وسط « مقبرة دار السلام شيراز » وبعد انتهاء المجلس عدت من نفس الطريق .

وفي تلك الليلة شاهدت في منامي المرحوم « السيد الميرزا سلطان » وقال لي : يا معتمد مررت اليوم أمام بيتي ورأيته خرباً ولم تصلحه .

وعندما استيقظت فكّرت في الأمر ولم أكن أعرف أين هو قبر ذلك المرحوم أو في أيّة مقبرة دفن ، فذهبت إلى الشيخ حسن الذي يتولى أمر المقبرة وسألته عن قبر السيد الميرزا سلطان هل هو في هذه المقبرة ؟ قال : نعم هو هنا وصحبني ودلني عليه . وكان حقاً كما قال المرحوم في طريقي الذي مررت منه بالأمس وقد خرب إثر الأمطار والثلوج وانهار قسم منه ، فدفعت مبلغاً من المال للشيخ حسن ليصلح القبر .

***

من هذه القصص والآلاف مثلها نعلم جيداً أن الإنسان لا يفنى بعد

الموت ، حتى وإن أصبح بدنه تراباً لكن روحه باقية في عالم البرزخ ومطلعة على ما يجري في هذا العالم وقد أكد ذلك القرآن ﴿أحياء عند ربهم يرزقون﴾[1] ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[2] .

وكذا الروايات ففي المجلد الثالث من كتاب « بحار الأنوار » روي عن رسول الله (ص) انه خاطب قتلى المشركين في وقعة بدر وقال لهم (بالمعنى) بئس الجيرة لرسول الله كنتم ، أخرجتموه من بيته ، واجتمعتم من بعده وحاربتمون فها قد لقيتم ما وعدني الله حقاً أي الهلاك في الدنيا والعذاب بعد الموت .

فقال له عمر بن الخطاب : كيف تخاطب الموتى والهلكى (يريد بذلك انهم لا يسمعون) . فقال له (ص) : صه يا ابن الخطاب فوالله لست بأسمع منهم وليس بينهم وبين العذاب على يد الملائكة سوى أن أدبر عنهم .

وروي كذلك أنه وبعد انتهاء حرب الجمل وفوز أمير المؤمنين (ع) عبر (ع) بين القتلى إلى أن وصل إلى جثة كعب الذي كان قاضياً للبصرة في عهدي عمر وعثمان ، وقد شارك في الحرب مع جميع أولاده وأقاربه ضد أمير المؤمنين (ع) وقتلوا جميعاً ، فأمر أمير المؤمنين (ع) فأقعدوه فقال له : (بالمعنى) يا كعب قد وجدت ما وعدني ربّي حقاً (أي الفتح والظفر) فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً (أي الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة) ثم أمر فأعيد إلى الأرض ، وسار فبلغ جثة طلحة فأجلسوه وقال له مثل ما قال لكعب . فقال له أحد أصحابه : ما معنى كلامك مع جثتين لا تسمعان شيئاً ؟ فقال له : والله سمعوا كلامي كما سمع قتلى المشركين ببدر كلام رسول الله (ص) .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٠ .

القصة

التاسعة

والخمسون

عاقبة خير

العبد الصالح الحاج « يحيىٰ المصطفوي» الذي وفقت لرفقته في سفر الحج والزيارة نقل لي فقال : كان أحد الأخيار في أصفهان ويدعىٰ « السيد محمد الصحاف » وكان ذا حب شديد للمرحوم « السيد زين العابدين الأصفهاني » ، وبعد عام من وفاة « الأصفهاني » رآه في منامه في بستان واسع وقصر فخم مفروش بالحرير والاستبرق والرياحين والورود الملونة وأنواع المأكولات والمشروبات وسواقي الماء وجميع اللذائذ والمباهج . فبهت لما رآه وعلم انه في عالم البرزخ وتمنى ان يكون في مثل هذا المقام . فقال للسيد « الأصفهاني » : أنت في مثل هذا المقام في كمال البهجة والراحة ، ونحن في الدنيا نعاني آلاف المصائب والبلايا لولا جعلت لي مكاناً إلى جانبك في هذا المقام .

فقال له السيد : إذا كنت تحب ان تكون معي لا بأس اني أنتظرك في ليلة الجمعة من الأسبوع القادم .

فاستيقظ من نومه واستيقن أنه لم يبق من عمره سوىٰ أُسبوع واحد ، فانشغل بإصلاح أعماله ودفع الديون التي عليه ووصىٰ أهله بما يلزم . وقد

تعجب من تصرفه هذا أهله وسألوه عما دهاه ، فكان يقول لهم : أهمُّ بسفر طويل .

ويوم الخميس يخبر أهله بالأمر ويؤكد لهم أنه آخر يوم من عمره وسأذهب الليلة إلى منزلي ، قالوا له : انك في صحة تامة وسلامة . فقال لهم : إنه وعد حتمي . ولم ينم طوال ليلته تلك بل قضاها بالدعاء والإستغفار ، وطلب من أهله أن يخلدوا للراحة .

وبعد طلوع الفجر أتوا إلى فراشه فوجدوه نائماً باتجاه القبلة وقد رحل عن الدنيا ، رحمة الله عليه .

***

القصة

الستون

تارك الحج مات يهودياً

نقل الحاج « عبد العلي مشكسار » انه ذهب صباح ذات يوم إلى مسجد « آقا أحمد » وصلى خلف العالم الربـاني « السيد عبـد الباقي » وبعـد الصلاة اعتلى السيد المنبر وقال : أريد أن أنقل لكم اليوم ما رأيته بنفسي للاتعاظ منه وقال :

كان لي صديق من المؤمنين مرض فذهبت لعيادته فوجدته ينازع سكرات الموت ، فجلست إلى جانبه وقرأت سورة يس والصافات ، في هذه الأثناء خرج أهله من الغرفة وتركوني وحدي معه ، ثم لقنته كلمة التوحيد والـولاية لكنـه لم ينطقهما رغم إصراري عليه وقدرته على الكلام وكامل شعوره . ثم فجأة التفت إليّ بغيظ وحنق وقال : يهودي ، يهودي ، يهودي .

فضربت على رأسي ولم أستطع البقاء فخرجت من الغرفة ودخل أهله ، ولما وصلت إلى باب المنزل سمعت الصراخ والنياح قد علا من الغرفة فعلمت أنه مات .

وبعد التحقق من أمره علمت ان سيّء الحظ هذا كان مستطيع الحج لعدة سنين لكنه لم يعتنِ بهذا الأمر الإلهي المهم إلى ان مات يهودياً .

القصة الحادية والستون :

شفاعة الحسين (ع)

المرحوم الحاج « محمد رحيم » كان مخلصاً ومحباً لسيد الشهداء (ع) وكان مواظباً لقراءة زيارة عاشوراء وكان في كل ليلة وبعد صلاة العشاء في المسجد المتصل ببيته يقيم مجلس التعزية الحسينية ثم بعد المجلس يفرش سفرة ويقدم للحاضرين الثريد ليأكل منه من يرغب في المسجد ويأخذ معه إلى بيته من يرغب الطعام في بيته .

وقد نقل إبنه «الميرزا علي الأيزدي» هذه القصة عن والده فقال : مرض أبي مرضاً شديداً وأمرنا أن ننقله إلى المسجد ، فقلنا له : لا يناسبك ذلك فسيأتي التجار والأشراف لعيادتك ولا يناسب أن يزوروك في المسجد .

قال : أريد الموت في بيت الله (فقد كان يحب المسجد كثيراً) .

واضطررنا لنقله إلى المسجد إثر إصراره ، ولما اشتد عليه المرض في الليل وأغمي عليه نقلناه إلى المنزل وكان في سكرات الموت واستيقنا من موته ، فجلسنا في الغرفة نبكي وتباحثنا في أمر تجهيزه ومحل دفنه ومجالس الفاتحة ، وفي السحر ناداني وأخي ، فذهبنا نحوه فوجدناه يتصبب عرقاً وقال

لنا : إذهبا وناما واعلما اني لن أموت وسأشفىٰ من هذا المرض .

فتحيرنا من كلامه هذا ، وفي الصباح كان قد شفي من المرض تماماً ولم يبق للمرض عليه أثر وجمع وسائل الاستشفاء وذهب إلى الحمام . وقد منعنا خجلنا من سؤاله عن سبب شفائه وعدم موته . وقد وقعت هذه الحادثة في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام عام ١٣٣٠هـ .

ومع إقتراب موسم الحج قام بتصفية حساباته وإصلاح أعماله وهيأ مقدمات ومستلزمات سفر الحج وتحرك مع أول قافلة إلى الحج وقد رافقناه لوداعه في « حديقة الجنة » الواقعة على بعد فرسخ من شيراز وقضينا الليل معه هناك . فقال لنا : لم تسألوني عن سبب عدم موتي وشفائي من مرضي ، وسأخبركم بنفسي : في تلك الليلة حلّت منيّتي وكنت أنازع سكرات الموت فرأيت نفسي في منطقة اليهود وأزعجتني الرائحة السيئة المنبعثة منهم وهول مشهدهم وعلمت اني إذا متّ فسأكون معهم . فتوسلت إلى الله وأنا في تلك الحال فسمعت نداءً يقول لي : هذا محل تاركي الحج . قلت : فأين توسلي بسيد الشهداء (ع) وخدماتي له ، وفجأة تحول المنظر المهول إلى منظر مسرّ وقيل لي : قبلت جميع خدماتك وتشفع لك سيد الشهداء (ع) وزاد في عمرك عشر سنوات وأخّر موتك لتحج الحج الواجب. وقد أخبرتكم بذلك لأني عازم إلى الحج الآن .

وبعد عشر سنوات من تلك الحادثة وقبل أن يحل شهر محرم عام ١٣٤٠هـ مرض والدي مرضاً بسيطاً وقال لنا : ليلة أول شهر محرم هي موعد موتي ، وبالفعل كما قال ففي سحر أول ليلة من شهر محرم الحرام رحل عن الدنيا رحمة الله عليه .

* * *

من هذه القصة نستفيد أمرين : الأول أهمية الحج وكبر ذنب ترك الحج

والتسامح في اداء الحج كما ذكر المحقق في كتابه الشرائع : وفي تأخيره كبيرة موبقة . أي ان الحج مع اجتماع شروطه يصبح واجباً فورياً والتسامح في أدائه وتأخيره يعد ذنباً من الكبائر المهلكة .

وأي هلاك أسوأ من الحشر مع اليهود كما جاء في المجلد الأول من كتاب « سفينة البحار » عن الإمام الصادق (ع) قوله « من مات ولم يحج حجة الإسلام ولم يمنعه ذلك حاجة تجحف به ، أو مرض لا يطيق الحج من أجله ، أو سلطان يمنعه ، فليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً » .

وخلاصة الأمر أنَّ من يترك الحج دون عذر شرعي فإنه سيصبح حين يموت يهودياً أو نصرانياً .

كما قال (ع) في تفسيره للآية الكريمة ﴿**من كان في هـذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ**﴾[1] : انها نزلت فيمن يسوّف الحج حتى مات ولم يحج عن فريضة من فرائض الله .

والأمر الثاني الذي نستفيده من هذه القصة هو ان سيد الشهداء سلام الله عليه هو سفينة النجاة ورحمة الله الواسعة ، وان التوسل به يوفق المتوسـل إلى التوبة من أي ذنب إرتكبه ويجعل عاقبته خيراً ويذهب من الدنيا نظيفاً مطهراً ، وكذلك ان التوسل بـه يؤدي إلى الأمن من أي خطر وآفـة ، ويقيناً لـو أن أحداً تمسك به باخلاص وصدق فإنه سيكون بذلك من أهل السعادة والنجاة « ما خاب من تمسك بك وأمن من لجأ إليك » .

---

(١) سورة الاسراء ، الآية : ٧٢ .

القصة

الثانية والستون

أثر اعطاء الزكاة

« الحاج مراد خان حسن الأرسنجاني » نقل انه في أحد الأعوام ابتليت أغلب نواحي محافظة فارس بآفة الجراد ، ووصل الخبر لقوام الملك أن جميع مزارعك في نواحي مدينة « فسا » قد أُبيدت اثر هجوم الجراد عليها .

فقال قوام : أريد أن أرى ذلك بنفسي . وتحركت أنا وجمع آخر برفقة « قوام » والمرحوم « بنان الملك » إلى ان بلغنا مزارع قوام فرأينا المزارع قد ذهبت طعمة للجراد بحيث لم يبق منها أيّة سنبلة سالمة . وسرنا في المزارع نتفقدها إلى أن وصلنا إلى قطعة أرض وسط المزارع رأينا محصول هذا القطعة قد سلم بكامله حتى أنه لم يأكل الجراد منه أية حبة أو سنبلة، وكل القطع المجاورة أبادها الجراد .

فسأل قوام : من الذي بذر هذه القطعة ولمن هي ؟

فقالوا له : الشخص الفلاني من سوق « فسا » الذي يرقّع الملابس .

قال : أُريد رؤيته .

فقالوا لي : إذهب وأتِ به . فذهبت إليه وقلت له : انّ « قوام » ارسل

يريدك . قال : لا حاجة لي بقوام ، إذا كان له معي حاجة فليأت إلى هنا .

وحاولت معه بكل الأساليب والرجاء والتوسل إلى أن أخذته إلى « قوام » .

فسأله قوام ، بذر هذه القطعة منك ، وأنت الذي بذرت ؟

قال : نعم .

فسأله قوام : فلم أكل الجراد كل المزارع سوى قطعتك ؟

قال : أولاً لم آكل مال أحد ليأكل الجراد مالي ، ثم إني كنت دائماً أخرج زكاة محصولي قبل رفع المحصول من الأرض وأوزعه على المستحقين ثم أنقل الباقي إلى بيتي .

فهنأه « قوام » على ذلك ودهش لحاله .

***

القصة

الثالثة والستون

الاستشفاء بالقرآن الكريم

« السيد محمود الحميدي » قال : في شهر محرم عام ١٣٣٧هـ انتشر مرض الانفلونزا بين معظم أهالي شيراز وقد ابتليت وأهلي به ، وأغمي علي من شدة المرض ، وأنا في حالة الإغماء رأيت السيد الجليل « السيد الميرزا » إمام مسجد الفتح أنه كان في « مسجد وكيل » وبعد أن أتم صلاة الجماعة قال لشخص قل للناس أن يضع كل منهم يده اليمنى على ناصيته وليقرأ الآية الشريفة : **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾**[1] سبع مرات وسيشفي الله من تقرأ عليه الآية .

ولما عدت إلى وعيي قرأت الآية المذكورة سبع مرات فشفاني الله فوراً ، فنهضت ووضعت يدي على شقيقة إبني وقرأت الآية فشفي فوراً ونهض من فراش المرض وكذلك جميع أفراد العائلة ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن وطوال هذه السنوات لم يصب أي من أهل بيتي بوجع الرأس إلا وقرأت عليه هذه الآية وشفي فوراً .

***

(١) سورة الاسراء ، الآية : ٨٢.

القصة

الرابعة والستون

تعبير صحيح

« السيد ضياء الدين التقوي » الذي هاجر منذ سنوات من شيراز إلى طهران نقل لي فقال : كنت مدعوًّا في أحد الأيام في منزل « السيد شرفة » كبير خطباء شيراز آنذاك ، وأخذتني غفوة قيلولة عند الظهرفرأيت فيها « آية الله السيد علي مجتهد الكازروني » مستلقياً في الحمام العمومي والمنظف يفرك جسده بالليف ، ويخرج من بدنه بشكل مستمر الدهون والأوساخ الكثيرة مما أثار تعجبي ودهشتي وتساءلت من أين أتى كل هذا ؟

ولما نهضت قصصت رؤياي على « السيد شرفة » فتأثر كثيراً وقال : إقتربت منية « السيد علي » ومع الأسف سنفقد هذه الجوهرة عن قريب .

خرجت من منزله طلباً لأخبار « السيد علي » وسألت أهل الإطلاع فقالوا حاله سيئة جداً ، ثم انه فارق الدنيا في عصر ذلك اليوم ، وعلمت ان رؤياي كانت عندما كان ينازع سكرات الموت .

* * *

الرؤيا الصادقة الخارجة عن أضغاث الأحلام هي الرؤيا التي تحدث إثر

ترك عالم المادة والإتصال ولو جزئياً بعالم الملكوت،وغالباً ما تفهم وتدرك الأُمور من خلال الصور المتناسبة معها ، وبما ان حقيقة الموت بالنسبة للمؤمن تعد خلاصاً من الأوساخ المادية وتحرّراً من الآفات والقيود الطبيعية ،(وكان السيد المرحوم في سكرات الموت)فحقيقة هذه الحال الخلاص من مختلف قاذورات عالم الطبيعة لذلك رآه « السيد التقوي » في الحمام ينظف نفسه .

في المجلد الثالث من كتاب « بحار الأنوار » روي عن الإمام علي بن محمد الهادي (ع) أنه دخل على أحد أصحابه وهو في مرضه الذي مات فيه فوجده يحتضر ويبكي وخائفاً من الموت فقال له : يا عبد الله إنك تخاف الموت لأنك لا تعرفه ، هل رأيت ان كان بدنك متسخاً وقذراً وكنت منزعجاً لشدة قذارته وقد ظهر فيه الجرب والقروح وعلمت أنك لو ذهبت إلى الحمام وغسلت بدنك فسيذهب كل ذلك وسترتاح فهل كنت تكره الذهاب إلى الحمام وتمتنع عن الذهاب إليه ؟

قال : بلى يا ابن رسول الله (ص) .

قال (ع) : هذا الموت بمنزلة الحمام وهو آخر المنزل الذي تنظف فيه من جميع القذارات فإذا عبرت منه نجوت من كل غصة وإنزعاج وبلغت كل السعادة والسرور .

فهدأ ذلك الرجل وارتاح وسلّم للموت واغمض عينيه وغادر الدنيا .

القصة

الخامسة

والستون

عظم مصيبة أبي عبد الله الحسين (ع)

« الشيخ علي الموحد » كان قد توجه إلى محافظة « لارستان » في أيام عاشوراء بهدف ترويج ونشر الأحكام الإسلامية ، ولما عاد من سفره نقل لي انه توقف إبان سفره في قرية « فداغ علا مرودشت » وكان اليوم التاسع من المحرم ، فأخبره جمع من أهل القرية انه في الليلة الماضية وعلى بعد أربعة فراسخ ظهر نور كالقمر من شجرة سدر وذهب جمع من أهالي القرية إلى هناك لمشاهدته .

وفي اليوم الثاني أي يوم عاشوراء أتوا بخبر آخر وهو: انه لم يظهر النور في الليلة التالية من الشجرة وانما عند الصباح سقطت قطرات دم من الشجرة على الأرض ، وأحضروا معهم قطعة ورق عليها عدة قطرات دم سقطت من الشجرة ، وكان هناك جمع من أهل السنة لما شاهدوا ذلك شرعوا بلعن يزيد وقاتلي الحسين (ع) وشاركوا المسلمين الشيعة في إقامة العزاء في ذكراه (ع) .

* * *

ظهور الدم من بعض الجمادات والنباتات في بعض نواحي الأرض إبان ذكرى عاشوراء الحسين (ع) دليل على عظم مصيبة أبي عبدالله الحسين (ع)

وهو من المسلمات المتفق عليها بين مؤرخي السنة والشيعة ، وللاطلاع أكثـر يمكنك مراجعة كتاب « شفاء الصدور » ، كما نقل في كتاب « رياض القدس » قصة مشاهدة تساقط الـدماء من شجـرة في قريـة « زرآباد » في قـزوين بشكل مفصل .

وللتأكيد على هذا الأمر نذكر قصتين أُخريين .

القصة

السادسة والستون

التربة الدامية

« الحاج المؤمن » الذي نقلنا عنه القصتين (٤٦ ـ ٤٣) نقل لي أنَّ إمرأة صالحة كانت لا تترك صلاة الجماعة خلف « السيد هاشم » في مسجد « سردزك » أخبرتني انها حصلت على حبيبات من تربة الإمام الحسين (ع) الأصلية وجعلتها في جوف كفنها ، فكانت كل عام في يوم عاشوراء تصبح دامية بحيث ان رطوبة الدم تسري إلى الكفن ، ثم تجف بعد مدة بالتدريج . فرجوتها أن أذهب إلى بيتها يوم عاشوراء لأرىٰ ذلك فقبلت ، وفي يوم عاشوراء ذهبت إلى منزلها فأتت بربطة كفنها وفتحتها فشاهدت بقع الدم في الكفن وشاهدت التربة المباركة دامية كما قالت المرأة الصالحة وأكثر من ذلك انها كانت تهتز . فهالني ما رأيت وتصوري لعظم مصيبة سيد الشهداء (ع) فأجهشت بالبكاء والندب حتى أغمي علي .

***

وقد نقل العلامة « العراقي » في كتابه « دار السلام » نظير هذه القصة عن الثقة العادل « الملا عبد الحسين الخونساري » قوله : المرحوم « السيد مهدي بن السيد علي » صاحب الشرح الكبير مرض في يوم ما فأرسل « الشيخ محمد

حسين » صاحب كتاب الفصول و « الملا جعفر الاسترابادي » اللذين كانا من فحول العلماء والعدول ليغتسلا و يلبسا لباس الإحرام ليدخلا داخل سرداب القبر المطهر للحسين (ع) ليأتيا له بشيء من تربة القبر المطهر طبق الآداب الواردة ، وأن يشهد الاثنان انها من تربة القبر المطهر ليتناول منها مقدار حبة حمص .

فذهب العالمان الجليلان حسب أمره وأتيا بشيء من تراب القبر المطهر وخرجا من السرداب وأعطيا بعض الأخيار الذين كانوا موجودين شيئاً من ذلك التراب وكان (ناقل القصة) ممن نال نصيباً من ذلك التراب وقد زرته في فراش موته فأعطاني ذلك التراب خشية أن يقع من بعده بيد من ليس له أهلاً ، فأتيت به ووضعته في كفن والدتي ، وعن طريق الصدفة وفي يوم عاشوراء وقع نظري على الكفن فوجدت فيه رطوبة ففتحته فوجدت التراب داخل الكيس رطباً كالسكر إذا داخلته الرطوبة وأحمر لونه كالدم ، وقد ظهرت رطوبة الدم من داخل الكيس إلى خارجه حتى وصلت إلى الكفن والربطة ، ولم يكن في موضع الكفن أو بالقرب منه أيّة رطوبة أو ماء .

فأعدته إلى محله وفي اليوم الحادي عشر من محرم الحرام أحضرت الصرة من جديد وفتحتها فوجدت التراب وقد عاد إلى حاله السابق جافاً أبيض وبقي أثر لون أصفر على الكفن والصرة . بعد ذلك كنت أراه في كل يوم عاشوراء من كل عام كما رأيته وعلمت أن تراب القبر المطهر أينما كان يصبح دامياً في يوم عاشوراء .

القصة

السابعة والستون

حساب عجيب

« الميرزا الخلوصي » الذي وفقت لصحبته مدة عشرين عام تقريباً نقل لي : انه وفي زمان العالم العامل والزاهد العابد « الميرزا محمد حسين اليزدي » (الذي توفي في عام ١٣٠٧هـ ودفن في المقبرة الغربية للحافظية) أقيم مجلس ضيافة وحفل كبير في الحديقة الحكومية ، وقد حضره جمع من التجار الذين كانوا يرتدون آنذاك لباس علماء الدين ، وكان في المجلس أنواع مختلفة من الفسق والفجور ومنها مطرب يهودي للغناء .

وقد نقل خبر ذلك المجلس بشكل مفصل إلى « الميرزا » فتأثر لذلك كثيراً ، وفي يوم الجمعة وفي « مسجد الوكيل » في السوق وبعد تأدية صلاة العصر اعتلى المنبر وبكى طويلاً ، ثم ذكر بعض الكلام في المواعظ ثم قال : أيها التجار الذين أصبحتم فجّاراً لقد كنتم دائما تسيرون خلف العلماء والروحانيين ثم ذهبتم إلى مجلس فسق ترتكب فيه المحرمات الإلهية علانية ، وبدل ان تنهوهم عن ذلك شاركتموهم فيه ؟ قطعتم بذلك كبدي وأحرقتم قلبي ودمي في أعناقكم .

ثم هبط من المنبر وغادر إلى بيته ، وفي المساء لم يحضر إلى المسجد

لإقامة صلاة الجماعة ، فذهبنا إلى بيته وسألنا عن حاله ، فقالوا لنا : الميرزا مريض . ثم أشتد عليه المرض والحمىٰ يوماً بعد يوم إلى ان عجز الأطباء عن معالجته وقالوا : يجب ان يغير الماء والهواء فنقل إلى « حديقة سالارى » قرب « مقبرة دار السلام » .

في ذلك الوقت كان هناك هندي حضر شيراز ، وكان معروفاً بحسابه الدقيق فيما يخبر به وانه يقع فعلاً كما أخبر ، فمر في أحد الأيام أمام محل كسبنا ، فطلب مني والدي إحضاره لنسأله عن حال الميرزا وكيف أصبح .

أتيت بذلك الهندي إلى داخل المحل ، وأراد والدي أن يخفي أمر الميرزا فلم يأت باسمه وإنما قال له : عندي مال للتجارة أريد أن أعلم هل سيصلني سالماً أم ماذا ؟ فأخبرني بطريق الجفر أو الرمل أو بأي طريق شئت وسأعطيك أجرك مهما كان . وفي باطنه أضمر ان قصده بذلك هل سيشفىٰ الميرزا من مرضه أم لا .

فشرع الهندي بحسابه وأطال ثم سكت وبدت عليه الحيرة .

فقال له والدي : إذا علمت فقل وإلا فلا تضيع وقتك ووقتنا واذهب .

فقال الهندي : حسابي صحيح وليس فيه أي خطأ لكنك حيرتني لأن ما نويت معرفته في قلبك غير ما قلته لي بلسانك؟

فقال له والدي : فما هي نيتي إذن ؟

فقال : أزهد الخلق في الأرض مريض وتريد ان تعلم ما هي عاقبة مرضه ، فأقول لك انه لن يشفىٰ وسيموت بعد ستة أشهر .

تعجب والدي وبهت وخشي ان يذيع الأمر فأنكر ذلك ودفع له مبلغاً من المال وصرفه . وأخيراً وبعد ستة أشهر جاور الميرزا ربه ومات .

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

بمناسبة ذكر هذه القصة أذكّر هنا بأمرين مهمين :

الأول : ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر الواجبات الإلهية التي أمرنا بها في القرآن المجيد والأخبار والروايات ، وجاء التحذير والتهديد الشديد من تركهما ، ويعد تركهما من كبائر الذنوب كما فصلنا ذلك في كتاب « الكبائر من الذنوب » . وفي النهي عن المنكر مراتب أولها الإنكار القلبي بحيث يجب ان تظهر آثار الإنكار أي أنه يجب على كل مسلم عندما يرىٰ أي عمل حرام يصدر عن أحد ما عليه إنكار ذلك وعدم رضاه ، بل أن ينزعج قلبه بحيث تظهر كراهية قلبه لهذا العمل إلى ظاهره، وعندما يواجه مرتكب الحرام فلا يستقبله بالترحيب بل عليه إظهار امتعاضه وان تظهر على جوارحه آثار إنكاره القلبي . وكلما كان إيمان ذلك الشخص أقوىٰ وروحانيته أكثر كان إنكاره القلبي تجاه المعصية أشد ، وبما ان إيمان الميرزا كان في كمال قوّته وروحه الشريفة كانت في نهاية اللطافة وقلبه النير كان في غاية الرقة بحيث لم يكن له صنو ولا نظير آنذاك حسبما ورد في حساب ذلك الهندي ، لذلك نراه عندما سمع أن جمعاً ممن ظاهرهم الصلاح يهتكون حرمات الله لم يتحمل ذلك إلى أن مرض ثم ارتاح من هذه الدار الفانية وخرج من بين المذنبين والتحق بالعباد الصالحين .

والجدير بالقول أن تأثر ذلك العالم الكبير كان لسببين :

الأول : الفسق العلني الذي يؤدي إلى استصغار الذنب في نظر الخلق وجرأتهم على ارتكابه .

والثاني : ظاهر أولئك التجار الذي يبدي الصلاح حيث ان مثل أولئك الأشخاص ذوي الظاهر الصالح إذا صدر منهم أي ذنب فإنه سيؤدي حتماً إلى ضعف عقائد الناس ، وإضعاف الأحكام الشرعية النيرة وتجرأ سائر الناس . وقد جاء تفصيل ذلك في كتاب « كبائر الذنوب » . (والمقصود من ذوي الظاهر

الصالح هم علماء الدين الروحانيون والذين يعتلون المنبر لوعظ الناس وإرشادهم في الدرجة الأولى ومن يلازمهم ويواظب على صلاة الجماعة وسائر الشعائر الإسلامية في الدرجة الثانية) .

الثاني : انّ اطلاع الهندي المذكور أو الأشخاص الآخرين مثله على بعض خفايا الأمور وإخبارهم بذلك ليس دليلاً أبداً على أحقيتهم أو صحة معتقداتهم ومذهبهم أو دليلاً على قربهم من الله سبحانه وتعالى ، حيث انه باستطاعة الإنسان الإطلاع على بعض الأمور الخفية من تسخير الجن أو تعلم الرمل وبعض العلوم الغريبة من الأستاذ أو بواسطة تصفية الذهن رغم حمله لعقائد باطلة وملكات سيئة وسيرة غير سليمة بل ورغم خوائه من الروحانيات واتصاله بعالم الشياطين .

أما ما يبلغنا من اطلاع علماء الدين وجهابذته على الأمور الخفية والأخبار الغيبية فيجب أن نعلم أن ما بلغنا منهم ليس سوى عطاء إلهي وإلهام رباني ، وإذا قال قائل : إذن فكيف تميّز بين الحق والباطل ؟ نقول: أهل العقل والادراك يمكنهم معرفة الشخص وهل هو روحاني أم شيطاني من حاله وسيرته وقوله ، وهل أن ما عنده عطاء إلهي أم أنه حصل عليه بواسطة الإكتساب .

ثم أنه لو حاول شخص بادعاء منزلة الروحانية كذباً وأراد من خلال علومه الغريبة وبعض الأمور الخارقة للعادة التي تعلّمهالاغواء الناس البسطاء فإن الله سبحانه وتعالى سيفضحه حتماً ، وحسب قاعدة اللطف الإلهي فإنه من المحال أن يترك الله الناس في وادي الضلال دون أن يظهر حجته عليهم .

وكلما أراد أصحاب العلوم الغريبة المكتسبة إضلال الناس وحرفهم بواسطة التستر بالدين الإلهي فإن الله سبحانه وتعالى سيظهر الحق كما قال في القرآن الكريم ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هوزاهق﴾[1] . وإذاما

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٨ .

راجعنا كتب الروايات والرجال نجد ان الله سبحانه وتعالى كشف للناس الباطل وفضحه وجعل الحق غالباً عليه طوال الفترة التي بدأت بصدر الإسلام وحتى القرن الهجري الثالث بواسطة الأئمة الهداة من أهل بيت النبي (ص)،ومذ ذاك وحتى زماننا هذا كلما ظهر داعية باطل أبان الله بطلانه بواسطة العلماء الأعلام. وحماة الشرع الإسلامي المقدس ، ولهذا الأمر نماذج كثيرة لا يسعنا ذكرها جميعاً في هذا الكتاب ، وسنكتفي بنقل قصة واحدة منها :

في كتاب « أسرار الشهادة » للدربندي وكتاب « قصص العلماء » للتنكابني نقل أنه في زمان الملك « عباس الصفوي » أرسل ملك الإفرنج إلى الملك عباس رسولاً حمل إليه رسالة كتب فيها : قل لعلماء دينكم أن يتباحثوا مع مبعوثي هذا في أمور الأديان والمذاهب، فإن أقنعوه تبعنا دينكم وإن أقنعهم تبعتم ديننا .

وكان هذا الرسول يستطيع معرفة أي شيء تضعه في يدك وتخفيه عنه ويبين لك أوصافه ، فجمع الملك عباس العلماء وكان على رأسهم « الملا محسن فيض » فقال لمبعوث الإفرنج : ألم يكن عند سلطانك عالم يبعثه فبعث شخصاً من العوام مثلك ليناظر علماء الأمة .

فقال الإفرنجي : لن يمكنكم التغلب علي ، ويمكنك أن تقبض على شيء لأخبرك به .

فقبض « الملا محسن » سبحة من تربة سيد الشهداء (ع) بالخفاء ، فغاص الإفرنجي في التفكير وحار في أمره وتأمل كثيراً .

فسأله « الفيض » هل عجزت عن معرفة ذلك ؟

قال الأفرنجي : لم أعجز ولكن حسب قاعدتي فإني أرى في يدك قبضة من تراب الجنة ، واني إنما أفكر كيف وصل تراب الجنة إلى يدك .

قال « الملا » : صدقت في يدي قبضة من تراب الجنة وهي عبارة عن

سبحة اتخذتها من تراب القبر المطهر لابن بنت نبينا (ص) الذي نعده إماماً ، وقد قال نبينا (ص) : كربلاء (محل دفن الحسين) قطعة من الجنة . وقد صدّقت كلام نبينا لأنك قلت أن قواعدك لا تخطىء ، إذن فقد اعترفت بصدق نبينا في ادعائه للنبوة لأنه لا يعلم مثل هذا الأمر إلا الله . ولا يبلّغه إلى الخلق إلا نبيّه ، وعلاوة على ذلك فإن إبن بنت نبينا (ص) مدفون فيه فلو لم يكن نبي حق لما دفن أحد أصلابه وتابعيه في دينه في تراب الجنة .

فلما رأى المسيحي الأفرنجي هذه الحادثة وهذا الكلام القاطع أسلم من فوره .

القصة
الثامنة
والستون

النجاة من الهلاك

كما نقل « الخلوصي » أيضاً انه قبل ثلاثين عاماً تقريباً كان له من أقاربه رجل عجوز من الصالحين (وقد نسيت إسمه) انه قال : في سنيّ شبابي أقام أحد أقاربي في بيته عند جادة أصفهان وفي ليلة الجمعة حفل عرس ودعاني لحضوره فأجبته طلباً لصلة الرحم،ولما ذهبت إلى بيته وجدت مطرباً يهودياً يغني وتواكبه الآلات الموسيقية ، فانزعجت من هذا المنظر ومن مظاهر الفسق الأخرى، فنصحتهم ونهيتهم عن ذلك دون فائدة،ولم يتيسّر لي الفرار لأن بيتي كان بعيداً جداً وكان محظوراً التجول في المدينة في تلك الساعة من الليل ، فاضطررت للبقاء وبحثت عن غرفة فارغة في المنزل دخلت فيها وأغلقت الباب وانشغلت بالصلاة والدعاء ومناجاة الله سبحانه حيث انها كانت ليلة الجمعة .

وفي آخر الليل بعد أن خفتت الأصوات ونام الجميع متعبون وقعت زلزلة شديدة فقمت مذعوراً وفتحت باب الغرفة إلى فضاء الدار لأرى ماذا حصل فوجدت الشجرة التي كانت وسط الدار قد مالت فوق غرفتي بحيث كان أحد فروعها قرب يدي،فامسكت به مذعوراً فعادت الشجرة إلى مكانها وما ان ارتفعت قدماي عن الغرفة التي كنت فيها وأخذتني الشجرة معها إلى وسط الدار حتى

انهار بناء البيت بكامله ولم يسلم ممن كانوا في البيت أحد سواي . وبعد ان انتهى الزلزال هبطت من الشجرة وتوجهت نحو بيتي فوجدت جميع البيوت والمحلات التي كانت في طريقي إلى بلدتي قد دمرت تماماً .

***

نستفيد من هذه القصة أمرين :

الأول : أنه كلما حل بلاء بجمع من العاصين وكان بينهم من ذكر الله ونصحهم ولم يصغوا له فانفصل عنهم فإنه لن يبلغه ذلك البلاء وينجيه الله كما جاء في سورة الأعراف في إهلاك أصحاب السبت عندما يقول : ﴿**أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا**﴾[1] .

الثاني : لا ينبغي لأهل المعاصي التعلق بالمعاصي والهوس بجرأة وتطمين البال والخاطر فإنه قد يحل عليهم الغضب الإلهي ويأخذهم البلاء الخاص أو العام وهم في حالهم تلك ويغلق أمامهم باب التوبة كما جاء في القرآن الكريم في الآيتين ٩٦ و٩٧ من سورة الأعراف : ﴿**أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون**﴾[2] .

وهناك قصص لا تنسى في باب حلول البلايا العامة المفاجئة كالزلازل مثلما ذكرناه في هذه القصة ولعله نفس الزلزال الذي جاء ذكره في موسوعة الناصري « الفارسنامة » في الصفحة ٣٠٨ كتب يقول : في الليلة الخامسة والعشرين من شهر رجب عام ١٨٧٧م وقبل طلوع الفجر الصادق بساعة أصاب مدينة شيراز زلزال شديد هدم مئات البيوت وصدّع الآلاف فوق رؤوس آلاف

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٩٧ـ٩٨ .

البشر الذين أصبحوا تحت الركام موتى وأضحت أكثر المساجد والمدارس خربة تحتاج إلى الإصلاح أو إعادة البناء .

وفي الصفحة ٢٦٨ من الكتاب قال : في العام ١٨٤٦م سرى وباء عـام قدم إلى إيران من بلاد الصين والهند قضىٰ في شيـراز وحدهـا على ستة آلاف شخص خلال خمسة أو ستة أيام .

وفي شوال عام ١٨٤٨م وقع زلزال شديد في قضاء « كازرون » وبعد عدة ليـالٍ وبين الطلوعين وقع زلزال أشد في مدينة شيراز دمر معظم المباني القديمة والجديدة من مساجد ومدارس وبقاع وبيوت وجعل عاليها سافلها ، لكنه لما كان ذلك في أواخر فصل الربيع ومعظم الناس كانوا يبيتون في فضاء بيوتهم أو على السطوح لذلك لم يقتل منهم سوىٰ عدة آلاف ، وبعد عدة أيام وقع في شيـراز زلزال آخر لكنه كان أخف من السابق ولكن لخوف الناس ورعبهم من الزلـزال السابق قفزوا من السطوح وتحطم منهم الكثيرون .

ذكر بعض كبار السن المحترمين انه في العـام ١٣٢٢ هـ . ق حـل بأهالي مدينة شيراز وباء شديد على أثره تساقط الناس في السوق والأزقة والبيوت الواحد تلو الآخر كتساقط أوراق الشجر في فصل الخريف حتى أن من سلم من الوباء لم يكن يدرك دفن الموتىٰ .

قال الدكتور « خاوري » : في ذلك الوقت كنت أُعالج المـرضى ، وبعد ان قضيت من الليل أربع ساعات في عيادة المرضىٰ خرجت إلى المنزل وصادف مروري من السوق الجديد ولم يكن فيه أحد،لكن جنائز المـوتى كانت ممـددة على طول السوق ورأيت الكلاب تنهش من أجسادهم .

ولمعرفة شدة البلاء المذكور اكتفي بنقل هذه القصة لكم : إمرأة كنيتها « أم محمد » قالت : إضطررت إلى الخروج إلى الزقاق والسوق هلوعة أنـادي أيها المسلمون بالله عليكم مات أولادي الأربعـة فليأت أحـدكم لنقل جثثهم .

وعند الغروب عدت إلى المنزل فلم أجد أحداً في البيت ولم يبق لجثثهم أي أثر فعلمت ان بعض المسلمين من أهل الخير حضر وأخذهم ودفنهم ، ومهما حاولت معرفة من نقلهم ومن دفنهم لم أوفق وحتى الآن لا أعرف أين هو قبر أولادي .

وكذلك هناك من يذكر جيداً أنه في العام ١٣٣٧هـ . ق كان قد أصاب أهالي مدينة شيراز مرض الأنفلونزا ومكث أكثر من شهرين حتى أقاموا مجالس التعزية الحسينية في الأزقة والأسواق متوسلين بحضرة أبي عبدالله الحسين (ع) فارتفع عنهم البلاء المذكور .

وكذلك في العام ١٩٧٢م أُبتلي الأهالي بمرض الحصبة حتى ندر أن يخلو بيت من مريض بالحصبة ولم يتمكن الأطباء من تلبية حاجة المرضىٰ لكثرتهم مع ان الأطباء كانوا يبدؤن عملهم صباحاً قبل طلوع الشمس وينتهون منه آخر الليل وكنت بنفسي كلما ذهبت صباحاً برفقة جنازة لأحد أقاربي أو أصدقائي كنت أبقىٰ في محل غسل الموتى حتى الظهر للصلاة على جنائز الموتىٰ أو إذا ذهبت ظهراً بقيت هناك حتى الغروب ، ولم يكن عدد الموتىٰ يومياً يقل عن خمسين شخصاً .

وعلاوة على المرض المذكور كان النَّاس يعانون من قحط في الخبز والغلاء الذي لا طاقة لهم به بحيث كانوا يذهبون إلى الخبّاز صباحاً ولا يحصلون منه على الخبز إلا ظهراً وبعد مشقة كان الخبز فيه كل شيء ماعدا الطحين . وكان صوت إستغاثة الناس عند الخبّاز يسمع من مسافة بعيدة .

والناس المصابين كانوا مبتلين بالسعي خلف الطبيب والدواء والتمريض من جهة والبحث عن الرغيف من جهة أخرىٰ ، وأسوأ حالاً من كان مضطرّاً الى بيع أثاث بيته بل وحتى بيته بأبخس الأثمان لانعدام المال عنده . ومرت أشهر والناس يعانون من هذا البلاء .

الهدف من نقل هذه الأمور هي ان يعلم القارىء العزيز من خلال تصفحه لتاريخ السابقين أن كل قوم أو مجتمع طغوا وبغوا ونسوا الله والآخرة كلياً وتخلوا عن طريق العدل والإحسان، وتمسكوا بالشهوات والهوىٰ فإن الله الحكيم سيمهلهم لكنهم إذا تجاوزوا الحد يأخذهم بالبلايا الشديدة حتى يندموا مما فعلوا ويضطروا للعودة إلى الله ليطووا طريق السعادة الذي تركوا ، وفي الحقيقة فإن هذه البلايا لطف من الخالق يأتي على هيئة الغضب ، مثال ذلك ، راعي الغنم عندما ينحرف قطيعه عن الطريق المستقيم المؤدي إلى الماء والكلاء إلى الطريق الصخري الجرد تراه يضربه بالعصا والحجر ليعيده إلى الطريق المستقيم .

لذا كان أمير المؤمنين (ع) يقول : أحمده على الضراء كما أحمده على السّراء .

وكما قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾[1] .

نعم فإنّ الناس في يومنا هذا نسوا الله والآخرة وركبوا الشهوات وطلبوا النفس وهوى الشيطان وانحرفوا عن أوامر الرحمٰن ، يخافون كل مخوف إلا الله وعذاب الآخرة ويأملون بكل مؤمل إلا الأمل برحمة الله وجزائه وعطاياه . نزعت الصفات الكمالية الإنسانية منهم كالعدل والإحسان والعاطفة والرحمة وخاصة الحياء عند الشباب ، بل وخاصة عند الفتيات الشابات ، وحلت محلها الغرائز الحيوانية ، فتركوا بيوت الله خالية وملؤا مراكز الشياطين كدور عرض الأفلام . يفرّون من مجالس العلماء الذين يذكرونهم بالله واليوم الآخر ، ويجتمعون في أي مجلس للشيطان . وأي يوم يمرّ على مجتمعنا الخرب لا يرتكب فيه مختلف أنواع الخيانات والجنايات وهتك العفة ؟

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٤٢ .

بنـاءً على ذلك فإذا لم يقلعوا عن سيرتهم هذه فعليهم انتظار يوم تحل فيه البلايا على هذا المجتمع الخرب حتى يضطروا للتوجه إلى الله ويجتمعـوا في المساجد للتوبة من سيرتهم . وما الزلازل الأخيرة هنا وهناك سوى بوق ايقـاظ يقرع للمجتمع الإسلامي كله .

وقد حذر الباري عزّ وجلّ النّاس في القرآن الكريم من العـاقبة الـوخيمة لترك الوحدة والإجتماع تحت لواء التوحيـد والإستدبـار عن سماع دعـوة الحق فقال **﴿قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾**[1] .

وهذا العذاب الذي من فوقكم أي من السماء هو كالصيحة والرجم والريح والطوفان وما شابه من العذاب الـذي حل بقـوم عاد وثمـود وشعيب ولوط ، أو أرضي كالخسف والزلزال كما حدث في خسف قارون .

بعض المفسرين اعتبر أن العذاب من فوق ومن تحت الأرجل اليوم يتمثل في الأسلحـة الناريـة التي اخترعهـا البشر أخيـراً كقاذفـات القنـابـل والقنـابـل الهيدروجينية والذرية والمدافع الثقيلة والمخربة والمضادات الجوية والغواصات والسفن الحربية وما شابه .

أو اختـلاف الكلمة والتحـزّب والتكتل الـذي يسبب الحروب الـداخليـة والنزف ويؤدي إلى اضعاف القوىٰ وانهاكها وتسلط الأعداء حتى تصعب الحياة وتكثر الصعاب ويتمنىٰ المرء الموت .

وباختصار على الذين اقبلوا على الشهوات وفروا من طاعـة الحق تعالى الخوف والخشية جيداً من العذاب الإلهي الذي هو مدركهم لا محالة .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٦٥ .

وهذه ترجمة لأبيات شعر تناسب هذا المقام :

كـــل ذرات الأرض والـــســـمـــاء هـــي جـــنـــد لـــلحـــق عـــنـــد الإمـــتـــحـــان

هـل رأيت الـريـح مـاذا فعلت بعـاد　　هل رأيت الماء ماذا فعل عند الطوفان

ومـاذا فـعــل البـحــر بـفـرعــون　　ومـاذا فـعــلت الأرض بــقـارون

ومـاذا فـعلت أبـابـيــل بـالفـيلة　　وكيف أكلت البعـوض نخاع نمـرود

القصة

التاسعة والستون

يجب طلب ما فيه الصلاح

« السيد عبدالله البلادي » المقيم في مدينة « بوشهر » قال : همّ أحد علماء أصفهان مع جمع آخرين بالتشرف بزيارة مكة المعظمة والحج إلى بيت الله الحرام ، فتحركوا من أصفهان حتى وصلوا مدينة بوشهر المطلة على الخليج للسفر منها بحراً إلى الحجاز . ولما وصلوا إلى مدينة بوشهر رفض البريطانيون (الذين كانوا يسيطرون على المنطقة والخليج) السماح لهم بالسفر واستقلال السفينة ، كما رفضوا منحهم سمة خروج إلى الحجاز ، وسعيت مع غيري لاقناعهم دون جدوىٰ .

فاغتم «الشيخ الأصفهاني» وزملاؤه كثيراً وقالوا : تحملنا المشقات في تجيهزنا للسفر إلى الحج وسرنا قرابة الشهر (آنذاك كانت القافلة تطوي المسافة بين اصفهان وبوشهر عن طريق شيراز في مدة سبعة وعشرين يوماً) واجتزنا العقبات ولا يمكننا العودة إلى حيث أتينا .

وعندما رأيت شدة اضطراب الشيخ رق قلبي له وأردت أن أؤنسه وأُشاغله فوضعت مسجدي في تصرفه ورجوته أن يؤمَّ صلاة الجماعة فيه ويلقي

الخطب فقبل ذلك وكان يعتلي المنبر بعد صلاة العشاء وزملاؤه في المسجد ويتوسلون إلى الله بسيد الشهداء (ع) بقلب محروق ويختمون توسلهم بالآية الشريفة ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ وكان صوت توسله وتضرعه يؤثر في كل سامع ويحركه .

مضت عدة ليالٍ وهم على هذه الحال من التضرع والتوسل ويرجون الله ان لا تعيدنا إلى ديارنا بل بلّغنا مقصدنا ، وفي أحد الأيام جاء مبعوث من القنصلية البريطانية يبحث عنهم وقال لهم : تعالوا لاستلام سمة الخروج . فذهب الجميع فرحين مستبشرين وتسلموا اجازة خروجهم وتحركوا نحو مقصدهم .

وبعد عدة أشهر وفي أحد الأيام كنت ماراً من جنب الساحل فرأيت شخصاً رث الحال وكأني أعرفه من قبل ، فسألته : ألست من أصفهان وكنت قبل مدة مع الشيخ الفلاني واتيتم إلى هنا ، ثم رحلتم إلى الحج ؟

قال : بلى .

فسألته عن حال الشيخ وزملائه ، فبكى كثيراً وقال : ابتلينا في الطريق بقطاع الطرق فسلبونا جميع أموالنا ، ثم أصابنا مرض أهلك الجميع وبقيت وحدي فعدت بهذه الحال التي ترى .

فعلمت عندها سبب عدم قضاء حاجتهم ، ثم لمّا زاد اصرارهم عن الحد قُضِيتْ حاجتهم لكنها كانت في غير مصلحتهم .

* * *

قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبّوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦ .

وكذلك يقول : ﴿ولو يعجّل الله للناس الشرّ استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم﴾[1].

والمراد من ذلك أن البعض يطلب الشر ويتصور انه يطلب الخير ولا يستجيب الله لأنّ في اجابته ضرراًله (كالذي يطلب من الله أن يميته أو يميت أولاده عندما يكون غاضباً ثم بعد ان يهدأ يندم لما دعا ويحمد الله على عدم إستجابة دعائه) وكثيرة هي الأُمور التي يحرص الإنسان عليها ويظن أن خيره وسعادته وراحته في تحققها ويسعى للوصول إليها وعندما يبلغها يندم ويتمنى لو انه لم يبلغها .

بناءً على هذا فعلى الإنسان عندما يطلب من الله حاجة ما عليه أُن يحدد تحققها بما يرى الله فيه المصلحة له ويقول في دعائه : « ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضىً ولي فيها صلاح إلا قضيتها لي يا رب العالمين » وحتى لو لم يُجرِ هذه العبارة على لسانه عليه ان يستحضرها في ذهنه وإلا إذا لم يكن كذلك وأراد قضاء حاجته على أي حال فليعلم ان طلبه ذاك ليس دعاءً بقدر ما هو أقرب إلى الغرض.

وعلى أي حال فيجب على الداعي أن يعلم ويستحضر حين دعائه انه عاجز وجاهل وضعيف والله هو القادر والعالم.وإذا لم يقض له حاجته عليه أن لا يمتعض ويسيء الظن بالله ويتهمه باخلاف الوعد ، بل عليه أن يحتمل ان ما يطلبه قد لا يكون في صلاحه ، أو لعل وقت تحقق الحاجة لم يحن بعد أو ان دعاءه فاقد لسائر شروط إجابة الدعاء .

حادثة عجيبة :

قبل ثلاثين عاماً تقريباً كان لي (المؤلف) حاجة روحية مهمة ، ولنيلها

---

(١) سورة يونس ، الآية : ١١ .

توسلت بذيل عناية الحجة ابن الحسن العسكرى (عج) وكتبت رقعة استغاثة به (حسبما ورد في آخر كتاب النجم الثاقب) ثم سلمتها « للحاج المؤمن » (الذي مر ذكره عدة مرات في هذا الكتاب) لعلمي بأنه من المحترمين لدى الحجة (عج) وطلبت منه ان يرميها في نهر ويتوسل عند رميها « بالحسين بن روح » النائب الخاص والثالث للحجة (عج) وأن يكون ذلك يوم الجمعة .

فقال لي « الحاج المؤمن » إنه شاهد حادثة عجيبة آنذاك وهي : عندما زرت وتوسلت بالحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وناديت نائبه رميت الورقة في النهر فوجدتها لا تسير مع الماء ، فأخذتها ورميتها ثانية ولم تتحرك من مكانها فجلست مدة أراقبها فاستيقنت أن قضاء حاجتك تلك ليس في صلاحك فأخذت الورقة من الماء وعدت .

(المؤلف) : وبعد عدة سنوات استيقنت من ان قضاء تلك الحاجة آنذاك لم يكن مناسباً وقد قضيت في الوقت المناسب ولله الحمد .

القصة

السبعون

حياء غريب

ونقل « السيد البلادي » أيضاً فقال : أحد أقاربي كان في فرنسا قبل عدة أعوام للدراسة ، ولما عاد نقل لي فقال : استأجرت بيتاً في باريس وكان لي كلب يحرس البيت ، وكنت في الليل اغلق باب البيت وبيبت الكلب قرب الباب وأذهب للدراسة وعندما أعود أدخل الكلب معي إلى البيت .

وفي أُحد الليالي تأخّرت عن العودة إلى البيت وكان الجو قارساً في برودته فاضطررت إلى وضع معطفي فوق رأسي وغطيت به رأسي وأذنيّ ولبست كفوفي في يدي ووضعتهما علىٰ وجهي فلم يكن يُرىٰ مني سوىٰ عينيّ لرؤية الطريق ، ووصلت إلى البيت بهذه الهيئة وعندما هممت بفتح قفل الباب نظر الكلب إلي بهذه الهيئة فلم يعرفني وهجم علي وأمسك بمعطفي فرميت المعطف فوراً وكشفت له عن وجهي وناديته فعرفني وعاد بحياء إلى زاوية من الزقاق ، ففتحت الباب ورفض الكلب الدخول رغم اصراري عليه ، فأغلقت الباب ونمت .

وفي الصباح فتحت الباب طلباً للكلب فوجدته ميتاً فعلمت انه مات من

شدة حيائه لما فعله بي .

***

على كل واحد منا ان يخاطب كلب نفسه ولنقل لِمَ كل هذا اللاحياء منا ، ولم لا نستحي من الله الذي خلقنا وأعطانا كل شيء ولا نلاحظ وجوده وحضوره معنا ، وكما يقول الامام علي بن الحسين السجاد (ع) في دعاء أبي حمزة الثمالي :

« أنا يا رب لم استحيك في الخلاء ، ولم أراقبك في الملأ أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني » .

لم لا يستحي الإنسان من الله ؟ :

بعد سماع هذه القصة على الإنسان ان يخجل من حاله وقلة حيائه ، فعندما يكون حياء الكلب من نفسه إلى هذا الحد بحيث يموت حياءً من فعلته تجاهه في حين أن صاحبه يؤمن له طعامه فقط وليس ذلك سوى قطعة خبز أو عظم ، فكيف يجب أن يكون إذن حياء الاولاد من آبائهم وأُمهاتهم ؟ في حين أن الأب والأم لا يؤمِّنان للإبن طعامه فقط بل لباسه وسكنه وعلاج أوجاعه وقضاء حاجاته وأهم من كل ذلك تربيته .

ومن هو أعلى من الأب والأم إلى الما لا نهاية ، أي الله الخالق الذي هو أصل جميع النعم ، والإحسان كله منه ، وهو الذي سخر له أباه وأمه ، فإلى أي حد يجب ان يبلغ حياؤنا منه تعالى ؟ هنا يجب على المرء أن يرثي لحاله ويخاطب نفسه ويقول : يا مَن أنتِ أقل وأوضع من الكلب لم لا تراعين حقوق الوالدين وسائر وسائط التربية (المربين والأساتذة) ولا تظهرين شكرك لإنعامهم واحسانهم ؟ لم لا تخجلين من تقصيرك نحوهم ؟ بل وأسوأ من ذلك ايتها النفس العاصية لم لا تخجلين من الله في الخلاء والملأ وهو الذي اعطاك كل ما لديك ومنّ به عليك ولم لا تلحظين حضوره دائماً ؟ أقري في الحد الأدنى

بعدم حيائك وقولي : أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ولم أراقبك في الملأ[1] .

وإذا رأيت نفسك بعيداً عن بساط قربه تعالى و محروماً من مائدة رحمته ومهجوراً عن جواره فقل : أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني[2] .

بحث ضروري حول الحياء :

بما أن نظم الحياة الاجتماعية البشرية في هذا العالم وتأمين السعادة الانسانية الأبدية مرهونان لِصفة الحياء الكمالية كما سنعلم ذلك تباعاً كان لزاماً علينا أن نذكّر في بحثنا هذا بحقيقة الحياء وأهميته وموارده ، خاصة في هذا الزمان الذي انحسرت فيه صفة الحياء من أفراد المجتمع بل قاربت الزوال وخاصة بين النساء مع ان الله سبحانه وتعالى جعل الحياء عند المرأة عشرة أضعاف ما جعله عند الرجل ليمنع بذلك الفساد كما جاء في الحديث « ان الله تعالى جعل الشهوة عشرة أجزاء، تسعة أجزاء في النساء وواحد في الرجال ، وجعل الله فيهن من أجزاء الحياء على قدر أجزاء الشهوة، فإذا حاضت ذهب جزء من حيائها ، فإذا تزوجت ذهب جزء ، فإذا افرغت ذهب جزء ، فإذا ولدت ذهب جزء ، وبقي لها خمسة أجزاء فإن فجرت ذهب كله »[3] .

ولكن مع الأسف في زماننا هذا أصبح حياء معظم النساء أقل من حياء الرجال ، لذلك نرىٰ أن الفساد يزداد يوماً بعد يوم ولعله نفس الزمان الذي تحدث عنه رسول الله (ص) في قوله : « لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء »[4] .

(١ ـ ٢) دعاء أبي حمزة الثمالي تجده في كتابي ضياء الصالحين ومفاتيح الجنان (المترجم) .

(٣) كتاب بحار الأنوار للمجلسي ج٢٣ ص٥٦ .

(٤) كتاب بحار الأنوار للمجلسي ج٦ ص٣١٥ .

وقال الإمام محمد بن علي الباقر (ع) : « الحياء والإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب احدهما تبعه صاحبه »[1] .

وقال جعفر بن محمد الصادق (ع) : « لا إيمان لمن لا حياء له »[2] .

ما هو الحياء :

الحياء هو خلق وغريزة موجودة في الإنسان تؤلمه عند ارتكاب أو قبول أي عمل يراه مشيناً وغير محمودٍ وبواسطة هذه الغريزة الفطرية يمتنع عن ارتكاب تلك الأعمال المشينة .

المرحوم السيد جمال الدين الاسدآبادي (الأفغاني) كتب في كتابه « الرد على الماديين » يقول : وبهذه الملكة الكريمة تحفظ الحقوق ويتوقف عند الحدود .

فبواسطة الحياء يرعى الإنسان حق والديه ورحمه واستاذه وأي محسن له ، وبواسطة الحياء يمتنع عن الخيانة وخلف الوعد ونقض العهد ورد السائل ، وبواسطة الحياء أيضاً يترك الفحشاء والمنكر وكل ما يلام عليه .

ان أثر الحياء في الحد من المفاسد لهو أشد من مئات القوانين والحراس ، وعلى الذين يرغبون في اصلاح المجتمع والحد من المفاسد أن يسعوا إلى الحد من ذهاب صفة الحياء من أفراد المجتمع ، وعليهم أن يحركوا ويقووا هذه الغريزة التي منّ الله بها على الإنسان ، وتقع مسؤولية هذا الأمر في المرحلة الأولى على عاتق الآباء والأمهات ثم على عاتق المعلمين والأساتذة ، ثم انه من واجب كل مسلم ان يحفظ حياءه وحياء الآخرين .

(١ ـ ٢) كتاب أُصول الكافي باب الحياء الحديث ٤ و٥ .

طريق حفظ الحياء :

١ ـ أن يراقب كل منا قولـه وفعله وان لا يخالف فيهمـا حياءه لئـلا تزداد جرأته وجرأة الآخرين على اللاحياء، مثال ذلك أن لا ينطق بكلام مشين أمام طفل وان لا يكذب عليه أو أمامه ولا يخلف الوعد ولا ينقض العهد . فمن أجل حفظ الحياء لدىٰ الأبناء أمرنا بعدم اصطحاب الأب لابنه إلى الحمام وأُمور أخرىٰ تجدها في كتاب « معراج السعادة » وغيره من الكتب .

٢ ـ إذا رأىٰ أي منا قولاً أو عملاً مخالفاً للحياء يصدر من أحد عليه توبيخه ولومه لئـلا يكرر مثـل ذلك الكـلام المشين الذي يتنـاوله البعض خـاصة عنـد غضبهم .

٣ ـ تهنئة وتشجيع كل من يظهر الحياء في قوله وفعله .

وكلما قلّت وانعدمت الأُمور المهيجة للشهوات والأفلام المحـركة كلمـا كان ذلك مؤثراً بشكل مباشر على مستوىٰ الحياء لدىٰ المجتمع .

ظهور الحياء في العين :

يستفاد من الروايات وكلام العلماء أن هذا الخلق الكريم (الحياء) يظهر في جسم الإنسان عبر العين ، لذا نهي عن طلب شيء ممن ليس له عين وطلب حاجة منه كما نهي عن الطلب ممن له عينان ولكن لايقدر على الرؤية من أجل الليل المدلهم الذى لاترى العين فيه شيئاً لأنه لا يمكن مقابلة العين بالعين في هاتين الحالتين .

الأمور التي لا حياء فيها :

في بعض الأحيـان يقع الإنسـان في الخطأ ويـرىٰ في الأمور غير المشيّنة أُموراً مشينة وبسبب حيائـه يحرم من بعض الأمـور كسؤاله عمـا لا يعلم وخاصـة في المسائل الدينية ، وقد عبّر عن الحياء في هذه الأمور بالحياء الأحمق وقيل « لا حياء في الدين » : لذا فإن الحياء في تعلم المسائل الدينية والعمل بها خطأ ،

وكذا الحياء من ابداء الحقيقة ومناصرة الحق واحقاقك لحقك أو حق الآخرين عند اللزوم فانه حياء في غير مورده .

ومن الحياء في غير محله الحياء في بعض الأُمور التكوينية الخارجة عن قدرة واختيار البشر والتي لا يقبحها العقل كطول القامة أو قصرها أو نحافة الجسم وضخامته وبدانته وقبح المنظر أو أسوداد الجلد أو المرض والفقر فهي جميعاً من الأُمور الخارجة عن اختيار البشر ولا يرىٰ العقل فيها قبحاً .

اين يستحسن الحياء ؟

الحياء من كل عمل إرادي يرفضه أو يقبحه العقل والشرع ثم الإقلاع عنه نتيجة للحياء هو أمر ممدوح ومستحسن وهو على قسمين :

الأول : الحياء من المخلوق أي الخوف من أن يرىٰ الناس منك أو يسمع الناس عنك عملاً أو قولاً مشيناً فتتركه خشية الفضيحة أمام الناس والخجل منهم .

والثاني : الحياء من الخالق أي بما انك تعلم ان الله معك دوماً ، لذلك تخشاه دوماً وتلاحظ حضوره (علم الناس أُولم يعلموا) كانوا أو لم يكونوا فتمتنع عن ارتكاب الأعمال المشينة وتلفظ الأقوال المشينة حياءً من الله سبحانه .

الكمال الإنساني يتحقق بوجود القسم الثاني من الحياء ، وسوء الحظ والعاقبة لمن يراعيٰ وجود مخلوق مثله ويستحيي منه ولا يراعىٰ وجود خالقه ولا يستحيي منه مع ان الخلق كلهم مثله عاجزون عن الاستقلال في ايصال النفع أو الضرر له ، أما الخالق القادر المطلق الذي كل شيء منه ، والخونة الذين يخفون اعمالهم عن الناس خجلاً ولا يخجلون من الله الذي هو معهم أينما كانوا **﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضىٰ من القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾**[1] .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٨ .

الأهداف المعنوية من تأليف هذا الكتاب :

بما ان الهدف من تأليف هذا الكتاب هو التذكير بالنصائح اللازمة ضمن قصص وحوادث واقعة أرىٰ من المناسب أن أذكر عدة قصص حول الحيـاء من الله سبحانه وتعالى ليغني القارىء العزيز نفسه من هذه الصفة الشريفة وليطلب مقام اليقين والمعرفة بتذكره دائماً أن الله معه دائماً وفي كل مكان،لأن قلة الحياء من الله وكثرته تابع لشدة الإيمانْ وضعفه واليقين بحضور الخالق عزّ وعـلا. كما جاء في المناجاة الشعبانية « إلهي الحقني بنور عزك الأبهج فأكون لك عارفاً وعن سواك منحرفاً ومنك خائفاً مراقباً » . (يجدر بنا تكرار هذه الجملات في القنوت والسجود من الصلاة) .

١ ـ حياء يوسف الصديق :

في « تفسيـر منهـج الصـادقين » نقـل عن الإمـام علي بن الحسين زين العابدين (ع) أنه عندما أخذت « زليخـا » « النبي يوسـف » إلى الغـرفة المـزيّنة بالمرايا والصور المهيّجة للشهوة اغلقت الباب ووضعت قطعة قماش على صنم كان في الغرفة فسألها يوسف (ع) لم فعلت ذلك ؟ قالت لئلا يطلع على حـالنا ونخجل منه ، فقال لها يوسف فأنا أحق أن أستحيـي من الواحـد القهار ، وفـرّ منها فأعانه الله ونجّاه وانطق الطفل في المهد ليشهد على عفته وأحسن عاقبتـه وجعله في منزلة السلطان .

* * *

٢ ـ حياء الغلام الحبشي :

تشرف غلام حبشي بلقاء رسول الله (ص) وأسلم على يده وأنار قلبه بنور الإيمان ، ثم سأل الغلام الرسول (ص) عن علم الله ، فأجـابه الـرسول (ص) قائلاً « لا تخفىٰ عليه خافية » . فقال الغـلام إذن كان يـراني ربي عندمـا كنت أذنب ثم صرخ: وافضيحتاه. وصاح صيحة ومات .

٣ ـ حياء غلام الراعي :

كتب فخر الرازي في كتابه « لـوامع البينـات » فقال : مـر ابن عمر على راعٍ معه قطيع غنم فقال له : هل تبيعني واحدة من الغنم ؟

فأجابه الغلام : إني غلام وهذه الغنم لمالكي ولم يجز لي بيعها .

فقال له ابن عمر : بعني واحدة منها وخذ ثمنها لنفسك ، وإذا علم مولاك بالأمر فقل له الذئب أخذها .

فأجابه الغلام : فأين الله ؟

فأثر كلام الغلام في ابن عمر فبحث عن مولى الغلام واشترىٰ منه الغلام وعتقه واشترىٰ قطيع الغنم ووهبه للغلام .

* * *

٤ ـ شدة حياء المقدّس الاردبيلي :

كتب في كتاب «لآلـىءالأخبار » وغيره من الكتب ضمن شرح حال العالم الرباني المرحوم « الملا أحمد المحقق الأردبيلي » أعلى الله مقامه أنـه لم يمد رجليه مدة أربعين عاماً لا في الجلوس ولا في النوم ولا في الخلاء ولا في المـلأ وكان يقول : ان أمد رِجْليَّ أمام الله فذلك خلاف للحياء والأدب .

* * *

وقد نقل مثل ذلك عن آخرين من علماء الدين انهم رفضوا مـد أرجلهم حتى إبّـان مرض مـوتهم وانهم كانـوا يقولـون لم اخالف الحيـاء والأدب طوال عمري ، فكيف أفعل ذلك الآن وقد بلغت نهاية أمري .

عالم جليل آخـر كان يتحـدث بصوت منخفض ويقـول : رفع الصـوت والصراخ في محضر حضرة الباري قلة حياء ، فكيف بمن يتكلم باللغو أو يقول الفاحشة أو الكلام الحرام في حضور الباري عزّ وجلّ ؟

وكذلك نقل في الكتاب المذكور أن أحد العلماء الربانيين كان في مرض موته فزاره الحاكم آنذاك وطلب منه ان يجعله وصياً على أولاده وان يدعهم عنده ويكلهم إليه ، فقال له العالم الجليل ، استحيي من الله ان استودع أولادي لغيره وهو حاضر .

ونقل كذلك أن « سالم بن عبدالله » كان رجلاً زاهداً ورعاً وكان في المسجد الحرام فدخل المسجد « هشام بن عبد الملك » فلما رآه قال له : يا سالم أطلب مني حاجتك فأجبك .

قال : أستحيي من الله أن أطلب وأنا في بيته من غيره شيئاً .

ولما خرج من المسجد الحرام لحق به هشام وهمس في أذنه قائلاً : هنا ليس بمسجد فاطلب مني حاجتك .

فأجابه : من حوائج الدنيا أم الآخرة أسألك ؟

قال هشام : من حوائج الدنيا .

فقال له سالم : لم أطلب حوائج الدنيا ممن هو صاحب الدنيا ومالكها وكنت أطلب منه دائماً حوائج الآخرة ، فكيف أطلب حوائج الدنيا ممن هو ليس بمالكها الحقيقي .

***

حياء البشر في يوم القيامة :

بما انه في يوم القيامة تظهر الحقائق ويصبح الباطن ظاهراً فعندها يعلم البشر أن الله كان معهم دائماً أينما كانوا واينما حلّوا وانه كان شاهداً وناظراً لقولهم وفعلهم ، ويرىٰ الإنسان هيئته وشكله الحقيقي مطابقاً لأخلاقه السيئة وحالاته الباطنية كما جاء في الحديث « يحشر الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير » . ويرىٰ أعماله السيئة ملتصقة به لا تفارقه « كما جاء في سورة

ال عمران ﴿يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾[1] . ففي هذه الحال يعترض الإنسان حياء وخجل شديدان حتى انه كما جاء في الروايات يتمنى لو يؤخذ به سريعاً إلى جهنم ليتخلص من شدة الحياء في موقف الحساب وفي حضور الناس ، فكيف هي حاله انذاك حتى يرى نار جهنم أسهل عليه منها .

ولعل ما ذكر عن حال الإمام الحسن بن علي المجتبى (ع) إشارة لذلك حيث قيل : كان (ع) إذا ذكر الموت بكى ، وإدا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث بكى ، وإذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، وإذا ذكر العرض على الله غشي عليه .

(١) سورة آل عمران الآية ـ ٣٠ .

القصة
الحادية
والسبعون

وفاء عجيب لكلب

« الشيخ سهام الدين نواب » نقـل لي عن والده عن جـده العالم الكبيـر المرحوم « الشيخ أكبر نواب » أنه قال : ذهبت يوم عيد الأضحىٰ للقاء « معتمد الدولة فرهاد ميرزا » (محافظ محافظة فارس) فنقل لي بالمناسبة أنه كان يعرف السفير البريطاني في طهران فذهب للقائه وأراد السفير أن يؤنس « معتمد الدولة » فأحضر مجموعة صوره وكانت تحوي الكثير من الصور و أراني إياها ، وبينما هو يريني الصور الواحدة تلو الأخرىٰ إذ به يرىٰ صـورة ويجهش بالبكـاء وتتغير حاله ، فنظرت في الصورة فإذا هي صورة كلب فتعجبت أكثر لبكائه عند رؤيـة صورة الكلب فسألته عن سبب بكائـه فقال لي : لم يكن كلبـاً عاديـاً ولي معه ذكرىٰ عجيبة :

عندما كنت في لندن خرجت يوماً منها إلى مسافة عدة كيلومترات لغرض تأدية مهمة كلفت بها ، وعند خروجي من المنزل كنت أصطحب معي محفـظة فيهـا مستندات وأوراق حكـومية مهمـة ومبلغاً كبيـراً من المال فـالتحق بي هذا الكلب ولم يعد رغم محاولتي إعادته إلى أن بلغت خارج المدينة وخلدت إلى ظل شجرة استرحت تحتها وتناولت شيئاً من الطعام الذي كان معي ، ثم نهضت

لأكمل سيري فوقف الكلب أمامي ولم يدعني أذهب وحاولت معه عدة مرات لكنه لم يدعني أترك مكاني فغضبت منه وجردت سلاحي الذي كان معي وأطلقت عليه عدة رصاصات فوقع على الأرض وذهبت بحرية عنه .

وبعد طي مسافة كبيرة التفت إلى أنّ محفظتي ليست معي واني تركتها تحت الشجرة فتأثرت كثيراً لأنها كانت تشكل لي مسؤولية كبيرة علاوة على فقدان المال وخشيت أن يكون قد أخذها أحد ، فعدت مسرعاً وعلمت أن الكلب العاجز عن النطق كان يعلم أني نسيت محفظتي ولهذا منعني من مغادرة المكان .

وعندما بلغت الشجرة لم أجد المحفظة فزاد تأثري وفكرت أن أبحث عن الكلب لأرى حاله وما ألم به من رصاصاتي، لم أره هناك فسرت أتابع آثار دمه إلى أن وصلت إلى حفرة بعيدة عن الطريق فوجدته قد سقط فيها ومات وما زال يمسك بالمحفظة بأسنانه .

فعلمت أنه بعد اطلاق النار عليه يئس مني فأراد إبعاد المحفظة عن طريق العابرين فابتعد بها بما أُوتي من قوة حتى سقط ومات ، ألا يستحق مثل هذا الكلب أن أبكي عليه وأن أندم لتصرفي ذاك معه أمام إحسانه لي .

* * *

على أهل الإيمان أن يسعوا لئلا يكون وفاؤهم أقل من وفاء الكلب ، ان من المؤسف أن يتجاهل البعض الاحسان والنعم الإلهية اللامتناهية عندما تصيبه أية مصيبة (رغم ان المصيبة في حقيقتها نعمة) .

الجدير بالقول هنا ان بين أهل الإيمان هناك أشخاص أوفياء ثبتت أقدامهم في حياتهم على مناصرة الحق ، وقد ذكرت الكتب أسماء وأحوال بعضهم ولا يسعنا نقل كل ذلك في هذا الكتيب وكان اعلاهم وأشدّهم وفاءً أصحاب سيد الشهداء (ع) كما قال لا أعرف أصحاباً أفضل وأوفى من أصحابي ولا أهلاً

أوصل رحماً ولا أفضل من أهلي وقرابتي .

ويظهر هذا المعنىٰ من خلال التأمل في حال أصحابه عليهم السلام ومقايستهم بحال أصحاب سائر أئمة الدين والهدىٰ ، ويمكنك الرجوع إلى كتاب « نفس المهموم » وسائر كتب سرد واقعة كربلاء .

المحيّر في هذه القصة والباعث على العبرة منها هو وفاء ذلك الكلب في حفظه لمال صاحبه رغم قساوة صاحبه عليه بل اظهار أشد العداء له واطلاق الرصاص عليه وقتله في مقابل محبّة الكلب له حيث ان منعه له من السير كان بهدف المحافظة على ماله ليعود ويأخذ محفظته .

أيها القارىء العزيز يمكنك هنا المقايسة بين حال هذا الكلب وتصرفه مع حال وتصرف البشر الذي يعد نفسه أشرف المخلوقات فمثلاً الإبن الذي تلقىٰ لسنوات متمادية التربية والمحبة والنعم والإحسان من والديه تراه كلما غضبا عليه (وغضبهما عليه لايكون عموماً الالخير أراداه له) نسي احسانهما اللامتناهي فيعاديهما ويؤذيهما ، مع أنّ احسان صاحب الكلب على الكلب لا يعادل قطرة من بحر احسان الآباء والأمهات لأولادهم ، ألا يدعو ذلك البشر للخجل من حالهم هذا ؟ وحال البشر في نكران الجَميل والحق هو كما قالوا إذا أردت ان تتخذ لك عدواً فأُحسن واقطع ، فما أُن تقطع احسانك الذي ابتدأته به عنه ورأىٰ إنقطاع احسانك الذي كان يتوقعه حتى يصبح عدواً لك ، هذا هو حال البشر تجاه البشر الذي يحسن إليه .

أما حاله تجاه المنعم الحقيقي والإحسان السرمدي فإنه ما أن يتحرك غضبه ويبتلي بشيء من البلاء كالضرر المالي أو الإصابة الجسدية أو موت أحد الأقارب حتى يتناسى جميع النعم الإلهية اللامتناهية ولا يرضىٰ قلبياً بقضاء الله وقدره ، بل يغضب بل وفي بعض الأحيان يظهر ذلك على لسانه ويتلفظ بكلمات مثل « إلهي ماذا فعلت لابتلي هكذا » « لم أعطيت ذاك من النعم

وحرمتني منها » ومثل هذه العبارات . في حين أن أكثر بـلاياه تقـع بسبب سوء تدبيره واختيـاره هو وينسبها إلى الله خطأ .

ثم ان كثيراً من البلايا الظاهرية هي رحمة باطنية وخفية يمنّ الله بها على الإنسان ولو علم الإنسان بذلك لسرّ بها ولشكره عليها ، وكم من بلاء صغير هيّن منع بـلاءً كبيراً صعباً ، وإذا ما عالج الإنسان البلاء بالصبر كان كفارة لذنوبه .

جبري حيناً وتفويضي حيناً آخر :

النـاس عادة مـذهبهم التفويض في الأمـور الحسنـة والجبـر في البـلايـا والمصائب ، فكلما اصابته نعمة كالمال وصحة البدن والولد وما شابه يرىٰ انها منه ويقول حصلت عليها بقوة ساعدي أو بلساني وقلمي أو بواسطة فلان وبيدي هذه . وكلما أصابته بلية يرىٰ انها من الله ويقول الله فعل معي كذا وكذا أو يقول لا يمكنني فعل شيء أمام القضاء الإلهي أي لو استطعت لخاصمته وحاربته .

في حين أن الأمر على العكس من ذلك أي ان كل ما هو خير وحسن فهو كله من الله (ليس جبراً طبعاً) وكل ما هو شر وسيء فهـو كله من العبد (ليس تفويضاً طبعاً) كما قال الله سبحانه في كتابه المجيد **﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾**[1] .

وقد ذكّر القرآن الكريم كثيـراً بنكران الإنسـان للحق والنعم ووبّخه على ذلك فقال **﴿وإذا مسّ الانسانَ الضرُّ دعانا لجنبِهِ أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنهُ ضرّهُ مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسّهُ﴾**[2] . لذلك فقد نعته بأسمـاء منها : الكفور ، الكافر ، الكفّار ، الظالم ، الظلوم ، الجهول ، المسرف وما شابه ذلك .

الخلاصة يجب أن لا ننسىٰ ما ذكر في هذه القصة من وفاء الكلب وعلينا

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٢ .

أن لا نكون أقل وفـاءً من ذلك الكلب أمام خالقنا وسائر وسائط نعمته واحسانه .

جميل هوماذكره الفيلسوف سعدي الشيرازي في هذا المجال شعراً ماترجمته :

إن أجـلَّ الكائنـات حسب الظاهـر هم بنو آدم وأذل المـوجودات هـو الكلب فلنر سـوياً قصة الكلب العارف للحق والآدمي الناكر للجميل : الكلب لا ينسى اللقمة أبداً وإن رميته بمائة حجر بينما السافل وان حضنته عمراً تراه عند أقل نقيصة يواجهك بالحرب .

القصة

الثانية والسبعون

فداء الكلب لصاحبه

ونقل « الشيخ سهام الدين » المذكور أيضاً عن والده عن جده أنه عندما همّ « حسين علي ميرزا » (الحاكم آنذاك) بنزع ملابسه عند شاطىء البحر للسباحة وكان معه كلب ، فمنعه الكلب من دخول الماء فلم يعتن الحاكم به وتهيأ لولوج الماء ، وفي اللحظة التي أراد القفز في الماء ورأى الكلب انه لا يستطيع منع صاحبه من ولوج الماء فقفز إلى نقطة معينة من الماء فابتلعه حيوان كبير . فعلم الحاكم علة منع الكلب له من دخول الماء وكيف انه فداه بنفسه ، فحار في ما فعله الكلب وتأثر عليه وبكى .

***

وقد نقل العلامة المجلسي في المجلد ١٤ من كتابه « بحار الأنوار » قصصاً عجيبة في باب «وفاء الكلب وفداؤه لصاحبه» . وبما اننا تناولنا في هذه القصة حياء ووفاء الكلب ومقايسة ذلك بحال الإنسان وقلة حيائه ووفائه رأيت مناسباً نقل قصة نقلها الشيخ البهائي في كشكوله ج ١ ص٤٠ :

روي انه كان في جبل لبنان رجل من العبّاد منزوياً عن الناس في غار ذلك الجبل ، وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيف يفطر على نصفه ويتسحر

بالنصف الآخر ، وكان على ذلك الحال مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً ، فاتفق أن انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالي ، فاشتدّ جوعه وقلّ هجوعه ، فصلى العشائين وبات في تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع ، فلم يتيسّر له شيء ، وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى ، فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم ، فأعطاه رغيفين من خبز الشعير ، فأخذهما وتوجّه إلى الجبل ، وكان في دار ذلك الشيخ كلب جرب[1] مهزول ، فلحق العابد ونبح عليه وتعلق بأذياله ، فألقى عليه العابد رغيفاً من ذينيك الرغيفين ليشتغل به عنه ، فأكل الكلب الرغيف ولحق العابد مرة أخرى وأخذ في النباح والهرير ، فألقى إليه العابد الرغيف الآخر ، فأكله ولحقه تارة ثالثة ، واشتد هريره[2] وتشبَّثَ بذيل العابد ومزّقه ، فقال العابد : سبحان الله ! إني لم أر كلباً أقل حياءً منك ، إن صاحبك لم يعطني إلا رغيفين وقد أخذتهما منّي ، ماذا تطلب بهريرك وتمزّق ثيابي ؟ فأنطق الله تعالى الكلب فقال : لست أنا قليل الحياء ، إعلم أني ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفع إلي من خبز أو عظام ، وربّما نسيني فأبقى أياماً لا آكل شيئاً ، بل تمضي أيام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ، ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ، ولا توجهت إلى باب غيره ، بل كان دأبي أنه إن حصل شيء شكرت وإلا صبرت ، وأما أنت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كانَ لك تحمّل ، حتى توجّهت من باب رزّاق العباد إلى باب نصراني ، وطويت كشحك[3] عن الحبيب وصالحت عدوّه المريب ، فقل أيّنا أقل حياءً أنا أم أنت ؟

فلما سمع العابد ذلك ضرب بيده على رأسه وخرّ مغشياً عليه .

---

(١) الجرب داء يحدث في الجلد بثوراً.

(٢) الهرير صوت الكلب دون النباح.

(٣) طوى كشحاً : أعرض.

القصة

الثالثة والسبعون

النجاة من الأسر والحصول على الرزق الحلال

نقل لي « الميرزا محمود الشيرازي » عن « الميرزا حسن ضياء التجار » الذي كان يملك صيدلية في شيراز ثم انتقل إلى طهران لبيع الدواء بالجملة قوله : توجهت في احدىٰ السنين مع قافلة لزيارة كربلاء عن طريق مدينة « باختران » فاستأجرت حماراً ووضعت عليه لوازم سفري وركبته وتحركنا حتى إذا بلغنا قرب مدينة « قزوين » اقترب مني أحد أفراد القافلة وكان يسير على قدميه وأخذ يرافقني ونأكل سوياً واتفق معي أن يرافقني حتى نبلغ مدينة الكاظمين (مدفن الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام) وأن يعينني على بلوغ المنزل بسرعة لأشاركه مقابل ذلك في طعامي وكلأي ، ولما وصلنا الكاظمين سألته عن إسمه وحاله فقال :

إسمي « كربلائي محمد » ومن أهالي قضاء « قمشة » في أصفهان وقد أتيت قبل سبع سنوات بقصد زيارة الإمام الرضا (ع) مع إحدىٰ القوافل وعندما بلغنا حوالي « استراباد » اغار على قافلتنا « التركمان » وأخذوني معهم واتخذوا مني غلاماً لهم وكانوا يجبروني على العمل وكنت منزعجاً من ذلك إلى أن صممت في أحد الأيام أن أفر من أيديهم كيفما كان للنجاة منهم، فنذرت : إنْ

أعانني الله وعدت إلى وطني ونجاني منهم أن أزور كربلاء من طريقي ذاك ، فاختلقت عذراً وابتعدت عنهم ولما كان الليل وكانوا نياماً فلم يروني فأسرعت الخطى إلى ان بلغت محلاً استيقنت فيه أني بلغت مأمني منهم فشكرت الله وأتيت كما ترى لزيارة كربلاء .

فقلت له : اني عازم إلى سامراء (مدفن الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام) فآت معي ثم نذهب سوياً إلى كربلاء لكنه لم يقبل رغم إصراري عليه وقال : عليّ أن أسرع للوفاء بنذري .

فعرضت عليه مبلغاً من المال وقلت له : خذ منه ما تشاء . فلم يأخذ منه شيئاً ، وبعد إصراري عليه أخذ ٣ ريالات إيرانية وذهب ولم أره .

وعندما تشرفت بزيارة النجف (مدفن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)) وكنت في أحد الأيام أعبر في ساحة المقام من جهة الرأس الشريف رأيت جمعاً يحومون حول شخص فدخلت بينهم فرأيت نفس « الكربلائي محمد قمشه » رفيق سفري وقد وضع حول رقبته قطعة قماش وربطها بشباك الرواق المطهر لأمير المؤمنين (ع) وهو يبكي ، وإلى جانبه شخص طهراني يقول له : سأعطيك كل ما تريد . حتى انه كان مستعداً لدفع مبلغ ١٠٠ تومان نقداً له (وكان آنذاك يعادل مبلغاً ضخماً جداً) ، لكنه لم يرض بذلك فاقتربت منه وقلت له : يا رفيقي ماذا تريد من أمير المؤمنين (ع) فانهض وتعالَ معي إلى المنزل وسأعطيك أي شيء تريده ، فلم يقبل وقال لي : لي عنده حاجة لا يستطيع غيره قضاءها لي ، ولن أغادره حتى أنالها منه . فلما رأيته مصراً تركته وذهبت .

وفي اليوم التالي رأيته في ساحة المقام ضاحكاً مسروراً وقال لي : أرأيت نلت منه حاجتي . وأدخل يده في جيبه وأخرج حوالة وقال : هذه نلتها منه . ورأيت خاتمه (ع) منقوشاً عليها بحيث تقرأ من الأمام والخلف ومن كل الجوانب ؛

وأسفلها وعاليها متساويان . فسألته عن فحوىٰ الحوالة ما هي ؟ قال : سأخبرك بعد استلامي لها . فأعطيته عنواني في طهران وذهب .

وبعد عدة أعوام دخل دكاني في طهران ولما عرفته لمته وقلت له : ألم تعدني بإخباري بفحوىٰ حوالة أمير المؤمنين (ع) ؟

قال: بلى ، لكني أتيت طهران عدة مرات وقيل لي انك في شيراز، وقد أتيتك الآن لأخبرك بذلك، حاجتي إليه كانت رزق حلال يريحني حتى آخر عمري ، وقد أعطاني (ع) حوالة لأحد السادة المحترمين ليعطيني قطعة أرض معينة مع بذر لزراعتها . وقد نفذ ذلك السيد ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وأنا أعيش براحة من زراعة تلك الأرض .

* * *

القصة

الرابعة

والسبعون

كرامة ميثم التمّار

في عام ١٩٦٩م وعند تشرفي (المؤلف) بزيارة العتبات المقدسة في النجف الأشرف برفقة « السيد أحمد النجفي الخراساني » ذهبت إلى زيارة قبر الصحابي الجليل الشهيد « ميثم التمار » (في الكوفة) وكان في المقام خادم عاملنا بمحبة وضيفنا الشاي ورفض أخذ أي مقابل وقال : ميثم بنفسه يعطيني بدل الخدمة ، واني أخدم قبره الشريف منذ عدة سنوات ، وكل مدة أراه في نومي فيشير إلي بالذهاب إلى زاوية من أرض خربة لأحفر هناك وأجد قطعة ذهب فأبيعها وأعتاش منها . ثم أرانا قطعة منها وكانت قطعة ذهبية خضراء أصغر من الريال الإيراني وقد نقش عليها بالخط الكوفي كلمة « لا إله إلا الله ».

***

القصة

الخامسة والسبعون

شفاء أعمى

العالم المتقي « السيد محمد جعفر السبحاني » (إمام مسجد آقا لر) قال لي : أشير لي في المنام إلى أن مكان إستجابة الدعاء في القبة الحسينية (فوق رأس الإمام الشهيد الحسين بن علي (ع)) وبالتحديد عند الرأس المقدس إلى الحد المحاذي لقبر الشهيد « حبيب بن مظاهر الأسدي » وعندما تشرفت بالسفر مع المرحوم والدي فجأة أُصيبت عيناه بوجع ثم ذهب بصرهما ، فتأثرت لذلك كثيراً وأرهقني ذلك حيث كان علي مراقبته دائماً والأخذ بيده وتأدية حوائجه .

ثم ولما تشرفنا بزيارة الحرم المطهر لسيِّد الشهداء « الحسين بن علي (ع) » ذهبت إلى المكان المشار إليه ودعوت وطلبت منه (ع) أني أُريد ردّ بصر عيني والدي منك .

وفي الليل شاهدت في منامي أنه (ع) حضر إلى فراش والدي ومسح بيده المباركة على عينيه ثم قال لي : هذه العين لكن الأصل خرب .

عندما استيقظت وجدت عيني والدي قد أبصرتا ، لكني لم أدرك كلمة « الأصل خرب » وبعد مرور ثلاثة أيام على هذه الحادثة توفي والدي ، فوضح لي معنى الكلمة .

القصة

السادسة والسبعون

عطاء الحسين (ع)

ونقل لي « السيد محمد جعفر » المذكور أيضاً فقال : ذهبت في إحدىٰ السنوات برفقة والدتي لزيارة الإمام الحسين (ع) في كربلاء ، وكانت والدتي قد مرضت منذ أكثر من أربعين يوماً وبسبب ذلك ابتليت بقرض كبير ، ولم يصلني آنذاك أي مبلغ لا من شيراز ولا من سواها ، فلجأت إلى مولاي سيد الشهداء (ع) ودخلت إلى الحرم المطهر ودعوت في مقام الراس الشريف وقلت له : يا مولاي تعلم ما حلّ بي وما دهمني فأنقذني .

ولما خرجت من الحرم المطهر لسيد الشهداء (ع) وعلى بعد فاصلة منه التقيت بممثل « آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي » فقال لي : أوصاني الميرزا باعطائك ما تحتاج .

قلت : إلى أي حدّ ؟

قال : لم يعيّن بل أنت عيّن ذلك .

فأديت جميع قروضي وتأمنت مصاريفي ما دمت في كربلاء .

* * *

القصة

السابعة والسبعون

سوء الظن بعزاء الحسين (ع)

« السيد محمود العطاران » نقل لي فقال : كنت في أحد الأعوام بين مجموعة الندب واللطم في محلة « سردزك » وكان بين مجموعة الضرب بالزناجير شاب جميل ينظر إلى النساء ، فلم أستطع تحمل ذلك وتحركت غيرتي فصفعته وأخرجته من المجموعة . وبعد عدة دقائق بدأ الألم يسري في يدي ويزداد شيئاً فشيئاً إلى ان اضطررت إلى مراجعة الطبيب فقال لي : لم أستطع إكتشاف سبب الوجع ووجهته ، لكني سأعطيك مرهماً ليسكنه .

واستعملت المرهم فلم ينفع بل كان الألم يزداد ويشتد الورم في يدي . فعدت إلى المنزل وأنا أتلوى من الألم ولم أستطع النوم في الليل ، حتى إذا غفوت آخر الليل رأيت في منامي «شاهچراغ» (أحد أولاد الإمام الكاظم (ع)) فقال لي : عليك ان ترضي ذلك الشاب .

وعندما أصبحت علمت سبب ألمي فخرجت وبحثت عن ذلك الشاب واعتذرت إليه حتى أرضيته فسكن الألم في نفس اللحظة وذهب الورم وعلمت

اني أخطأت وأسأت الظن فيه وأهنت مشاركاً بعزاء سيد الشهداء (ع) .

***

نفهم من هـذه القصة أن الحـاق الأذى والإهانـة بالمؤمن والمتعلق بـالله ورسوله والأئمة من آله أمر خطر ويوجب نزول البلاء والقهر الإلهي .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أشرنا سابقاً هما فريضتان إلهيتان مهمتان ويجب على جميع المسلمين الإتيان بهما عند إجتماع شروطهما وقد بين الشرع كيفية الأمـر والنهي بشكل مفصـل وحدد لـذلك مـراتب على المسلمين معرفتها لأنهم إذا لم يعرفوا برنامج النهي عن المنكر قد يقعون في منكر شديد ويرتكبون بذلك ذنباً أكبر كما حدث لعطاران المذكور في هذه القصة .

بنـاءً على هذا علينا التذكيـر بهذا الأمـر بإيجـاز : كلما رأىٰ شخص من مسلم منكراً وتأكد من أن عمله هذا منكـرٌ عليه أن يقدم على نهيه ، إذن فإذا كان هناك شك أو احتمال مهما كان ضعيفاً في كون هذا العمل منكراً أم لا فلا يمكنه الاقدام على نهيه كأن يرىٰ في يده كأس شراب (خمر) لكنه يحتمل ان يكون في الكأس سائل آخر ، أو أن يراه ينظر إلى أجنبية ويحتمل أن تكون محرماً عليه (أي من حلائله) أو احتمل ان يكون نظره عن غير ريبة أو شهوة ، وما دام عمل المسلم قابلاً للحمل على الصحة فلا يجوز مبادرته بالنهي وكذا لو احتمل جهله أي انه احتمل منه عدم العلم بحرمة هذا العمل فلا يجوز في هذه الحال المبادرة إلى النهي . بل يجب الإرشاد أي تعريفه بحكم ذلـك العمل بلين ، فـإذا رأىٰ مثلاً شخصاً يبـول بإتجـاه القبلة واحتمل انـه لا يعرف إتجـاه القبلة أو انه يجهـل حـرمة التبـول باتجـاه القبلة أو احتمل انـه ناسٍ لـذلك فـلا يجوز في كـل هـذه الاحتمالات المبادرة إلى زجره ونهيه عن هذا العمل، بل يجب اعلامه بالأمر عبر النصيحة وطلب الخير له وتذكيره.

كمـا يجب النهي عن المنكـر الـذي لم يقلع عنـه مـرتكبـه ويصّـرّ على

ارتكابه ، فإذا ارتكب منكراً ثم أقلع عنه فلا يجب نهيه عنه بل يجب أمره بالتوبة .

فإذا اجتمع هذان الشرطان من كون العمل منكراً مسلّماً به وكونه تكرر وأصرّ عليه عندها يجب النهي مع مراعاة هذه المراتب :

١ ـ تجب نصيحته طلباً لخيره وعن حرقة قلب وبكلام ليّن وثنيه عن عمله .

٢ ـ إذا لم ينته يجب استعمال الكلام الأشد دون أن ينطق الناهي بما هو حرام كالسب والفحش والكذب وفضح العيوب الأخرىٰ أو هتكه وإذهاب ماء وجهه .

٣ ـ إذا لم ينته بالكلام الشديد فيجب نهيه عبر النظر الحاد أو صرف النظر عنه والإعراض عنه .

٤ ـ إذا لم ينته بالمراتب الثلاثة الماضية واحتملنا نجاح نهيه بواسطة التحرك العملي وجب ذلك مع رعاية الأمن من الضرر كصرف وجهه عن النظر إلى الحرام أو أخذ كأس الشراب من يده وإفراغه من الشراب وإعادة الكأس له ، أو الأخذ بيده لمنعه من ضرب المظلوم وما شابه .

٥ ـ فإذا لم ينته عن ذنبه بتلك الوسائل واحتمل انه سينتهي بالضرب فعليه ضربه في غير وجهه (حيث ان الضرب على الوجه في كل المراتب السابقة حرام) بحيث لا يوجب الضرب الديّة أي (احمرار أو اسوداد محل الضرب أو الكسر (إلا في بعض الموارد وبإذن الفقيه العادل) واعلم انه مادام يستطيع النهي بمرتبة أقل فيجب عدم تجاوزها لمرتبة أعلىٰ .

راجع هذه المسألة وتفصيلاتها في الكتب الفقهية ، وقد علمنا من تصرف صاحب القصة انه كان جاهلاً لهذه المراتب في النهي لذا نراه ارتكب منكراً

ولأنه كان سيداً فقد إبتلاه الله بلطفه ثم عرّفه ذنبه وطريق توبته الذي كان بطلب المعذرة والعفو من الله ومن الشخص الذي ضربـه إلى ان اعتذر منـه واكتسب رضاه القلبي .

عرّفنا الله بذنوبنا ووفقنا للتوبة منها .

* * *

القصة

الثامنة والسبعون

جزاء الاحسان

العالم الكبير الحاج « معين الشيرازي » الذي نقلنا عنه عدة قصص نقل عنه أن « السيد ورشوجي » الذي كان يبيع أدوات منزلية معدنية في سوق طهران وقد أصيب بالإفلاس وخسر رأسماله وأصبح مديوناً بمبلغ كبير .

وفي أحد الأيام أتتـه فتاة إلى محله في السـوق وقالت لـه : اني يهوديـة ويتيمة وعندي (١٢٠) توماناً وأريد أن أتزوج وقد قيـل لي انك شخص مستقيم ، فخذ مني هذا المبلغ وأعطني بما يعادله من الأغراض المدرجة في هذه الورقة لأثاث بيتي .

قال : فقبلت منها وأمنت لها مما كان عندي قسماً من اغراضها وأحضرت الباقي من المحلات الأخرىٰ فبلغ مجموع الأغراض (١٥٠) توماناً .

فقالت لي الفتاة : ليس عندي سوىٰ هذا المبلغ .

قلت : وأنا لا أريد أكثر منه .

فرفعت الفتاة وجهها إلى السماء ودعت لي ، فوضعت أغراضها في عربة ودفعت لصاحب العربة لأنها لم تكن تملك ما تعطيه وذهبت .

وفي أحد الأيام قلت في نفسي لأذهب إلى زميلي « الحاج علي آقا علاقه بند » الذي كان من أثرياء طهران وأشرح له حالي وآخذ منه مبلغاً من المال .
فذهبت صباحاً إلى منطقة «شميران» وأخذت له معي بضع كيلوغرامات من التفاح كهدية وبلغت قرية « اما مزاده قاسم » وطرقت باب حديقته فخرج البستاني فأعطيته التفاح وقلت له : قل للحاج اني « حسين ورشوجي » .

وعندما أخذ التفاح وذهب عدت إلى نفسي ألومها كيف أتيت إلى بيت مخلوق ورجوت الأمل من غير الله ؟ ندمت من فوري وفررت وذهبت إلى الصحراء . وسجدت على التراب مجهشاً بالبكاء تائباً، والعفو من الله طالباً .

ولما هممت بالعودة إلى المدينة ذهبت من الطريق الذي لا أحتمل فيه مصادفة رجال الحاج لأني كنت أعلم أنه سيرسل أحداً للبحث عني ولم أذهب إلى محلي حتى قرابة الظهر وعندما اطمأننت لعدم مجيىء أحد من رجال الحاج دخلت المحل فقال لي عمالي : حتى الآن اتى رجال الحاج بطلبك عدة مرات ولم يجدوك . ثم وأنا كذلك أتى خادمه وقال لي : أنت الذي أتيت صباحاً فلم عدت ؟ الحاج ينتظرك الآن .

فقلت له : هناك خطأ . فذهب وبعده أتى ابن الحاج وقال : أبي ينتظرك .

فقلت له : لا شغل لي معه . فذهب .

وبعد ساعة رأيت الحاج نفسه قد أتى يتوكأ على عصاه وهو مريض وقال لي : لماذا عدت صباحاً،حتما كان لك حاجة ، فقل لي ما هي حاجتك ؟ فأنكرت ذلك وقلت له هناك خطأ قد حصل . فعاد الحاج بغضب وغيظ .

وبعد عدة أيام وفي الظهيرة كنت أتناول الخبز والعنب في البيت أتى أحد التجار من زملائي وقال لي : عندي بضاعة تناسب عملك وهي تشغل مستودع

بيتي منذ مدة فرفضت شراءها وأصرّ على ذلك إلى انْ باعني إياها بنفس السعر الّذي اشتراها به (١٧ توماناً لكل مجموعة) وبالدين .

وعصر ذلك اليوم نقلها جميعاً إلى مستودع بيتي فملأته وكانت تتجاوز الألف ، وفي اليوم التالي أخذت واحدة منها إلى أحد المعامل كنموذج للبيع فقالوا لي : من أين أتيت بها ؟ منذ مدة وهي مفقودة من السوق .

وباختصار بعتهم كل مجموعة بمبلغ (٥٠ توماناً) وقضيت ما كان علي من الدين وجددت رأسمالي وشكرت الله على ذلك .

***

هذه القصة ونظيراتها تفهمنا أن الشخص الموحد عليه أن لا يأمل بغير الله عند ابتلائه وان يعلم انه إذا لم يأمل بغيره وفرّ إليه ممن سواه وتعلق به فإنه سيصلح أمره على أحسن الحال .

القصة التاسعة والسبعون

الالتفات لزوار الحسين (ع)

« السيد عبد الرسول الخادم » نقل لي في سفري عام ١٣٨٨هـ . ق وتشرفي بزيارة سيد الشهداء (ع) في كربلاء عن المرحوم « السيد عبد الحسين » مدير مقام حضرة سيد الشهداء (ع) والد المدير الحالي والذي كان من أهل الفضل والصلاح : إنه في إحدى الليالي رأى اعرابياً حافياً مدمى القدمين داخل الحرم المطهر وقد وضع قدميه الوسختين المدميتين على الضريح وهو يدعو . فزجره السيد وأمر الخدم لإخراجه من الحرم وعندما اخرجوه قال : يا حسين كنت أظن ان هذا بيتك لكنه يبدو لي بيت غيرك .

وفي نفس الليلة رأى السيد في منامه ان حضرة سيد الشهداء (ع) اعتلى المنبر في ساحة المقام وأرواح المؤمنين في خدمته ، والإمام (ع) يشكو من خدامه .

فنهض السيد وقال له : يا جداه وماذا صدر منّا خلافاً للأدب ؟

قال (ع) : زجرت اليوم وأخرجت من حرمي اعزّ ضيوفي لذا فاني غير راضٍ عنك والله غير راضٍ عنك حتى ترضي ذلك الرجل .

فقال السيد : يا جداه إني لا أعرفه ولا أعلم أين هو .

فقال (ع) : هو الآن في « خان حسن باشا » قرب الخيام نائم وسيأتي إلى حرمي ، وقد كان له عندي حاجة وقد قضيتها له وهي شفاء إبنه المشلول وسيأتي غداً مع قبيلته فاستقبلهم .

فلما استيقظ السيد ذهب مع بعض الخدم فوجدوا ذلك الغريب في نفس المكان فأخذ يده وقبلها وأخذه إلى منزله باحترام واستضافه .

وفي اليوم التالي خرج السيد ومعه ثلاثون خادماً لاستقبالهم وما أن ساروا قليلاً في الطريق حتى رأوا جمعاً يدبكون فرحاً ومعهم ذلك الطفل الذي شفي من الشلل ودخلوا الحرم سوياً .

* * *

القصة

الثمانون

براءة وأمان من الرضا (ع)

المحب الصادق لأهل بيت النبي (ص) « حيدر آقا الطهراني » نقل لي فقال : قبل عدة أعوام وفي أحد الأيام كنت في الرواق المطهر للامام علي بن موسى الرضا (ع) لفت انتباهي حضور قلب وخشوع رجل عجوز مبيض اللحية والرأس وقد غطىٰ حاجباه عينيه من كبر سنّه فانشغلت بالنظر إليه حتى أراد ان يتحرك فإذا هو عاجز عن الحركة ، فاعنته على القيام وسألته : أين منزلك لأوصلك إليه ؟ فقال : في غرفة من « مدرسة خيرات خان » .

فأوصلته إلى محل إقامته وتعلقت به قلبياً بحيث أصبحت أذهب كل يوم إليه لإعانته في أعماله وسألته عن إسمه وحاله فقال لي : إسمي إبراهيم ومن أهل العراق. وكان يعرف اللغة الفارسية ومما حدثني به قوله :

منذ شبابي وأنا آتي كل عام لزيارة القبر المطهر للرضا (ع) وأمكث هنا مدة ثم أعود إلى العراق ، وفي شبابي عندما لم تكن هناك سيارات أتيت مرتين مشياً ، في المرة الأولى كان معي ثلاثة شبان في سني ومن زملائي وأصدقائي في الإيمان وكنا نحب بعضنا البعض كثيراً فشيعوني مسافة فرسخ عن

المدينة واغتموا لفراقي ولعدم تمكنهم من مرافقتي في السفر فبكوا عند وداعي وقالوا لي : أنت شاب وهذا سفرك الأول وتتحمل المشقة بالسفر سيراً فسيكون دعاؤك مستجاباً نطلب منك ابلاغ الإمام سلامنا نحن الثلاثة وان تذكرنا في ذلك المحل الشريف ، فودعتهم وتحركت باتجاه مشهد .

وعندما بلغت مشهد المقدسة توجهت إلى الحرم المطهر وأنا في حالة من التعب والإرهاق ، فزرت وسقطت في زاوية من الحرم مغمياً علي ، وأنا في تلك الحال رأيت الإمام الرضا (ع) وبيده رقع لا تعد يعطي كل زائر رجلاً كان أُم إمرأة أم طفلاً رقعة ، ولما وصل إلي أعطاني أربع رقع فسألته : لم أعطيتني أربع رقع ؟

فقال : واحدة لك وثلاثة لرفاقك الثلاثة .

فقلت له : هذا العمل لا يناسبك من الأفضل أن تأمر به غيرك ليقسّم الرقع .

فقال (ع) : كل هذه الجموع أتت مؤملة بي وعليّ ان أصلهم بنفسي .

فتحت واحدة من تلك الرقع فوجدت فيها أربع جمل :

« براءة من النار ، وأمان من الحساب ، ودخول في الجنة ، وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله » .

* * *

من هذه القصة نحصل على نتيجتين :

الأولى : كثرة رأفة وعناية وترحم الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بزوار قبره بحيث ان كل من لجأ إليه مؤملاً النجاة فإنه يشفع له ولن يحرم أحداً من باب بيته ذلك الرجل العظيم .

الثانية : كل من كان يرجو زيارته صادقاً ولا تتيسّر له زيارته فيسأل غيره أن

ينوب عنه فهو كمن يزوره عليه الصلاة والسلام . وهذا الأمر لا يختص بزيارة الرضا (ع) وانما يجري في جميع الأمور الخيرية ، أي انه أي شخص يحب الخير ويتمنىٰ بلوغه قلبياً ولا يتيسّر له بلوغه ويحب من يبلغه فإنه حتماً سيكون كمن بلغه وينال مثل ثوابه ، والشواهد على ذلك كثيرة في الروايات ومن جملة ذلك :

١ ـ « جابر بن عبدالله الأنصاري » عندما زار قبر سيّد الشهداء (ع) في كربلاء وبعد زيارته (ع) وزيارة قبور الشهداء خاطبهم فقال : أقسم بالله اننا شركاؤكم فيما دخلتم فيه .

فقال له « عطية بن سعد الكوفي » وقد كان معه : وكيف نحن شركاء لشهداء ولم نشاركهم في صعود ولا هبوط ولم نضرب بسيف وقد فصل بين رؤوسهم وأجسادهم ويتم أبناؤهم وسبيت نساؤهم ؟

فقال جابر : يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول « من أحب قوماً حشر معهم ، ومن أحب عمل قوم أُشرِكَ في عملهم » والذي بعث محمداً (ص) بالحق نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه[1] .

٢ ـ قال الرضا (ع) لريان بن شبيب : « يا ابن شبيب إن سَرّك أن يكون لك ثواب من استشهد مع الحسين؟ فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً»[2] .

لا يخفىٰ أن بلوغ مثل ثواب الشهداء انما يتحقق عندما يكون هذا التمني صادقاً أي أن يكون لك في القتل في سبيل الله ميل ورغبة قلبية بحيث اذا تهيّأت أرضيته

---

(١) نفس المهموم ص٣٠٠ .

(٢) نفس المهموم ص١٧ .

وظروفه لا يمنعه عن بلوغه حبه لنفسه ولأولاده ولماله ولمقامه . أما من ملأ قلبه بحب ذاته وشهواته وتعلقه بالدنيا واحاط جميع ذلك بقلبه بحيث أنه لو كان في واقعة كربلاء فعلاً لما تركه حبه لتلك جميعاً من ان يكون في جملة الشهداء فهو كاذب في قوله لتلك الجملة .

* * *

رجل من أهل العلم قال : مرت علي أعوام وأنا في خطأ وغرور اعتقد أني شريك في ثواب شهداء كربلاء إلى أن رأيت في منامي من احدى الليالي واقعة كربلاء بالتفصيل الذي ذكرته كتب المقاتل ، ورأيت نفسي بجانب الحسين (ع) ورأيت القاسم بن الحسن (ع) قد ذهب إلى ساحة الحرب وقتل ، فخطر ببالي بما انه لم يبق للحسين (ع) من ناصر فسيأمرني بالجهاد الآن ، فعدت إلى الخلف لشدة خوفي ثم اختبأت ورأيت فرساً فركبته وفررت بسرعة ، ومن شدة هولي استيقظت من نومي وعلمت اني كنت في خطأ وان تمني القتل في سبيل الله الذي كان ورد لساني كان كذباً بعيداً عن الحقيقة .

الهدف من نقل هذه القصة هو لفت انتباه القارىء العزيز لئلا يأخذه الغرور وليعلم أن بلوغ ثواب الشهداء لا يتم إلا إذا كان ذلك تمنياً حقيقياً وذلك محال أن يحصل مع إحاطة حب الدنيا بالقلب ، وليكون ذلك حقيقياً عليه بذل عمره وتحمل المشاق والتعب في مجاهدة نفسه ومحاربة هواه وهوسه ، وإذا كان الشهيد يختبر مرة واحدة في ساحة الحرب ويقتل ويرتاح فإن الشخص المجاهد لنفسه يقضي عمره في ساحة الحرب مع نفسه والشيطان،لذلك فإن الحديث الشريف سماه بالجهاد الأكبر .

ثم انه في حال كان تمنيه هذا صادقاً فإنه يعطى مثل ثواب الشهيد وليس عين الثواب لأن الدرجة والمقام الذي أعده الله لشهداء كربلاء جزاءً لفدائهم العجيب ومنّ به عليهم لم ولن يعطه لأي شهيد من الأولين والآخرين فكيف بمن

ليس عنده سوىٰ الأمنية ، نعم في مقابـل تمنيه الحقيقي يعـطي ثواباً يشبه مـا أعطي للشهداء تفضلاً وترحماً منه تعالى .

* * *

القصة

الحادية والثمانون

الواجبات الستة للنساء

قبل بضع سنوات نقلت لي العلوية التي كانت تواظب على صلاة الجماعة في المسجد الجامع فقالت : قضيت مدة في التوسل بجدتي الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها لترشدني إلى طريق نجاتي ، وفي الليلة الماضية رأيتها في عالم الرؤيا فسألتها : يا جدتاه ماذا نفعل نحن النساء لنكون من أهل النجاة ؟

قالت عليها السلام : واظبن على ستة امور فتكنّ من أهل النجاة .

وغفلت عن سؤالها ما هي تلك الأُمور الستة واستيقظت من نومي ، فقل لي أنت ما هي هذه الأُمور الستة .

(المؤلف) فخطر ببالي انّ واجبات المرأة وشروط قبول بيعتهنّ لرسول الله (ص) قد ذكرت في القرآن الكريم في أواخر سورة الممتحنة ، فراجعت الآية ١٢ منها فوجدت فيها ست وصايا وشروط فتلوتها على العلوية وقلت لها : اعتقد ان مراد الصديقة الكبرىٰ هو هذه الأُمور الستة .

وأنقل هنا الآية الكريمة المذكورة ليعرف النساء واجباتهن تلك :

﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان
لا يشركن بالله شيئاً
ولا يسرقن
ولا يزنين
ولا يقتلن أولادهن
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ
ولا يعصينك في معروف
فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله إن الله غفور رحيم﴾ .

* * *

القصة

الثانية والثمانون

عناية الحسين (ع) والنجاة من الغرق

الورع التقي « الشيخ محمد الأنصاري » القاطن في رأس جبل « داراب » نقل قصة فقال : تشرفت بزيارة كربلاء في العام ١٣٧٠ هـ . ق وكان ابني مريضاً وكنت قد اصطحبته معي طلباً لشفائه وفي يوم الأربعين (٢٠ صفر) ذهبت مع ولدي إلى شاطىء نهر الفرات لنغتسل غسل الزيارة ، فولجت مع ولدي في زاوية من النهر وشرعنا بالغسل ، وبينما أنا كذلك إذ رأيت الماء قد أخذ ولدي وقد ابتعد عني ولم أعد أرىٰ منه سوىٰ رأسه ولم أكن أقوىٰ على السباحة ولم يكن هناك أحد لينجيه فتوجهت إلى الله بقلب خاضع وأقسمت على الله بحق سيد الشهداء طالباً منه إنقاذ ولدي حتى رأيته يعود إلي فأمسكت بيده وأخرجته من الماء وسألته عما جرىٰ له فقال لي : لم أر أحداً لكني أحسست وكأن أحداً أخذ بعضدي وتوجه بي نحوك .

فسجدت وشكرت الله على إجابته دعائي .

* * *

القصة الثالثة والثمانون

غوث الحجة (عج)

« الشيخ محمد » المذكور قال لي أيضاً : في نفس سفري ذاك تشرفت بزيارة سامراء (مرقد الهادي والعسكري (ع)) وعندما هممت التشرف بالنزول إلى السرداب المقدس (الذي اختفى منه الحجة الغائب (عج)) كان قد حل الغروب ولم أكن قد صليت الصلاة الواجبة فرأيت المسجد المتصل بباب السرداب وقد اقيمت فيه صلاة العشاء جماعة ولم أكن أعلم أن المصلين من المخالفين ، فدخلت وولدي المسجد وشرعت بالصلاة والسجود على التربة الطاهرة للحسين (ع) ، ولما انتهت صلاة الجماعة مرّوا أمامي وكانوا يُحدقون بي بغضب ويسمعوني كلمات مشينة ، فعلمت أني أخطأت ولم أتّقهم وبعد أن خرجوا جميعاً أطفؤا كل الأضواء وأغلقوا الباب عليّ وولدي فاستغثت وصرخت : إني غريب وأنا زائر لكنهم لم يعبؤا بي ، فأصابتني وولدي حالة من الاضطراب العجيب والوحشة وكنت أتصور أنهم سيقتلوننا ، فأُجهشنا بالبكاء والتضرع وتوجّهنا وتوسلنا إلى الله بالحجة بن الحسن (عج) طالبين منه تعالى أن ينجينا .

فإذا بولدي الذي كان يتضرع قرب الحائط يقول لي : أبتاه تعالَ وجدت

طريقاً فقد ارتفع قسم من الحائط قرب الباب . فنظرت فوجدت عمود الحائط قد ارتفع عن الأرض مسافة تكفي للخروج من تحتها بسهولة ، فخرجت وولدي من تحتها ولما خرجنا عاد العمود إلى حالته السابقة وسدّ الطريق ، فشكرت الله .

وفي اليوم التالي أتيت إلى نفس المكان، فلم أجد أي أثر وعلامة لتحرك العمود حتى انه لم يكن في الحائط ثقب بمقدار إبرة.

***

القصة

الرابعة والثمانون

انفتاح قفل باسم فاطمة (ع)

« السيد الجليل علي نقي الكشميري » إبن صاحب الكرامات الباهرة « السيد مرتضىٰ الكشميري » قال : سمعت من الفاضل « السيد عباس اللاري » قوله : أثناء مجاورتي لباب مدينة العلم في النجف الأشرف طلباً لتحصيل العلوم الدينية ، وفي عصر أحد أيام شهر رمضان المبارك اشتريت طعاماً للإفطار ووضعته في غرفتي وخرجت منها وأقفلت بابها وذهبت لأداء صلاتي المغرب والعشاء ، وبعد مضي شيء من الليل عدت إلى المدرسة للإفطار ، وعندما بلغت باب الغرفة وضعت يدي في جيبي فلم أجد المفتاح ففتشت عنه في أطراف المدرسة وسألت عنه الطلاب الذين كانوا في المدرسة فلم أجده ، ونتيجة لشدة جوعي وعجزي عن حل المشكلة اضطربت وخرجت من المدرسة حائراً أبحث في الطريق بين المدرسة والحرم المطهر ، فصادفت في طريقي « السيد مرتضىٰ الكشميري » فسألني عن سبب حيرتي فأجبته فأتىٰ معي إلى المدرسة وأمام باب غرفتي قال لي : يقولون انه من يعرف إسم أُم النبي موسى (ع) وينطق به على قفل مغلق فإنه ينفتح ، فهل جدتنا فاطمة الزهراء (ع) أقل منها ، ثم وضع يده على القفل ونادىٰ : يا فاطمة ، فانتفح القِفل .

القصة الخامسة والثمانون

الفرج بعد الشدّة

ونقل « السيد الكشميري » المذكور عن « السيد علم الهدىٰ الملايري » قوله : عندما كنت مقيماً في النجف الأشرف لتحصيل العلوم الدينية كنت أعيش ضغطاً وضيقاً في أُمور معيشتي حتى اني في أحد الأيام لم أكن أملك ما أؤمن به خبز وطعام عيالي ، فخرجت من البيت متحيراً ودخلت السوق وقطعته من أوله وحتى آخره عدة مرات دون أن أبلغ أحداً بحالي ، ثم قلت لنفسي لا ينبغي لي تكرار العبور من السوق هكذا ، فخرجت من السوق ودخلت زقاقاً حتى إذا وصلت قرب بيت « الحاج سعيد » صادفت « السيد مرتضى الكشميري » فابتدرني قائلاً : فكيف بك وقد كان جدّك أمير المؤمنين (ع) يأكل خبز الشعير وبعض الأحيان كان يمر عليه يومان وليس عنده شيء ، وحدثني عن بعض ما عاناه أمير المؤمنين (ع) ثم واساني وقال لي : إصبر فستفرج حتماً ولا بد من المعاناة في النجف ، ووضع عدة فلوس (الوحدة المالية آنذاك) في جيبي وقال لي : لا تعدّها ولا تخبر أحداً بها وأصرف منها ما تشاء ، ثم ذهب .

فقدمت إلى السوق واشتريت بذلك المال خبزاً وطعاماً وذهبت به إلى المنزل وهكذا الحال لعدة أيام ، ثم قلت في نفسي لطالما ان هذا المال لا

ينتهي وكلما وضعت يدي في جيبي أجد مالاً فمن الأفضل أن أوسع على عيالي فاشتريت في ذلك اليوم لحماً ، فقالت لي زوجتي : يبدو أنه فرّج عنك ؟

فقلت : نعم .

قالت : إذن فاشتري لنا مقداراً من القماش لنلبسه .

فذهبت إلى السوق واشتريت من بائع القماش ما طلبته زوجتي ووضعت يدي في جيبي وأخرجت مبلغاً منه ووضعته أمام البائع وقلت له : خذ ثمن القماش لأكمل الباقي ، فعدّ المبلغ فوجده مطابقاً للثمن .

وهكذا كان حالي طوال سنة أصرف من ذلك المال ما يلزمني ولم أطلع أحداً على الأمر إلى أن نزعت ملابسي في أحد الأيام لغسلها ونسيت أن أخرج المال من جيبي وخرجت من المنزل وعند غسل الملابس وضع أحد أولادي يده في جيب ملابسي وأخذ المبلغ وصرفه في ذلك اليوم وانتهى .

* * *

لا يخفى أن حصول البركة في الشيء أمر ، وعدم نقصانه مهما صرف منه بقدرة الله أمر آخر ، وكلاهما أمر ممكن وواقع وعليه شواهد كثيرة ذكرت في الكتب ونقلها هنا يتنافى مع وضع هذا الكتاب لذا يمكنك الرجوع إلى كتاب « الكلمة الطيبة » للشيخ النوري وكتاب « دار السلام » .

وكذلك فإن كرامات العالم الرباني المرحوم « السيد مرتضى الكشميري » وتشرفه بخدمة الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف موضع قبول وتصديق معظم أهل العلم في النجف الأشرف .

* * *

القصة

السادسة والثمانون

الاطلاع على النية

ونقل « السيد الكشميري » المذكور أيضاً عن « الشيخ حسين الحلاوي » تلميذ العالم الرباني « السيد مرتضى الكشميري » قوله : كنت أنوي الزواج من كريمة « السيد محسن العاملي » فقصدت أُستاذي السيد للاستخارة على الأمر وقبل أن اطلعه على نيتي طلبت منه الاستخارة لي ، فتأمل قليلاً ثم قال : لا أُحبّ زواج العلوية بغير العلوي .

ولأنه إبتدرني بكلامه هذا فصرفت نظري عن الإستخارة على الأمر .

* * *

القصة

السابعة

والثمانون

ادراك المفقود

الثقة الفاضل « الشيخ محمد تقي اللاري » الذي أقام عدة سنوات في النجف الأشرف نقل لي فقال : وبينما كنت جالساً في أحد الأيام عند باب دكان صديق لي يبيع القماش بكربلاء إذ وقع نظري على قطعة نقد ذهبية دون ان يلتفت لها المارّون ، فتوجهت نحوها دون أن أخبر أحداً ومددت يدي لآخذها فوجدتها سائل مخاط جاف وليس ذهباً،فعدت أدراجي ألوم نفسي لما فعلت وجَلست مكاني دون أن يعلم أحد بما فعلت ، فنظرت مرة أخرى فرأيتها قطعة نقد ذهبية فدققت النظر فيها كثيراً وحدقت حتى استيقنت منها وتحركت ثانية نحوها ولما أردت تناولها عدت فوجدتها سائل مخاط جاف فندمت من فعلتي وعدت لأجلس مكاني ، وعاودت النظر إليها فرأيتها قطعة نقد ذهبية لكني لم أتحرك من مكاني هذه المرة وبقيت أنظر إليها بحيرة فرأيت سيداً محترماً من أهل العلم ينظر إلى أطراف أرض السوق بقلق إلى أن وصل إلى القطعة الذهبية فتناولها فوراً ووضعها في جيبه وذهب ، فأسرعت نحوه وسألته عن الأمر وعن القطعة الذهبية فقال لي : رزقني الله اليوم مولوداً جديداً ولم أكن أملك مصروف بيتي فذهبت إلى فلان واقترضت منه هذه القطعة ، ثم ذهبت الى السوق لأشتري

فاصبح كثدي النساء ، فاكملت ارضاع مولودي وارتحت من هذه الغصة وهكذا كان الحال حتىٰ بلغنا الكاظمين (عليهما السلام) وسامراء ثم كربلاء ، وبعد دخول كربلاء وضعت ثديي في فم الطفل فلم يهدأ فنظرت إلى ثديي فلم أجد فيه أثراً للحليب وعاد إلى وضعه السابق جافاً من أي رطوبة ، فعلمت أن الله فرّج عني قبل دخول كربلاء لأنه لم يكن لي حيلة سوىٰ ذلك والآن وقد حللت في كربلاء مركز المؤمنين الشيعة ومحل إقامتي فأصبح إيجاد مرضعة أمراً ممكناً، فبحثت عن مرضعة فوجدت مرضعة عفيفة وعقدت عليها وشكرت لله .

* * *

ذلك العمل عادة لتلك المعزاة.

* * *

نعم فخالق العالم إذا أراد لمخلوقه البقاء فإنه يؤمن له سبب بقائه أي رزقه وبما أن معدة المولود لا تستطيع هضم طعام سوىٰ الحليب ، لذلك فإنه تعالى خلق الحليب في ثديي الأم وسخر الأم لتضع ثديها في فم الطفل وألهم الطفل تكوينياً لمص الثدي ليصل الحليب إلى المعدة .

ونفس الرب الذي سخر الأم لإيصال رزقه للطفل هو نفسه الذي سخر هذا الحيوان لايصال رزق ذلك الطفل الذي فقد طريقه العادي للاسترزاق ، وليس ذلك عجيباً لأن كليهما متساويان في جهاز الخلق والقدرة الإلهية .

كما نقل « العراقي » في كتابه « دار السلام » قصة أعجب من هذه أسردها لك هنا لزيادة البصيرة :

سيد محترم جاور كربلاء نقل هذه القصة فقال : خرجت من وطني مع عيالي بقصد زيارة كربلاء وعندما بلغت مدينة « خانقين » شمالي العراق قام عمال الروم (يبدو انهم البريطانيون) بوضعنا تحت الحجز والمراقبة الصحية بسبب بروز مرض معدي في بعض بلاد إيران ، وكانت زوجتي حاملاً ، ووضعت مولودها هناك ، وبعد عدة أيام ماتت زوجتي وبقي الطفل دون مرضعة ، وبعد الفراغ من دفنها ذهبت في طلب مرضعة له فلم أوفق ، فقد كنا في محل إقامة أغلب أهله من المخالفين والنواصب فامتنعوا عن تأمين من يرضعه ، ثم ان عمال الروم كانوا يمانعون من الدخول إلى محل الإقامة أو الخروج منه ، ولما كان الطفل لا يهدأ بغير الثدي لذا اضطررت أن أضع ثديي في فمه فهدأ وانشغل بمصّه فلاحظت أن شيئاً يجري من فمه إلى حلقومه فتعجبت واخرجت ثديي من فمه فوجدت قطرة حليب على ثديي فتأملت في القدرة الكاملة لله الرازق وبركات سيد الشهداء (ع) التي ملأت ثديي بالحليب

القصة

الحادية والتسعون

ماعز يرضع طفل إنسان

قبل عدة سنوات قضيت (المؤلف) عدة أيام في قرية « فيروزآباد » وكنت في منزل « الحاج خليل والحاج عبد الجليل » اللذين كانا من الأخيار فنقلا لي هذه القصة : في هذه الأيام وفي نفس القرية وضعت زوجة راعٍ فقير حملها وماتت ، و ما كان للراعي المسكين سبيل للعيش سوى الذهاب إلى السهول ورعي الغنم والماعز وليس باستطاعته استيجار مرضعة ومربية لمولوده لذلك اضطر إلى لف مولوده بالقماش وأخذه معه إلى الرعي ، فوضعه تحت شجرة وذهب بغنمه وماعزه إلى الجبل ، وهو هناك تذكر مولوده واحتمل ان يكون قد مات من الجوع والبكاء فعاد إليه مسرعاً وعندما اقترب منه وجد واحدة من الماعز قد عادت من الرعي وفرجت قدميها وانحنت فوق الطفل إلى أن بلغ ثديها فم الطفل ، فاقترب فوجد الطفل هادئاً ومشتغلاً بالرضاعة من ثدي الماعز وهي لا تتحرك فوقه حتى ترك الطفل الثدي باختياره .

وبعد ذلك كان كلما ارتفع صوت بكاء الطفل تركت الماعز الرعي وتوجهت نحوه وارضعته بنفس الأُسلوب حتى تشبعه ثم تعود الرعي حتى أصبح

﴿يثبّتُ اللهُ الذينَ آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنياوفي الآخرة﴾[1].

وفي « تفسير العياشي » نقل عن الإمام الصادق (ع) انه قال ما معناه : في ساعة موت أحبائنا يحضرهم الشيطان ويأتيهم عن يمينهم وعن شمالهم ليسلب عنهم ايمانهم لكنّ الله يمنعه عن ذلك كما قال ﴿يثبتُ اللهُ الذينَ آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ﴾[2].

وقد وردت روايات كثيرة في هذا المجال وقد لاحظنا في القصتين الماضيتين العون والنجاة من شر الشيطان ، ونظائر ذلك كثيرة.

---

(1) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

(2) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

اقترفتموهـا وتجارةٌ تخشـونَ كسادهـا ومساكنَ تـرضونهـا أحبَّ اليكمْ منَ اللهِ ورسـولـه وجهـادٍ في سبيلهِ فتـربّصـوا حتى يـأتيَ اللهُ بـأمـره واللهُ لا يهدي القـومَ الفاسقين﴾[1] .

وبـاختصار يجب ان نعلم أن من كـان ميله القلبي للشهـوات النفسـانيـة والامور الدنيوية الفانية أشد من حبه لله وللرسول وللإمام وللامور الأخروية الباقية فإنه في خطر شديد أي انه سيمر في امتحانات غالباً ما يبيع فيها دينه بدنيـاه ، وإذا ما قضى مدة حياته بسلامة فإنه سيقع في الساعة الأخيرة من عمره في خطر تسلط الشياطين عليه كما مر في القصة التي نقلناهـا لك إلا إذا أعـانه الفضـل واللطف الإلهي وأخذ بيده في مواقع الخطر وليس هناك من وسيلة إلا التضـرع والإلتجاء إلى الخالق ليحفظ له إيمانه » .

وكما قال الإمام الصادق (ع) : « فإذا دعا وألحّ مات على الإيمان »[2] .

وأما الرجاء : فعليه أن يعلم أن من آمن بالله صادقاً مخلصاً واستيقن من أن محمداً وآله صلى الله عليه وآله هم أولياء الله وحججه وهم الواسطة لايصال وحي الله وأحبهـم فـي نفسه وقلبـه وصدق بـالآخـرة واستيقن من انهـا أهم من الدنيا ، وأحب بلوغ الجنة وجوار محمد وآله صلوات الله عليه وآله وأحب لقاء الله وتمنى كل ذلك بحيث استقر هذا الإيمان والحب في قلبه بحيث نتج له عن ذلك خضـوعٌ وعبودية لله واستعد لطاعته فمثل هذا الإيمان إذا لازمه حتى آخـر عمره ولم يخسره فإنه سيأمن من تسلط الشياطين وهجومهم عليه ، فقد وعد الله عباده المؤمنين باعانتهم فقال :

﴿وما كانَ اللهُ ليضيـعَ إيمانكمْ إن الله بـالناسِ لـرؤوفٌ رحيمٌ﴾[3] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٤ .

(٢) كتاب « اصول الكافي » كتاب الإيمان والكفر .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

فقال أمير المؤمنين (ع) : يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ؟

فقال (ص) : في سلامة من دينك .

نعلم من ذلك انه إذا كان الإنسان في سلامة من دينه فمهما حدث له فهو سهل عليه حتى ذهاب نفسه .

* * *

وكذلك أبو الفضل العباس بن علي (ع) في يوم عاشوراء بعد ان قطعوا يده اليمنى عن جسده نراه يرتجز :

والله إن قطعتموا يميني ... اني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبي الطاهر الأمينِ

وعندما قطعوا يده اليسرىٰ عن جسده نراه يرتجز أيضاً ويقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار ... وابشري بجنة الجبارِ
مع النبي السيد المختار ... قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربِّ حرّ النارِ

الخلاصة هي أن كل ما يلحق بالإنسان من الحرمان والضرر والعذاب بل حتى فقدان النفس لا يساوي ذلك شيئاً في مقابل دينه وعلاقته القلبية مع ربه ورسوله وإمامه وآخرته وإذا لم يكن كذلك فمعنى ذلك أن إيمانه غير سليم .

وعن الإمام الصادق (ع) : « لا يمحض رجلٌ الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأُمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم » .

وعن النبي (ص) : « والذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين » .

وهذان الحديثان مطابقان لما جاء في الآية ٢٤ من سورة التوبة :

﴿قلْ إنْ كانَ آباؤكمْ وأبناؤكمْ واخوانكمْ وأزواجكمْ وعشيرتكمْ وأموالٌ

في زاوية الغرفة وأمر بفتحه ، وأتوا له بورقة كانت فيه فأخـذها ومـزّقها ، فلمـا سألوه عن ذلك قال : كنت قـد أقرضت شخصـاً مبلغ (٥) توامين وأخـذت منه وصلاً بذلك ، فكنت كلما طلبتم مني قول « وأشهد أن الأئمة الأبرار » كنت أرىٰ رجلاً عجوزاً واقفاً عند الصندوق والـوصل بيـده ويقول لي : إذا نـطقت بهذه الشهادة فسأمزق هذا الوصل . ولشدة حبي لهذا الوصل كنت امتنـع عن النطق بهذه الشهادة ، حتى منّ الله علي بـالشفاء مـزقت الوصـل بيدي حتى لا يبقى عندي مانع من نطق الشهادة .



على القـارىء العزيـز عند سمـاع هذه القصـة أن يعيش حالتي الخـوف والرجاء معاً .

أما الخوف : فعليه أن يخاف من وجود حب الدنيا والتعلق بالامور الفانية في قلبه فيجد بـذلك الشيـاطين سبيلاً إليـه ويتسلطون عليه حيث انـه لا سبيل للشياطين على البشر إلا بواسطة ما يتعلق قلبه به ، إذن فيجب ان يخلو القلب من حب الدنيا أو على الأقل ان يكون حب الله ورسـوله والأئمـة والآخرة أشـد بحيث يمكنـه ذلك من صـرف النـظر عن التعلق الـدنيـوي وعـدم التخلي عن العلاقات الإلهية وعليه أن يعزّ دينه أكثر من ماله وأولاده وسائر علائقه الدنيـوية بحيث يكون حاضراً لفدائها جميعاً من أجل دينه وان لا يكون في قلبه إهتمـام بشيء أكثر من دينه .

في آخـر الخطبـة التي أنشأهـا رسول الله (ص) في فضيلة شهـر رمضان المبارك ، ونقلها « الشيخ الصدوق » في كتابه « عيـون الأخبار » وذكـر فيها أن رسول الله (ص) بكى فيها فسأله أمير المؤمنين (ع) عن سبب بكائه فقال (ص) ما معناه : أبكي لما يصيبك في هذا الشهر من المصائب وكأني بك وأنت تصلي فيضـربـك أشقىٰ الخلق ضـربـة على هـامتـك حتى تخضبِ لحيتـك من تلك الضربة .

ثلاث حلقات ضخمة كتب على الحلقة الأولى « لا إله إلا الله » وعلى الحلقة الثانية « محمد رسول الله » وكتب على الحلقة الثالثة « علي ولي الله » ، وكانت الحلقة الأولى بيدي والحلقة الثانية في الوسط والحلقة الثالثة بيد غول شيطاني مرعب ، وفي يده الأخرى كيس أحسست أن كل مالي وأملاكي في ذلك الكيس ، فعندما لقنتني الشهادة رددّت « لا إله إلا الله » و « محمد رسول الله » وعندما هممت بترديد جملة « علي ولي الله » أبعد ذلك الغول الشيطاني حلقات الزنجير من يدي وقال لي : إذا رددت هذه الجملة فسأسلبك جميع أموالك وحسابك البنكي الموجود في هذا الكيس ، ولخوفي أن يسلبني كل أملاكي لم أقلها ، وبقيت في تلك الحالة من الضعف والرعب والهلع الشديد أحافظ على كلمة التوحيد ولم أتركها وبينما أنا أُصارع وأُعاني إذا بسيد نوراني جذاب يظهر ويضع قدمه المباركة على الزنجير ويسحق بقدمه يد ذلك الموجود المخيف فصرخ وترك الزنجير فتناولت الزنجير بكامله ، ولم أعِ بعد ذلك شيئاً إلى أن فتحت عيني لأجد نفسي غارقاً بالعرق في فراش المرض .

* * *

لهذه القصة نظائر أخرى سمعتها من أهل الثقة حول أشخاص ظهر في آخر أعمارهم تعلقهم الشديد بالدنيا وغلبت على تعلقهم بدينهم وإيمانهم ، بل ماتوا على إنكار الدين والإيمان والنفرة منه ، ونقل تلك القصص غير لازم ويوجب طول الكلام .

كما نقلت الكتب المعتبرة قصصاً في هذا المجال ننقل لكم خلاصة واحدة منها جاءت في كتاب « منتخب التواريخ » الباب ١٤ القصة ٦ :

أحد أهل العلم عند احتضاره قرؤا له دعاء « العديلة » وعندما بلغ القارىء جملة « وأشهد أن الأئمة الأبرار » عندها قال المحتضر : هذا أول الكلام . أي انه يرفض ذلك ، فأعادوا تلقينه ذلك ثلاث مرات وهو يرد بنفس الجواب . ثم بعد لحظة ابتلّ جسمه بالعرق وفتح عينيه وأشار بيده إلى صندوق

القصة

التسعون

الخوف من العاقبة

السيد « منوشهر الموريسي » سلمه الله تعالى نقل لي قصة طويلة أسرد لكم فيما يلي خلاصتها : عندما كنت مشغولاً بالتدريس في قرية « أسير » بضاحية « لارستان » مرض شاب من أهالي القرية إسمه « أحمد » مرضاً شديداً جعله يحتضر فلقنته الشهادة ، وكان الشاب يردد الكلمة الطيبة « لا إله إلا الله » بصعوبة وكذا جملة « محمد رسول الله (ص) » ، لكنه لا يلفظ جملة « علي ولي الله » ، وبعد الاصرار عليه أشار برأسه انه لا يقولها ثم قال بلسانه لن أقولها ، ثم أغمي عليه وتفرق عنه من كان حوله وبقي في حالته تلك لعدة أيام . إلى ان نقلوه إلى مدينة « شيراز » لمعالجته في المستشفى ، وبعد عدة أيام تحسنت حاله وخرج من المستشفى .

ذهبت لزيارته وسألته : عندما كنت ألقنك الشهادة لم كنت تمتنع عن قول « علي ولي الله » ؟

وبعد سماعه لسؤالي هذا اصابته رعشة وحالة خوف وهلع وعض على شفته وقال : عندما كنت تلقنني الشهادة رأيت أنّ الشهادة على شكل زنجير فيه

ويطلب منه الإذن في ذلك فيأذن له بنفس المبلغ شهرياً الذي رأى الحجة (عج) في المنام يأذن له به ، فيتذكر منامه الذي كان قد رآه منذ عدة سنوات ويعلم انه تحقق بكامله إلا ان « البروجردي » كان محل « الحجة (عج) » .

* * *

يعلم من هذه القصة ان على المسلمين الشيعة في زمان غيبة الإمام (عج) أن يعرفوا منزلة الفقيه العادل وان يعلموا أنه نائب إمامهم وأن يقدّروه وان يرجعوا إليه في معرفة الواجبات الشرعية والأحكام الإلهية ، وأن يدركوا أن حكمه حكم الإمام (عج).

وقد جاء في قصة « الحاج علي البغدادي » المذكورة في كتاب « مفاتيح الجنان » أن الحجة (عج) قال للحاج علي عن مراجع النجف الأشرف آنذاك (الشيخ مرتضى الانصاري والشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد حسن الشروقي) انهم وكلائي وما أوصلته لهم من حقي فقد قبلته .

* * *

القصة

التاسعة والثمانون

منزلة الفقيه العادل

نقل عن « الشيخ محمد النهاوندي » انه رأىٰ في عالم الرؤيا أنه تشرف بزيارة المشهد الرضوي المقدس ولما دخل الحرم إلى جانب الرأس الشريف رأىٰ الإمام الحجة ابن الحسن (ع) فيخطر في ذهنه أنه من الأفضل أن يأخذ الإذن والإجازة (التي كان قد أخذها من مراجع التقليد في التصرف بسهم الإمام من الخمس) من الإمام مباشرة ، فيتقدم نحوه ويقبل يده المباركة ويسأله : إلى أي حد تسمح لي التصرف في سهمك ؟ فقال (عج) : المبلغ الفلاني شهرياً .

وبعد عدة أعوام تشرف « الشيخ محمد النهاوندي » بزيارة مشهد المقدسة (وكان آنذاك « آية الله البروجردي » موجوداً هناك أيضاً) وفي أحد الأيام دخل « الشيخ محمد » إلى الحرم وتوجه إلى جانب الرأس فوجد « آية الله البروجردي »[1] جالساً في نفس المكان الذي كان قد رأى في منامه الحجة (عج) جالساً فيه فيخطر في ذهنه انه كان قد أخذ من معظم المراجع إذناً بالتصرف في سهم الإمام ولابأس أن يأخذ الإذن من « البروجردي » أيضاً ، فيتقدم نحوه

(١) البروجردي : زعيم المسلمين ومرجعهم آنذاك (المترجم) .

أبي ، فلما وضعته على ظهر الحمار بكت والدتي وقالت لي خذني معك كذلك فقد لا أعيش حتى الاسبوع القادم .

فقلت لها : الجو بارد والمطر يهطل ويصعب عليَّ أخذك معي .

وبعد إصرار اضطررت لنقل والدي على الحمار ونقل والدتي على ظهري واستطعت ايصالهما إلى الحرم بمشقة بالغة ، ولما دخلت إلى الحرم بتلك الحال مع والديَّ رأيت سيد الشهداء (ع) فسلمت عليه فتبسم في وجهي وأجابني ، ومذ ذاك وأنا أتشرف كل ليلة جمعة بزيارته وأراه ويجيبني مبتسماً .

* * *

من هذه القصة نعلم ان ما يقربنا إلى أئمة الدين ويرضيهم عنا هو صدقنا وإخلاصنا ومحبتنا وخدمتنا لأهل الإيمان وخاصة الوالدين وخاصة منهم زوار قبر حضرة أبي عبدالله الحسين صلوات الله عليه .

القصة

الثامنة والثمانون

فضل الحسين (ع) على زوّار قبره

بعض الثقاة من أهل العلم في النجف الأشرف نقلوا عن العالم الزاهد « الشيخ حسين مشكور » . قوله : في عالم الرؤيا رأيت أني في الحرم المطهر لسيد الشهداء (ع) فدخل شاب عربي من البدو إلى الحرم وتبسم وهو يسلم على سيد الشهداء (ع) وأجابه الإمام وهو يتبسم أيضاً .

وفي الليلة القادمة وكانت ليلة الجمعة ذهبت إلى الحرم المطهر وتوقفت في زاوية منه فرأيت نفس الشاب العربي البدوي الذي كنت رأيته في المنام وقد دخل الحرم فلما وصل أمام الضريح المقدس رأيته يبتسم ويسلم على سيد الشهداء (ع) ، لكني لم أر سيد الشهداء (ع) ، فراقبت ذلك العربي إلى أن خرج من الحرم فتبعته وسألته عن سبب تبسمه للإمام (ع) وقصصت عليه رؤياي وقلت له : ماذا فعلت حتى يجيبك الإمام (ع) بتبسّم ؟

فقال : كان لي أب وأم عجوزان ونسكن على بعد عدة فراسخ من كربلاء وكنت آتي في كل ليلة جمعة للزيارة وأحضر معي في أُسبوع والدي وفي الاسبوع الآخر والدتي وأنقلهما على الحمار، وفي ليلة من ليالي الجمعة كان دور

بعض حاجياتي ، ولما أردت صرف القطعة لم أجدها ، فعلمت انها ضاعت فعدت من نفس مسير عبوري بحثاً عنها إلى أنّ وجدتها .

* * *

الهدف من نقل هذه القصة هو أن يعلم القارىء العزيز أن الله رب ومدبر الشؤون لا يغفل حتى للحظة عن إدارة أُمور عباده الكبيرة والصغيرة ، فترى في هذه القصة كيف شبّه قطعة النقد الذهبية للشيخ لئلا يأخذها ، لأنه لو أخذها وذهب لأتى السيد المسكين ولم يجدها ولوقع في ضائقة أشد .

إذن فعلى الإنسان الموحد أن يجعل توكله واعتماده في كل الأحوال على ربه وهو نعم الوكيل .

* * *

القصة

الثانية والتسعون

ذئبة ترضع طفلاً

الثقة الفاضل والمخلص لأهل بيت العصمة والطهارة والنبوة « الشيخ محمد حسن المولوي القندهاري » الذي قضى عدة سنوات في الوعظ والإرشاد في « افغانستان » و« الهند » ثم أقام عشر سنوات تقريباً في « النجف الأشرف » وهو معروف بين عموم أهل العلم بالثقة والاحترام نقل هذه القصة فقال :

تحركت قافلة الزائرين من منطقة « هزار جات » بمقاطعة « قندهار في أفغانستان » متجهة نحو « خراسان » لزيارة مشهد الإمام الرضا (ع) وباقي العتبات المقدسة . وكان في القافلة رجل مع زوجته وهى حامل فوضعت حملها وسط الطريق ، ثم ماتت ، فدفنها زوجها ثم ترك مولوده في الصحراء وخاطب الله قائلاً : آلهى : خذ الطفل أيضاً كما أخذت أمه. ثم تحرك مع القافلة للزيارة ، وبعد عدة أشهر عادت القافلة من الزيارة ولما وصلوا إلى نفس المكان ذهب الرجل نحو قبر زوجته وانشغل بقراءة القرآن الكريم على قبرها ، وبينما هوكذلك إذ به يسمع صوت طفل خلف حائط منخفض ، ذهب إليه وتأمل فيه متعجباً فوجد الطفل نفسه الذي تركه ، وقبل أن يقترب منه ليأخذه رأى ذئبة أتت من بعيد نحو الطفل ولما

أحس الطفل بها التفت اليها كالتفاتة الطفل عندما يسمع صوت أُمه ، فاقتربت الذئبة منه وفرجت عن قدميها وأناخت فوق الطفل وأرضعته ، وقد شاهد ذلك المشهد العجيب جميع أهل القافلة فلم يمد الأب يده إلى إبنه وبقي مشغولاً بعمله في القافلة ، وخلال اليوم والليلة التي قضاها أهل القافلة هناك كانت الذئبة كل عدة ساعات تأتي إلى الطفل وترضعه ، وكلما أراد الأب أخذ طفله كان ينزعج الطفل من ذلك ، حتى إذا تحركت القافلة أخذ طفله وذهب به ، فأتت الذئبة إلى المكان الذي كان الطفل فيه ووقفت مدة هناك تنظر إلى القافلة بحسرة ، حتى ان بعض أهل القافلة رأوا الدموع تسيل من عينيها .



القصة

الثالثة والتسعون

المولود المتربى في القبر

ونقل « المولوي » المذكور أيضاً فقال : في العام الذي حل به الوباء على محافظة « قندهار » ، كان هناك شخص يدعى « محمد جمعة » وكان كبير المحلة ومختارها وشجاعاً و جريئاً ، وكان يذهب في الليالي إلى المقبرة وحيداً ليحفر القبور ويهيِّئهالاستقبال الجنائز ، وفي أحد الأيام أتى إلى عم والدتي « الميرزا علي جوهر » وشكا له قائلاً : عندما أحفر القبور في الليل أرىٰ حيواناً مغطى جلده بالشعر الكثيف ، ولا يشبه أي حيوان آخر ، وما أن أراه حتى يختفي عن نظري .

وفي تلك الليلة ذهب « الميرزا علي جوهر » مع عدة أشخاص برفقة « محمد جمعة » إلى المقبرة ، وكمن كلٌ منهم لذلك الحيوان في زاوية ما ، وبقي « الميرزا » مع « محمد جمعة » الذي شرع كعادته بحفر القبور ، فظهر ذلك الحيوان ، فصرخ « الميرزا علي جوهر » : أن اقبضوا عليه . فاختفى الحيوان في فتحة قبر ، فلحقوا به ونبشوا القبر فوجدوا أن أحد الأحجار المستعملة كغطاء للّحد ناقصة ، فأتوا بمصباح ونظروا في اللحد فوجدوا فيه

جسد امرأة وقد أصبح هيكلاً إلا ثدياً فيه كان لا يزال حياً بلحمه ، وتسيل منه قطرات الحليب ، ففتشوا عن ذلك الحيوان فلم يجدوه ، فاضطروا إلى رفع باقي الاحجار عن اللحد ، وتلاشى بذلك جسد المرأة ، وسمعوا صوت الحيوان نفسه يلهث ، فنظروا باتجاه الصوت فوجدوا في انتهاء اللحد ثقباً وقد اختبأ الحيوان داخله ، فتأملوا فيه جيداً فوجدوه طفل إنسان يبدو ان عمره يقارب الأربع سنوات ، فسحبوه فوجدوه قوياً نسبياً ، وأخرجوه من القبر بعناء وهو يصرخ ويستغيث ، وذهبوا به إلى المدينة وأعطوه بعض الحلوى لاسكاته ، وبقي حتى الشهر الأول من إخراجه يزعج الجيران بصوت بكائه وصراخه حزناً على فراق القبر وأمه .

وكان كلما مصّ سبابة يده أو ضغط عليها أحد غيره يخرج منها الحليب ، وكان الله قد منّ عليه بثدي أُمه لإرضاعه وبالرضاعة من سبابته كذلك .

وبعد شهر اعتاد على حياة المدينة واستأنس بها وكان قد تعلم لفظ كلمة « قندو » فقط ، لذا فإنه عرف بهذا الإسم ، وبقي حياً حتى بلغ ٢٥ عاماً من عمره ومات بعدها عندما كان عمري ثلاث سنوات . وقد كانت قصته شائعة بين عائلتنا .

* * *

القصة

الرابعة والتسعون

موت الجميع وبقاء طفلة

ونقل « المولوي » المذكور هذه القصة أيضاً فقال : وقع زلزال قبل ثلاثين عاماً تقريباً في منطقة « كويته » بمحافظة « بلوشستان » التي تقع في « باكستان » حالياً ، فدمّر الزلزال المنطقة كلها وهلك بسببه (٧٥٠٠٠) شخص تقريباً ، وكانت إبنة الميرزا «محمدشريف محمد تقي » المسماة بـ « حميراء » وكان عمرها ستة أشهر موجودة في سريرها .

وبعد مضي سبعة أيام على الزلزال أصدرت حكومة بريطانيا (التي كانت تسيطر على المنطقة آنذاك) قراراً باحراق جميع أجساد موتى الزلزال في مكان واحد من مسلمين وهندوس وسائر الأديان .

فطلبت والدة « حميراء » وإسمها « زمرد رجب علي » من زوجها متوسلة به أن يذهب إلى مكان بيتهما ليأتي بجسد إبنتهما لئلا تحرق مع الهندوس في مكان واحد .

فذهب زوجها وبحث بين انقاض بيته فوجد قضيبين من الحديد قد التويا على شكل قوس فوق سريرها ومنعا السقف من السقوط على الطفلة ، وفي فمها

قطعة حجر طيني تمصّها ، وقد اصيبت بجرح في جبينها إثر سقوط ذلك الحجر عليها .

وما زالت تلك الفتاة حية ، وهي من أقاربنا ، ومازال أثر ذلك الجرح بادياً في جبينها .

***

القصة

الخامسة والتسعون

تيقّظ لعلي (ع)

ونقل « المولوي » المذكور هذه القصة أيضاً فقال : في مدينة « قندهار » كان هناك أحد الأشخاص يدعى « محب علي » وكانت محبّة أمير المؤمنين (ع) تملأ قلبه وتحيط به ، حتى أنه كان قد بلغ درجة العشق له ، بحيث أنه كان كلما قيل له : يا محب علي تيقّظ لعلي ، كان يخرج عن حاله الطبيعي وتجري الدموع من مآقيه دون إرادة .

ولما توفي ونقل إلى محل غسل الموتى كان أصدقاؤه معه وكانوا يبكون عليه ، فصرخ أحد أصدقائه به متأثراً بموته : يا محب علي تيقّظ لعلي . فرفع « محب علي » يده وجعلها على صدره بهدوء . ولما انتشر الخبر حضر المسلمون الشيعة إلى المكان جماعات جماعات لرؤية ذلك ، وكانوا عندما يشاهدون تلك الحادثة تتكرر أمامهم يبكون شوقاً .

***

حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسائر أهل بيت النبي عليهم السلام فريضة إلهيّة على جميع المسلمين ، وقد اعتبره القرآن الكريم أجراً للرسالة . وفي الأخبار المتواترة اعتبر من لوازم الإيمان بالله والرسول ، بل نفس

الإيمان ، وله آثار عظيمة في الدنيا والآخرة يمكنك مراجعة كتاب « بحار الأنوار » المجلد السابع لمعرفة هذه الحقائق .

واكتفي في هذا المقام بذكر حديث واحد نقله المحقق والمفسر الكبير للعامة في « تفسير الكشاف » في ذيل الآية ﴿... **قلْ لا أسألكمْ عليهِ أجراً إلاّ المودةَ في القربىٰ ...**﴾[1] كما نقله الإمام « الفخر الرازي » في « التفسير الكبير » وهو :

« عن النبي (ص) أنه قال : من مات على حبّ آل محمدٍ مات شهيداً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمدٍ يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمدٍ جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمدٍ مات كافراً، ألا ومن مات على بغضِ آل محمدٍ لم يشم رائحة الجنّة » .

وباختصار فإن وجوب محبة الله والرسول وآله (ص) هو من البديهيات ، كما أن بركته بديهية أيضاً ، وما يلزم ذكره هنا هو معرفة مراتب المحبة ، وأن مرتبتها الأولىٰ المحبة الواجبة ، لكن التمتع بآثارها العظيمة يكون حسب قوة وشدة تلك المحبة إلى أن تصل إلى مرتبة العشق .

وبعبارة أخرىٰ فإن من كان في قلبه ذرة واحدة من المحبة الحقيقية ومات

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

عليها فإنه لن يبقىٰ في الهلاك الأبدي والبعد عن الرحمة الإلهية ، وستكون عاقبته في أهل النجاة ، وسيجتمع مع محبوبيه أي محمد وآله (ص) حتى لو بقي في العذاب أو في البعد عن الرحمة مدة ثلاثمائة ألف عام كما صرح بذلك الحديث الشريف .

ولو أن شخصاً ما بلغ المرتبة الكاملة للمحبة بأن أحبّ الله وكل ما يعود إليه (أي حب الرسول وآله ، وحب أهل الإيمان واليوم الآخر) وأحاط حبه ذاك بجميع قلبه ، وخلا قلبه من أيّة ذرة حب لغير الله ، وفيما لو وجد مثل ذلك في قلبه فإنه يكون لله كذلك كحبه لزوجته وولده على انهما أمانة ونعمة وعطاء إلهي ، وإذا أحب المال فلأنه وسيلة للتقرب إلى الله عن طريق إنفاقه في سبيل الله ، فإن مثل هذا الشخص سيتصل بمحبوبه الحقيقي منذ الساعة الأولىٰ للموت ، ولا يبقى أمامه أي حجاب .

ويمكن القول أن الروايات التي ذكرت فيها المراتب والدرجات والسعادات لمحبي أهل بيت النبي (ص) وشيعتهم انما تعود على من بلغ هذه المرحلة من المحبة .

« الشيخ المجلسي الأول » عليه الرحمة لدىٰ شرحه لهذه الجملة من « الزيارة الجامعة » : « وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة » . يقول : والأخبار بوجوب المودة متواترة ، وأقل مراتبها أن يكونوا أحب ألينا من أنفسنا ، وأقصاها العشق .

« المؤلف » وإن كان شرح « المجلسي » لهذه الجملة صحيح ومطابق للروايتين اللتين ذكرناهما في القصة الرقم (٩٠) لكن المستفاد من ظاهر الآيات القرآنية والروايات هو أنه إذا استقر الإيمان وحب الله والرسول وآله في قلب شخص وذهب من الدنيا عليهما ، فإن عاقبته ستكون في أهل النجاة وان كان حبه ذاك أقل من المرتبة التي ذكرها « المجلسي » عليه الرحمة ، نعم كلما كانت

المحبة الحقيقية أقل مرتبة كلما قلّ التمتع بها ، وبما أنه كان من الواجب عليه أن يزيد المحبة الحقيقية في قلبه أكثر ويجعلها أكثر وأقوى من حبه للدنيا وللشهوات فلذلك تناله المؤاخذة وينال الآثار الوخيمة للمحبات الجزئية .

ويمكنك الرجوع إلى كتاب « القلب السليم » للاطلاع على تفاصيل مسألة الاختيار والتفويض في تحصيل المحبة الحقيقية ونبذ الحب المجازي من القلب واثبات التكليف في ذلك .

كما قال المحدث « الجزائري » في كتابه « الأنوار النعمانية » عن نور المحبة فقال : للمحبة مراتب كثيرة لا تحصى ، ولكن يمكننا حصرها بشكل عام في خمس مراتب :

المرتبة الأولى : الاستحسان ، ويحصل بالنظر والاستماع إلى محاسن المحبوب وكمالاته وصفاته الجميلة .

المرتبة الثانية : المودّة ، وهي ميل القلب نحو المحبوب والإلفة والأنس الروحي به .

المرتبة الثالثة : الخلوة ، أي أن تمتلأ محبة المحبوب قلب المحب بكامله .

المرتبة الرابعة : العشق ، وهو زيادة المحبة بحيث لا يغفل المحب عن محبوبه ولو للحظة واحدة ، وذكره دائماً .

المرتبة الخامسة : الوله ، وهو عدم وجود غير المحبوب في قلب المحب ، وعدم رضاه بغير المحبوب .

ثم شرح كل واحدة من هذه المراتب ، وطابقها مع المحبة الحقيقية ، ونقل عجائب عن أهل المحبة .

وفي كتاب « حديقة الأزهار »[1] لأكبرزي وفي « مزهرية القصص » منه أورد قصصاً مدهشة عمن ظهرت آثار مهمة عنهم بعد موتهم من أجسادهم وقبورهم ، ولا يسعنا نقلها هنا ، والهدف من الإشارة لها هو :

الأول : أن لا يكتفي القارىء العزيز بأي حد يبلغه من المحبة الحقيقية وأن يسعى لزيادة محبته الحقيقية لله وكل ما يتعلق به في قلبه لينال بذلك نصيباً أوفر من درجات وبركات مرتبة المحبة .

الثاني : أن لا يعجب القارىء العزيز من حركة يد « محبّ علي » بعد موته ولا ينكرها ، وليعلم أن المحبة إذا اشتدت فستتصل روح المحب بالمحبوب ، وبما أن المحبوب هنا (أي علي (ع)) هو معدن الحياة والقوة فلا عجب إذن من ظهور مثل هذه الآثار الحياتية من المحب .

---

(١) إسم الكتاب بالفارسية « كلزار أكبري » (المترجم) .

القصة السادسة والتسعون

عظم منزلة السادة

ونقل « المولوي » المذكور هذه القصة أيضاً : كان « نظام »[1] جالساً في هـودج يحمله جمع من عبـدة الأصنام (حسب مـراسم التشريفـات الحكوميـة آنـذاك) وهـو كـذلـك إذ أصـابتـه غفـوة وحـالـة غيـاب عن الـوعي ، فـرأى أمير المؤمنين (ع) يقول له : يا نظام ألا تخجل من الجلوس في هـودج يحمله السادة على أكتافهم ؟ ففتح عينيه وتغيّر حاله وقال : أنزلوا الهودج إلى الأرض . فسـألوه : هـل وقع منّـا تقصير ؟ فقـال : كلا ولكن ليـأتِ جمـع آخـر لحمـل الهودج ، فأتى جمع آخر وحملوه على أكتافهم إلى أن بلغ منزله .

ثم انه أرسل سرّاً في طلب الجمع الأول الـذين كانـوا يحملون هودجـه وصافحهم وعانقهم وقبّل جباههم وسألهم : من أين أنتم ؟

أجابوه : من أهل القرية الفلانية .

فسألهم : وهل كنتم فيها من السابق ؟

---

(١) نظام : لقب حاكم الدولة في محافظة « حيدر آباد دكن » في الهند (المترجم) .

فقالوا : ما نعلمه أن أجدادنا أتوا إليها من الجزيرة العربية وتوطنوا هنا .

قال : يجب البحث في ذلك ، اجمعوا لي ما كتبه أجدادكم ، وأتوني به .

فأطاعوه وأتوه بكل ما عندهم منها ، فوجد السلطان « نظام » بين تلك الكتابات شجرة نسب أجدادهم ، وتبين أن نسبهم يصل إلى الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، وأنهم من السادة الرضويين ، فبكى « نظام » وقال لهم : كيف أصبحتم هندوساً مع أنكم مسلمون ، بل سادة المسلمين ؟

ثم انهم جميعاً غيّروا بذلك انتسابهم الديني وأصبحوا مسلمين من الشيعة الإثني عشرية ووهبهم « نظام » أملاكاً كثيرة .

* * *

وجوب إكرام وإحترام السلسلة الجليلة للسادة ذرية رسول الله (ص) هي من مسلّمات ديننا ، وقد أشرنا في كتاب « كبائر الذنوب » لهذا الأمر في مبحث صلة الرحم مع السادة ، وقد جاء تفصيل هذا الأمر مع ذكر الأدلة في كتاب « فضائل السادة » ، وفي كتاب « الكلمة الطيبة » للمرحوم النوري ذكر أربعين رواية حول هذا الأمر ، وقصص أشخاص نالوا آثاراً عظيمة ببركة اكرامهم لذرية رسول الله (ص) الطاهرة .

وقد روي عن رسول الله (ص) أنه قال : أكرموا أولادي الصالحين لله والطالحين لي[1].

---

(١) نقل هذا الحديث في كتاب الكلمة الطيبة ص(٣٣٠) عن الشهيد الأول وفي كتاب « الدرة الباهرة » وعن كتاب « المنهاج الصفوي » و« مناقب الدولة آبادي » .

القصة السابعة والتسعون

شفاء سليل

كما نقل « المولوي » نفسه أيضاً هذه القصة فقال : كان أخي « محمد إسحاق » مسلولاً منذ الصغر ، وكنا قد يئسنا من شفائه . فأخذه ذات مرة والدي إلى كربلاء وربطه بهيكل الضريح المقدس لأبي الفضل العباس[1] (ع) ، وطلب من أبي الفضل أن يسأل الله له أن يشفي ابنه أو يقبضه إليه . وتركه كذلك وذهب إلى الرواق للصلاة ، وعندما عاد إلى الطفل قال له الطفل : أبي إني جائع .

فنظر إلى وجه إبنه فوجد ملامحه قد تغيّرت وشفي من مرضه . فأخذه وعاد به .

وفي اليوم التالي طلب رماناً فأكل ٨ حبات منه ورغيف خبز كبير ، وزال عنه أثر المرض نهائياً .

---

(١) أبو الفضل : هو إبن الإمام علي بن أبي طالب (ع) وأخو الإمام الحسين الشهيد من أبيه ، وقد استشهد معه في واقعة كربلاء في مواجهة الإنحراف اليزيدي (المترجم) .

وهو الآن يقطن في مدينة النجف الأشرف يعمل كخباز عند مقام الحمزة .

* * *

(المؤلف) عند سفري لزيارة الحمزة ذهبت مع « المولوي » والتقينا بمحمد إسحاق المذكور ، ورأيت آثار الورع والصلاح والإستقامة على محياه :

القصة الثامنة والتسعون

ضوء الشمعة

ونقل هو أيضاً فقال : والدتي كانت مشغوفة بتلاوة القرآن المجيد ، وغالباً ما كانت تقرأ في اليوم والليلة سبعة أجزاء منه ، وكانت لا تنام الليل في ليـالي شهر رمضان المبارك ، بل تقضيها بتلاوة القرآن والدعاء والصلاة .

وفي إحدىٰ الليالي لم يبق في الشمعدان سوىٰ مقدار اصبع من الشمع ، وكان يمكننا شراء الشمع من خارج البيت لولا منع التجول الذي كان مفـروضاً من قبل الحكومـة ، حيث كانت تعتقـل وتسجن وتغرّم كـل من تراه في الأزقـة والسوق .

فشرعت والدتي بهذا المقدار من الشمـع بتلاوة القـرآن المجيد ، أقسم بالله أنها رغم استمرارها طـوال الليل بقـراءة القرآن والـدعاء إلا أن الشمـع لم ينتـه ، وعندما فرغت من صلاتها وشرعنا بتناول السحور لم ينتـه أيضاً ، إلى أن ارتفع صوت أذان الصبح بدأ ضوء الشمع بالخفتان وانطفأ .

وباختصار فإن شمعة بمقـدار إصبع استمـر نورهـا لتسـع سـاعاتٍ ببـركة والدتي .

القصة

التاسعة والتسعون

بكاء الأسد في مآتم سيد الشهداء (ع)

نقل عن العالم الكبير « السيد محمد الرضوي الكشميري » ابن المرحوم « السيد مرتضىٰ الكشميري » قوله : في « كشمير »[1] عند سفح جبل فيها توجد حسينية[2] ، أنشئت بشكل يمكن رؤية داخلها من الخارج ، وسطحها في قسم منه مكشوف ليسمح للضوء والهواء بدخولها ، ويقام فيها كل عام مآتم عزاء سيد الشهداء (ع) ، ويجتمع فيها جمع من المسلمين الشيعة للعزاء ، ومنذ الليلة الأولى لشهر محرم يقترب أسد من المكان ، ويجلس على السطح ويدخل رأسه من المكان المفتوح فيه والمطل على حضّار المآتم وينظر إلى المعزّين ويبكي معهم ، ويبقىٰ على هذه الحال حتى الليلة العاشرة من شهر محرم (يوم شهادة الحسين (ع)) وبعد انتهاء المآتم يذهب ، وكان أهل القرية لا

(١) كشمير : منطقة تقع شمال الهند وشمال شرق باكستان ، سكانها من المسلمين يتنازع الحكم عليها كل من الهند والباكستان وهي من أجمل البقع في العالم (المترجم).

(٢) حسينية : هو المكان الذي يقيم فيه المسلمون الشيعة مراسم العزاء والمآتم وذكر ملحمة سيد الشهداء « الحسين بن علي (ع) » (المترجم).

يختلفون في اثبات أول شهر محرم ، وكان قدوم الأسد دلالة مساعدة لمعرفة أول الشهر .

* * *

ظهور آثار الحزن من بعض الحيوانات في عاشوراء الحسين (ع) أمر تكرر وقوعه ونقله الثقاة ، وأنقل هنا للقارىء العزيز قصة عجيبة في هذا المجال نقلاً عن كتاب « الكلمة الطيبة » لزيادة بصيرته :

العالم الجليل والكامل النبيل وصاحب الكرامات الباهرة والمقامات الظاهرة العلامة « الملاّ زين العابدين السلماسي » أعلى الله مقامه قال : في طريق عودتنا من سفر زيارة الإمام الرضا (ع) صادف عبورنا بجبل « الوند » الواقع قرب « همدان » ، فنزلنا هناك وكان آنذاك موسم الربيع ، فانشغل من كانوا معي بوضع الخيام ، ووقفت انظر إلى سفح الجبل فوقع نظري على شيء أبيض ، فتأملت فيه فوجدته شيخاً ذا محاسن بيضاء وعلى رأسه عمامة صغيرة جالساً على منصة ترتفع مقدار أربعة أذرع وضع حولها صخوراً كبيرة ، بحيث لا يرىٰ منه إلا رأسه ، فاقتربت منه وسلّمت عليه وحدثته برحمة ، فأنس بي وهبط من مكانه وأخبرني عن حاله أنه ليس من الفرقة الضالة الذين يطلقون على أنفسهم أسماء مختلفة ويظهرون بأشكال عجيبة هرباً من الواجبات ، بل انه كان له أهل وأولاد وبعد تأمينه لجميع أُمورهم انعزل عنهم للتفرغ للعبادة ، وكان عنده كتب المسائل الدينية لعلماء العصر ، وانه منذ ١٨ عاماً في ذلك المكان ، وبعد سؤاله عن العجائب التي رآها قال : عندما أتيت إلى هنا أول مرة كان الوقت في شهر رجب ، وبعد انقضاء خمسة أشهر وعدة أيام وبينما كنت في احدىٰ الليالي مشغولاً بصلاة المغرب سمعت فجأة صوت ولولة عظيمة وأصواتاً غريبة ، فخففت وأسرعت بصلاتي ، وبعد الفراغ منها نظرت إلى الوادي فوجدته مليئاً بالحيوانات وكلهم قادم نحوي فزاد اضطرابي وخوفي ، وتعجبت من اجتماعهم ورأيت بينهم حيوانات مختلفة ومتضادة كالأسد والغزال والبقر الجبلي

والنمر والذئب ، وينادون بأصوات غريبة ، فاجتمعوا في هذا المكان حولي ورفعوا رؤوسهم نحوي وهم ينادون ، فقلت في نفسي استبعد أن يكون سبب اجتماع هذه الحيوانات والوحوش المتضادة لأكلي ، ولكان أكل بعضهم البعض الآخر ولا بد من أنّ هناك أمراً عظيماً وحادثة عجيبة قد وقعت ، فتأملت قليلاً فخطر ببالي انها ليلة عاشوراء ، وان اجتماعهم وصراخهم هو عزاء على مصيبة سيد الشهداء (ع) ، وعندما اطمأننت لذلك وضعت عمامتي على رأسي وقفزت إليهم صارخاً : يا حسين يا حسين ، يا شهيد يا حسين وما شابه ، فأخلت الحيوانات لي مكاناً بينهم وشكلوا حولي حلقة ، وكان بعضهم يضرب رأسه بالأرض ، والبعض الآخر يرمي بنفسه على التراب ، وبقينا هكذا حتى طلع الفجر ، عندهابدؤا بالرحيل فذهب الأخطر فالأقل خطراً حتى ذهب جميعهم .

ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وطوال الثمانية عشر عاماً كانوا على هذه العادة ، حتى انه كان يشتبه عليّ تحديد يوم عاشوراء وكنت أتأكد منه عند اجتماعهم في هذا المحل .

ثم نهض العابد وعجن بعض الطحين وأشعل النار ووضع رغيفين من الخبز لإفطاره وسحوره ، فرجوته ان يكون ضيفي في الغد لأطهو له بعض الطعام واحضره له .

فقال : عندي رزق غدي ، فإذا لم يأتني شيء غداً فسأكون ضيفك .

وفي الليل قلت لأصحابي : إطهوا طعاماً جيداً لضيف عزيز لم يذق الطعام المطبوخ منذ سنوات .

فهيؤا في الليل ما يحتاجون وعند الصباح طهوا الرز ، وجلست على سجادتي منشغلاً بتعقيب الصلاة ، وقرب طلوع الشمس رأيت رجلاً مسرعاً يتسلق الجبل ، فخشيته وقلت لخادمي وإسمه « جعفر » : إذهب وأتني به .

فناداه : أن آتِ .

فقال : إني عطشان هيىء لي الماء وبعد أن أذهب إلى العابد ، سأعود إليكم .

ولما عاد من عند العابد وأعطاه شيئاً وقبله العابد منه أتى وسلم علينا وجلس .

فسألته : ما سبب اسراعك ؟ وماذا كنت تبغي ؟ وماذا أعطيت العابد ؟ ومن أنت ؟ ومن أين أتيت ؟

فقال : أصلي من مدينة « خوي » في محافظة « آذربايجان » ، وقد سرقوني في طفولتي ، واشتراني الحاج الدباغ الهمداني الفلاني ، ووضعني عند استاذ علمني الخط والمسائل الدينية ، ثم زوّجني وأعطاني رأسمال وجعلني مستقلاً عنه .

وفي الليلة الماضية رأيت في منامي أمير المؤمنين (ع) فقال لي : قبل طلوع الشمس خذ للعابد الموجود في « جبل الوند » منّاً[1] من الطحين الطاهر الحلال .

فقلت له : جعلت فداك وكيف أحرز حليّة وطهارة الطحين ؟

فقال لي : هو عند الحاج الدباغ الفلاني .

فنهضت من نومي واشتبه علي وقت الليل من الفجر ، فخرجت من البيت خشية ألا أصل إلى العابد قبل طلوع الشمس ، وكنت لا أعرف بيت الدباغ جيداً ، ولما سرت بعض الطريق اعتقلني حراس الليل وأخذوني إلى رئيسهم فقال لي : ماذا تفعل خارجاً في هذا الوقت ؟ فقلت له : لي حاجة مع الحاج الدباغ (وكان ذلك الدباغ معروفاً) وكنت وعدته أن ألقاه في آخر الليل ،

---

(١) المنّ : وحدة وزن تعادل ٤ كلغ (المترجم) .

فنهضت من نومي ولم أعرف الوقت فخرجت خوفاً من أن أخلف وعدي ، فأتى بي حراس الليل إليك .

فقال رئيس الحرس : أرىٰ في سيماء هذا الشاب آثار صدق وصلاح ، فخذوه إلى بيت الحاج الدباغ ، فإذا عرفه وأدخله بيته فاتركوه ، وإلا فأعيدوه إليّ .

فأخذوني إلي بيت الحاج الدباغ وقالوا لي : هذا بيته . ثم ابتعدوا عني قليلاً ، فطرقت الباب ، فأتى الحاج بنفسه ، فسلّمت عليه ، فأجابني وضمّني إليه وقبّل جبيني وأدخلني إلى بيته ، فعاد الحراس . فقلت له : أريد منّاً من الطحين الحلال .

فقال لي : كرامة . وذهب وأتاني بكيس مغلق وقال لي : هذا هو المقدار الذي أردته .

قلت : فكم قيمته ؟

قال : الذي أمرك بهذا أمرني أن لا آخذ منك ثمنه .

فأخذت الكيس وصليت الصبح عند صعودي الجبل مسرعاً خوفاً من انقضاء الوقت ﴿**وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾[1] .

***

« الشيخ السلماسي » أعلى الله مقامه قال : عندما نزلنا قرب سفح ذلك الجبل ، كان بالقرب منا جمع من البدو الرحّل وعندهم أغنام ، فأرسلنا إليهم شخصاً ليشتري منهم قدراً من اللبن والجبن ، فامتنعوا عن بيعه وطردوه ، فعاد إلينا بيد خاوية وحال مضطرب .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٤ .

ولم تمرّ ساعة عن ذلك حتى أتى نحونا بعضهم بحال مضطرب وقالوا : لأننا أبينا بيعكم وطردنا رسولكم فقد أصـاب أغنامنـا مرض فـاصبحت ترتجف وتسقطعلى الأرض ميتة ، ونظن ان ذلك جزاء لما فعلنا معكم . فلجأنا إليكم لتخلصونا من هذا البلاء .

فكتبت لهم دعـاءً وقلت لهم : انصبوه على رأس عصـاة وسط الغنم . فذهبوا بالدعاء وبعد ساعة عاد إلينا جميع رجالهم حاملين معهم مقادير كبيرة من اللبن والجبن لم نتمكن من أخذها جميعاً .

عندها ذهبت إلى العابد فقال لي : حادثة عجيبة وقعت بينكم وبين هـذه الجماعة ، فواحد من طائفة الجن السـاكنين في هذا المكـان أخبرني بـذهاب أحدكم إلى هذه الجمـاعة وامتنـاعهم عن بيعه وايـذائهم له وطـرده ، وتعصّب الجن في هـذا المكـان لصـالحكم وغضبهم على أولئـك ، وقتــل الجن لغنم أولئك ، ولجوء أولئك إليكم ، وأخذهم لدعاء منكم اشتمل على تهديـد الجن ووعيدهم ، وانهم عندما رأوا ما كتبتم قال بعضهم للبعض الآخر : لطالما رضوا وهدّدونا فلنترك غنم القوم .

ثم وضع العابد يده تحت سجادته وأخـرج ذلك الـدعاء وأعـطاني إياه . وكان إسم العابد ذاك « حسين الزاهد » .

* * *

القصة

المائة

شفاء مريض بواسطة الحسين (ع)

نقل « المولوي » السابق الذكر أيضاً فقال : توجد في محافظة « قندهار » حسينيّة منذ زمان أجدادنا تقام فيها المآتم لسيد الشهداء (ع) ، وكانت إبنة عم والدتي وهي---------- عمة المرحوم « الشيخ محمد طاهر القندهاري » وإسمها « عالم تاب » رغم عدم تعلمها وكونها أميّة ولا تعرف القراءة إلا انها كانت بسبب صفاء عقيدتها تتوضأ وتصلي على النبي وآله (ص) وتضع يدها على سطر من القرآن المجيد فتتلوه ، وكانت لكل سطر تصلي على النبي وآله (ص) ، وكانت تقرأ القرآن بهذه الصورة وهي ما تزال كذلك .

وكان لهذه المرأة ولد إسمه « عبد الرؤوف » وكان في طفولته أحدب (١) الظهر والصدر وكنت قد رأيته عدة مرات بنفسي ، وقد كانت أُمه « عالم تاب » تأتي به ليلة عاشوراء إلى الحسينية معها لحضور العزاء ، وكان والدا الطفل يتمنيان موته لأنّ الطفل ووالديه كلهم كانوا في أشد القلق من هذه الحالة . فيوماً من أيام

(١) أحدب : مقوّس (نصف دائري) (المترجم) .

العزاء جاء أبواه به الى الحسينية وربطا رقبته بالمنبر الذي كانت تقرأ عليه التعزية الحسينية ، وقالا : يا حسين ! أسأل الله تعالى اما أن يشفي هذا الطفل الى الغد ، واما أن يأخذه اليه .

وبينما نحن نيام إذ بنا نسمع صوتاً وهمهمة شديدة ، فنهضنا جميعاً فرأينا جسد الطفل يرتجف ويرتفع عن الأرض ويقع عليها ويصرخ ، فاضطربنا من هذا المشهد ، وقالت والدتي لـ « عالم تاب » : خذي الطفل إلى المنزل ليموت هناك ولئلا يعترض والده العصبي .

فأخذت الأم إبنها ، وكانت ترتجف معه لشدة إرتجافه ، واستمرت حالته هذه إلى ثلاثة أيام أو أربعة ، وبعد الرجفات المتوالية ذاب الكثير من لحمه وأصبح صدره وظهره بشكل طبيعي ولم يبقَ أي أثر للانحناء .

وقبل مدة ذهب مع والدته إلى « العراق » للزيارة والتقيت به وقد أصبح شاباً طويلاً وما يزال هو ووالدته أحياء .

* * *

القصة

الأولى

بعد المائة

كرامة الحر الشهيد

ونقل « المولوي » المذكور أيضاً فقال : قبل ٢٣ عـاماً كنت في كـربلاء وكنت مبتلى بمرض الحمىٰ المزمنة واختلال الحواس ، فأخذني أصحابي إلى قبر « الحر بن يزيد الرياحي » بهدف التخفيف عنّي والنزهة ، وفي حرم « الحرّ » جلست وقرأت زيارة مختصرة ، حيث اني لم أكن أستطيع الوقوف ، وفي هذه الأثناء رأيت امرأة من البدو تدخـل ، فجلست قرب القبـر وأدخلت اصبعها في حلقة الضريح وقرأت هذا الدعاء :

« يـا كاشف الكـرب عن وجه مـولاك الحسين (ع) ، اكشف لنا الكـرب العظام بحق مولانا الحسين » .

ثم تخرج أصبعها وتضعه في الحلقة الأخرىٰ وتعيد نفس الدعاء ، وهكذا حتى دارت حـول الضريـح ، وفي الدورة الخـامسة أو السـادسـة ، وكنت قـد حفظت ذلك الدعاء ، وبما اني لم أكن أستطيع النهوض فقد سحبت نفسي إلى ان بلغت الضـريح ووضعت ابهـامي في الحلقات السفلىٰ للضـريـح وشـرعت بقراءة الدعاء وفعلت ما فعلته تلك المرأة ، وبينما كنت مشغولاً بقـراءة الدعـاء

والـدوران في الدورة الثـالثة أحسست بحـرارة خفيفة تـأتي من داخل الضـريح وتنبعث في أصـابعي وتسري في تمـام بدني وعـروقي ، كالـدواء الـذي يحقن بـالإبرة، حتى أحسست أني أستطيع النهـوض ، فنهضت وشـرعت بـإكمـال الحلقات وقوفاً حتى ذهب المرض مني كليّاً ولم يبق منه أي أثر .

* * *

بما أن البعض هم في شك من أمر « الحرّ بن يزيد الرياحي » ويأخذون عليه في سدّه الطريق أمام سيد الشهداء (ع) ومنعه له من العودة إلى المدينة . فإننا نذكر هنا بعض الأُمور لدفع هذه الشبهة عنه ، ومعرفة مقامه السامي ، حيث انه كان رجلاً شريفاً وعظيماً وصاحب رئاسة ومنزلة في الكوفة ووقوفه بوجه سيد الشهـداء كان لغـرض المحافـظة على رئاستـه ، وأمـلاً منـه في حـل المشكلة سلمياً .

وأما الحرب ضد الحسين (ع) وقتله فهذا ما لم يكن يتصوره ولا يصدقه ، وكما قال بنفسه انه لو كان يعلم بوقوع واقعة كربلاء والنية بقتل الحسين (ع) لما أقدم على مثل ذلك الخطأ .

ولما سمع اقتراحات الحسين (ع) يوم عاشوراء والتي كان منها أن يتركوه يـرحـل مـع أهـل بيتـه من العـراق ، ورأى رفض « إبن سعـد » لجميـع تلك الاقتراحات ، عندها قدم « الحرّ » إلى « عمـر بن سعد » وقـال له : هـل أنت مقاتل الحسين ؟ فقال له سعد : نعم قتالاً أقله ان تطاح الرؤوس عن الأجسـاد والأيدي . فقال له الحرّ : الا ترضى بما خيّرك به لحل الأمر سلماً وبالصلح ؟ فقال سعد : لا يرضى بذلك « إبن زياد » .

عند ذلك عاد الحرّ غضباً مكسور القلب وتقدم نحو عسكـر الحسين (ع) رويداً رويداً بحجة طلب الماء لفرسه .

فقال له مهاجر بن الأوس : ماذا تنوي هل تريد الهجوم ؟

فلم يجب الحر وأخذته رعشة .

فقال له مهاجر بن الأوس : يا حرّ إن أمرك لمريب ، والله لم نـرك بهذه الحال في أي حرب ولو سئلت من اشجع أهـل الكوفـة لما عـدوتك فلم هـذه الرعشة ؟

فقال له الحرّ : والله اني أرىٰ نفسي بين الجنة والنار ، والله لن أختار عن الجنة بدلاً ولو قطعت وأحرقت . ثم تحرك بفرسنه نحو عسكر الحسين (ع) وترك له العنان ووضع كلتا يديه على رأسه ورفع وجهه إلى السماء وقال : إلهي تبت إليك من سوء فعلي ، فقد آذيت قلوب أولاد بنت نبيّك (ص) .

ولمـا وصل بهـذه الحـال إلى الحسين (ع) سلّم عليـه ورمىٰ بنفسـه إلى الأرض ووضع رأسه عند قدم الإمام الحسين (ع) ، فقال له (ع) : ارفع رأسك من أنت (ويعلم من ذلك أنه كان قد غطى وجهه لشدة حيائه) فقال للإمام : فداك أبي وأمي أنا الحرّ بن يزيد » ، أنا الـذي منعتك من العـودة إلى المدينـة وقسـوت عليـك وضيقت عليـك في هـذا المكـان ، والله لم أكن أظن انهم سيرفضونَ ما تدعوهم إليه وأنهم ينوون قتلك ، فهل لي من توبة ؟

فقال له (ع) : نعم ان الله هو التواب والغفور .

فقال الحر : عنـدما خـرجت من الكوفـة بلغ سمعي نداء يقـول : أبشر بالجنة يا حرّ (طبعاً البشارة لعاقبة أمره) ، فقلت في نفسي : وأيّةبشارة هـذه أخرج لقتال إبن رسول الله (ص) فما معنىٰ هذه البشارة ، وقـد علمت الآن ان البشارة صحيحة .

فقال له الإمام (ع) : الذي بشّرك أخي الخضر (ع) وقد نلت حقاً الأجـر والخير .

وباختصار فإنه استجاز الإمام وذهب إلى ساحة الحرب وقتل ثمانين كافراً

إلى أن قتل فجاء أصحاب الحسين (ع) ببدنه إلى الحسين (ع) فمسح الإمام عن وجهه الدم وقال له : بخٍ بخٍ ما أخطأت أمّك حين سمّتك حراً ، أنت والله حرٌّ في الدنيا والآخرة ، ثم استغفر له .

الغرض مما نقلناه أن الحرّ تاب عن الخطأ وقبل الإمام (ع) توبته ، وجاهد أمام الإمام (ع) ونصره إلى أن قتل فهو في الفضيلة مع سائر شهداء كربلاء ، نعم فلسائر الشهداء غير فضيلة الشهادة فضائل أخرىٰ كالعلم والعمل ولكل منهم ما كان عليه من ذلك ، وكان له فضيلته في غير ذلك ، وكما يقول المرحوم « الشيخ جعفر الشوشتري » : لا يمكنك أن تقول إنّ فضيلته أقل من فضيلة سائر الشهداء ، وتوبة من كان رئيساً لفرقة تتألف من أربعة آلاف فارس وكل وسائل العيش مهيأة له وكان يأمل بلوغ مراتب أعلى بعد واقعة كربلاء ثم فجأة يقع في ذكر الله ويرتعد من خوف الله ويتحيّر ثم يقدم بكل هذا الخجل من ذنبه مغطياً وجهه ليمرغ نفسه في التراب ، فلهذه الحالة من التوبة والعبادة القلبية قيمة عند الله إلى ان يبلغ التائب منزلة محبة الله ، ولا شك أن حالة توبته أفرحت الإمام (ع) وازالت في تلك اللحظة همّ الإمام وغمّه ومن هنا كانت صحة الجملة « يا كاشف الكرب عن وجه مولاك الحسين » .

هنا علينا أن ندرك نحن أيضاً اننا لو تبنا من ذنوبنا وبتلك الحالة فإن الإمام الحجة (عج) سيرضىٰ عنّا ويسرّ قلبه منّا .

إذن فعلمنا أن الحرّ متساوٍ مع سائر الشهداء في ثواب زيارة قبره الشريف والتوسل به إلى الله في الحوائج الدنيوية والأخرويّة .

لمزيد الاطمئنان إلى منزلة الحرّ أنقل لكم القصة التي نقلها « السيد نعمة الله الجزائري » في كتابه « الأنوار النعمانية » وهي :

عندما سيطر « الملك إسماعيل الصفوي » على « بغداد » وتشرّف بزيارة قبر الإمام الحسين (ع) بكربلاء ، بلغه أن بعض الناس يطعن بالحرّ ، فذهب

بنفسه إلى قبر الحرّ وأمر أن ينبش قبره ، فلما وصلوا إلى جسد الحرّ وجدوه ما يزال كما هـو كما كـان عند إستشهـاده ووجدوا رأسـه مربوطاً بقطعـة قماش ، وأخبروا الملك أنه عندما سال دم الحرّ من رأسه إثر ضربة تلقاها يوم عاشـوراء فإن الإمام (ع) ربط هذه القماشة على رأسه ودفن بهذه الحال ، فأمرهم الملك بفك تلك الربطة ليأخذها بقصد التبرك ، ولما فتحوها سال الدم من ذلك الجرح فربطوه بقطعة قماش أخرىٰ فلم تنفع واستمر الـدم بالتـدفق حتى اضطروا إلى ربط الجـرح بنفس القطعـة من القماش فـانقطع الـدم ، فعلم الملك من ذلك بحسن حاله ومنزلته فأمر ببناء قبة ومقام فوق قبره ونصب خادماً لقبره .

اعلم أن قبره الشريف يقع على بعد فـرسخ من قبـر الإمام الحسين (ع) وعلة ذلك لها وجهان :

الأول : قـال البعض لأن عشيرتـه سحبوه إلى مقـربة من محـل سكنهم ودفنوه هناك .

والثاني : أنه عند قتاله مع الكفار بلغ هذا المحل وسقط فيه ودفن فيه ، لكن الاحتمال الأول أقوىٰ .

القصة

الثانية
بعد المائة

جيفة الدنيا

ونقل « المولوي » أيضاً عن « السيد رضا الموسوي القندهاري » الذي كان سيداً فاضلاً وتقياً قوله :

« سلطان محمد » أي خالي كان يعمل في الخياطة وكان فقيراً ومضطرب الحال ، وفي أحد الأيام رأيته بشوشاً ضاحكاً ، فسألته : مالي أراك اليوم فرحاً ؟

فقال لي : إهدأ فإني أكاد أموت من الفرح ، الليلة الماضية بكيت كثيراً لأني لا أستطيع أن أشتري لأولادي ملابس وليس عندهم سوى ملابس بالية والعيد قريب ، فبكيت وتوسلت إلى مولاي أمير المؤمنين (ع) وقلت له : سيدي أنت ملك الرجال وسخي الدهر وترى ما بي من ضيق . ولما نمت رأيت في منامي أني خرجت من بوابة العيد في « قندهار » حتى بلغت حديقة كبيرة فيها قلعة من الذهب والفضة ، ولها باب وقف قربه عدة أشخاص ، فذهبت نحوهم وسألتهم : لمن هذه الحديقة ؟ فقالوا : لأمير المؤمنين (ع) ، فرجوتهم أن يسمحوا لي بالدخول ولقائه ، فقالوا : رسول الله (ص) عنده الآن . ثم أجازوا

لي فدخلت وقلت في نفسي لأذهب أولاً إلى رسول الله (ص) واستمع منه علّه يعطيني التوصية ولما بلغت بخدمته شكوت إليه فقري واضطراب حالي فقال لي (ص) : اذهب إلى سيدك أبي الحسن (ع) وقدّم شكواك اليه .

فطلبت منه أن يعطيني حوالة له ، فأعطاني رسالة خطيّة وأرسل معي شخصين، ولما بلغت بخدمة أبي الحسن (ع) قال لي : يا سلطان محمد أين كنت ؟

قلت : لجأت إليكم من اضطراب معيشتي حاملاً معي لكم حوالة من رسول الله (ص) ، فأخذ الحوالة ونظر إلي نظرة حادة وضغط على عضدي وأخذ بي نحو حائط الحديقة وأشار بيده للحائط فانفتح ، فبان أمامي ممر مظلم وطويل وأخذني معه فيه وأنا خائف ، فأشار ثانية فظهر النور فبان لي باب تنبعث منه رائحة كريهة .

فقال لي بقسوة : أدخل وخذ ما تريد .

فدخلت فرأيت خربة مملوة بجثث الأموات .

فقال لي بقسوة أيضاً : خذ بسرعة (وكان هناك الكثير من الدود الآكل للجثث) ولخوفي من مولاي مددت يدي وأخذت رجل ضفدعة ميتة .

فقال لي : هل أخذت ما تريد؟ .

قلت : نعم .

قال : فأتِ .

وعند العودة كان الممر مضيئاً ، وفي وسط الممر كان هناك إناءان مملوآن بالماء وموضوعان فوق غاز مطفأ .

فقال لي (ع) : يا سلطان محمد ضع ما أخذته في الماء واخرجه .

فلما وضعته في الماء أصبح ذهباً . فنظر إلي (ع) وقد خفّ غضبه .

فقال لي (ع) : يا سلطان محمد ليس في صلاحك ذاك ، ماذا تريد محبتي أم هذا الذهب ؟

فقلت : محبتك .

قال : إذن فارمه في الخرابة .

وما أن رميت بالذهب في الخرابة حتى استيقظت فشممت رائحة زكية، وأجهشت بالبكاء حتى الصباح لفرحي وسروري ، وشكرت الله أن رجعت محبة مولاي .

***

« السيد رضا الموسوي » قال : بعد هذه الحادثة تحسن حال « سلطان محمد » دنيوياً وقضيت حاجاته وتنظم وضع أولاده .

(المؤلف) من هذه القصة نعلم بعض الحقائق أشير إليها باختصار واترك تفصيلها إلى محل آخر:

يتضح منها لصاحب البصيرة أن الثروة وزيادة النعم الدنيوية ليست كل شيء أمام العقل الصحيح، وقلّتها وكثرتها ليست دليلاً علىٰ حسن الشخص أو سوئه بالذات بل لها وجهان :

إذا كان الشخص الثري ذا علاقة قلبية بعالم الآخرة وبالمقر الأبدي وجوار محمد وآله (ص) ، وكل ما عنده لا وجود له في قلبه ولا يحب ماله حباً بالذات ، بل يعتبره وسيلة لتأمين حياته الأبدية فتكون عند ذلك ثروته نعمة حقيقية ومقدمة لسعادته الأبدية ، وعلامة مثل هذا الشخص أنه يسعىٰ لزيادة ثروته لكن دون حرص وتعلق قلبي بها ، ويسعىٰ للمحافظة على ثروته ولكن لا بالبخل في سبيل الحق ، أي انه يمتنع عن صرف أي درهم في سبيل الباطل

لكنه لا يجد ضيقاً من بذل جميع ما يملك في سبيل الله .

ومثل هذا الشخص لا يفتخر بثروته ولا يتكبر بهـا ولا يرىٰ أي فـرق بينه وبين الفقير ، وإذا ما ذهبت كـل ثروتـه وسائـر روابطه المـادية فـإنه لا يصـاب بالاضطراب النفسي والحزن القلبي .

أما إذا كانت العـلاقة القلبيـة للشخص مع حيـاته المـادية ومـع شهواتـه الدنيوية ويحب الاثراء بذاته ويعتبره وسيلة لتحقيق رغباته النفسية ، وكان يجري ذكـر الحياة بعـد الموت والقـرب من الله وجوار محمـد وآله (ص) على لسـانه كحكاية خيالية ، فيقول بلسانـه بين الحين والآخر إنّ القيـامة حق ، والميـزان والصراط والجنة والنار حق ، وتعلقه القلبي يهتف للدنيا وحدها فإن زيادة الثروة والموجودات الدنيويـة لمثل هـذا الشخص تعد بـلاءً حقيقياً يؤدي إلى شقـائه الأبدي .

ومثله في عالم الحقيقة كمثل من أعدّ له حكم، فتحرك ليصـل إلى قصر حكـومته وليجلس على عـرش حكومتـه وليتنعم فيه بـأنـواع النعم ، وفي اثنـاء الطريق مرّ في طريقه على خربة مملوءة بجثث الموتىٰ والدود فأقام فيها وترك قصر حكومته ورجحها عليه قانعاً بـالجيفة والميتـة والدود كمـا جاء في القصـة التي ذكرناها .

وبما أن الإثراء والغنىٰ عادة ما يصبح مصيدة للبشر ليصطادهم ويخـطف قلوبهم ويغفلهم عن العالم العلوي فتتقطع معه علاقتهم وحبهم لعـالم ما بعـد الموت ، لذا فإن الخالق الحكيم يحرم بعض عباده من نعم هذا العالم ويخرج حب هذه الدنيا من قلوبهم عبر سهام الفقر والمرض والمصائب وظلم الأشـرار لهم ، حتى لا تتعلق قلوبهم بالدنيا ، ولئلا يغفلوا عن الحياة الأبدية .

وبعبارة أخرىٰ فإنه ليس لدىٰ الإنسان سوىٰ قلب واحد ، فإذا استقر فيـه حب الدنيا والشهوات فإنه سيخرج منه وبنفس المقدار حب الله وأوليائه والتعلق

بالدار الآخرة ، وفي بعض الأحيان فإن حب الدنيا والشهوات يستولي على القلب كله حتى لا يبقىٰ مكاناً فيه لله وأوليائه .

ومما قيل يعلم سرّ ما قاله أمير المؤمنين (ع) : تريد حب الدنيا أم محبتي ؟

وشرح ذلك تجده في كتاب « القلب السليم » .

* * *

القصة

الثالثة

بعد المائة

بقاء جثة على حالها مدة ٧٢ عاماً

الحاج النيّر الضمير العجوز « محمد علي السلامي » من أهالي مدينة « أبرقو » من توابع محافظة « يزد » الذي قارب سنّه الشريف التسعين عاماً والذي كان كلما أتى « شيراز » يشارك في صلاة الجماعة في « المسجد الجامع » نقل لي فقال : في عام ١٣٨٨هـ . ق شرعت بلدية المدينة بالحفر لإقامة ساحة في أحد الشوارع ، وبينما هم يحفرون إذ ظهر لهم سرداب[1] وجدوا فيه جثة العالم الكبير « الملاّ محمد صادق » الذي توفي قبل ٧٢ عاماً وجسده ما يزال على حاله وكأنه في يوم دفنه وحتى أصابعه وأظافره كانت سالمة .

وقد قال « الحاج السلامي » : في أول صباي أدركت ذلك العالم الجليل ، وكان قد أوصى أن يدفن في النجف الأشرف ، وقد وضعوا جنازته بشكل مؤقت في السرداب كأمانة ، ثم تساهلوا في الأمر إلى أن مات وصيّه فلم يبق من يقوم بتلك المهمة وذهبت وصيته تلك من الأذهان إلى ذلك اليوم بعد مرور ٧٢ عاماً على وفاته ، فأخرجت الجنازة ووضعت في تابوت وحملت إلى

(١) سرداب : مكان أو ممر تحت الأرض (المترجم) .

قم ومنها إلى النجف الأشرف .

***

ليعلم القارىء العزيز أن بعض الأرواح الشريفة ولقوة الحياة الحقيقية التي يمتلكون فإن أبدانهم الشريفة التي عملوا بها طوال سنيّ عمرهم وبها قطعوا طريق عبودتيهم لا تنقطع عن اهتمامهم ولا تختفي عنهم رغم مفارقة الأرواح لها وستر الأجساد في جوف التراب ، ولهذا فإن أبدانهم تبقىٰ لمدد طويلة على حالها ، وقد شوهدت الأبدان الشريفة للكثير من الأنبياء وذرية أهل بيت الرسول (ص) والعلماء الكبار في القبور على حالها رغم مرور مئات السنين على وفاتهم ، وقد سجلت هذه المشاهدات في كتب التاريخ المعتبرة كما حدث للنبي شعيب ، ودانيال ، وأحمد بن موسى المعروف بـ «شاه شاهچراغ» وعلاء الدين حسين ، وإبن بابويه الشيخ الصدوق في مدينة « ري » ، ومحمد بن يعقوب الكليني في مدينة « بغداد » وغيرهم كثيرون لا يسعنا ذكرهم جميعاً هنا .

***

القصة

الرابعة بعد المائة

السفر إلى النجف وشفاء الولد

« الشيخ محمد الأنصاري الدارابي » الذي نقلنا عنه القصة (٨٢) نقل هذه القصة فقال : قبل سفري إلى كربلاء رأيت في عالم الرؤيا أمير المؤمنين (ع) يقول لي : تعالَ للزيارة .

فقلت : لا أملك وسائل سفري .

فقال (ع) : ذاك في عهدتي .

ولم يطل الأمر حتى تهيأ لي ما احتاجه لسفري بمقدار بلوغي النجف ، وفي النجف تهيأ لي ما يكفي للإقامة فيها والعودة .

كما اني اصطحبت معي ولدي بقصد طلب شفائه من الصرع ، وقد شفاه الله في النجف .

* * *

القصة

الخامسة

بعد المائة

وصول المال واستمراره

ونقل « الشيخ محمد الانصاري » أيضاً عن والده « الشيخ محترم بن عبد الصمد الأنصاري » قوله :

اشتقت للذهاب إلى كربلاء فتحركت برفقة عديلي (زوج أخت زوجتي) المدعو « غلام حسين » ولم يكن معنا شيء ، فسرنا سوياً بيد خالية من رأس جبل « داراب » وكنّا كلما بلغنا موقعاً توقفنا فيه يوماً أويومين نعمل فيهما مقابل أجر ، وبعد مدة خمسة أشهر من السير بلغنا كربلاء ، وهناك كذلك كنّا نعمل في النهار ونؤمن بذلك معيشتنا ، ولكن في النجف لم يتيسّر لنا العمل ليومين ولم يكن عندنا ما نأكله وكنّا جياعاً في ليلة عيد الغدير[1] ، ولم يكن أمامنا أي طريق فقررنا البقاء في الحرم على أساس إذا كان مقدَّرٌ لنا أن نموت جوعاً فليكن ذلك في حرم أمير المؤمنين (ع) ، وبعد مضي قسم من الليل دخل الحرم المطهر أربعة أشخاص أجلّاء ، واقترب واحد منهم نحوي وناداني باسمي وإسم

(١) عيد الغدير: يوم بيعة المسلمين والصحابة لخليفة رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عند غدير خم بعد العودة من حجة الوداع (المترجم).

أبي وجدّي ووالد جدّي ، فتعجبت من ذلك ، ووضع في يدي مبلغاً من القطع الفضيّة وذهب .

عددت المبلغ فوجدته ٤ توامين ، فبقينا بعد ذلك في العراق شهرين نصرف من ذلك المبلغ ، وبعد عودتنا إلى الوطن صرفنا منه مدة شهرين إلى ان فقدناه فجأة .

* * *

القصة

السادسة
بعد المائة

شفاء مريض وبناء قبر ميثم التمّار

« السيـد القندهـاري » السابق الـذكر وجمـع من ثقاة النجف نقلوا هـذه القصة فقالوا : « رشاد مرزه » كان من تجار الدرجـة الأولى في العراق ، ابتلي قبل سبـع سنوات بمرض سرطان داخلي ، وعجز عن علاجه أطباء العراق ولبنان وسوريا ، فذهب إلى الدول الأوروبية للمعالجة ، وبعد عدة محاولات قالوا له أخيراً : لا علاج لك ولا فائدة من العملية الجراحية لأن جذور السرطان بلغت القلب ، وعلى فرض أجرينا لك عملية جراحية فلن تفعل شيئاً سوىٰ تأخير موتك لأسبوع على أحسن حال .

فنفـض يده من الحياة ، وفي تلك الليلة رأى في منامه رجلاً عربياً يلبس لباساً قطنياً يدوياً ومتوسط المحاسن يقول له : يا رشاد مرزه إذا أصلحت قبري فسأسأل الله أن يشفيك .

فسأله : من أنت ؟

فقال له الرجل : أنا ميثم التمار (قد ذكرنا سابقاً ان حرم قبره كان صغيراً وقديماً) .

فنهض من نومه ، ثم عاد إلى نومه مرتين رأى فيهما نفس المنظر . وفي الغد عاد بالطائرة إلى « بغداد » وطلب نقله مباشرة إلى حرم قبر ميثم التمار ليبقىٰ فيه ، وفي الليل رأى في اليقظة نفس الشخص الذي رآه في منامه قبل ذلك وبنفس الهيئة فيناديه : يا رشاد مرزه قم .

فيقول رشاد : لا أستطيع القيام .

فيكرر عليه بشدة : قم .

فيقوم رشاد ويقف ولا يرىٰ في جسده أي أثر للمرض .

فيشرع مباشرة ببناء مقامه ويشيد القبة الكبيرة الفعلية ، ثم يعتمل في قلبه شوق بناء قبر مسلم بن عقيل ويذهّب قبة قبر مسلم ، ثم يدفع ثمن مائتي كيلو من الذهب لتجديد تذهيب قبة أمير المؤمنين (ع) . وقد تم تجديد تذهيبها الآن بحمد الله .

« المترجم » وقد شهدت ما قام به « رشاد مرزه » شخصياً واتذكر ذلك جيداً ، كما انه ذهّب أماكن أخرىٰ من مقام أمير المؤمنين (ع) .

***

القصة

السابعة بعد المائة

معجزة أهل البيت (ع) بمدينة قم المقدسة

كتب لي السيد الجليل والفاضل النبيل « السيد حسن البرقعي » الواعظ والقاطن في مدينة قم المقدسة هذه الرسالة وقال فيها :

المدعو « قاسم عبد الحسيني » حارس متحف مقام المعصومة فاطمة بنت موسى الكاظم (ع) والذي ما يزال يزاول عمله حتى العام ١٩٧٠م وبيته يقع في أول شارع « طهران » في الزقاق « آقا بقال » حكى لي فقال : عندما كان الحلفاء ينقلون أعتدتهم من جنوب إيران إلى روسيا ، وكانوا موجودين في إيران ، وكنت حينها أعمل في السكك الحديدية ، آنذاك أصبت في حادثة مع شاحنة لنقل الأحجار ومرت عجلات الشاحنة فوق احدىٰ قدميّ ، فنقلوني إلى المستشفىٰ الفاطمي بمدينة « قم » وعالجني الطبيبان « المدرسي » و« سيفي » اللذان مايزالان حيّين ، وقد كانت رجلي متورمة وأصبحت بحجم الوسادة ، ولم أذق طعم النوم الهنيء مدة خمسين يوماً وليلة بسبب الأوجاع ، وكنت أصرخ وأنوح لشدّة الألم ، وما أن يضع أحد يده على ساقي حتى أخرج عن طوري وأملأ الغرفة بالصراخ ، وكنت أتوسل بالزهراء (ع) وزينب والمعصومة (عليهما

السلام) ، ووالدتي تقضي أكثر أوقاتها في حرم المعصومة (ع) متوسلة بها إلى الله ، وكان إلى جانبي في نفس الغرفة شاب يقارب (١٣ ـ ١٤) عاماً إبن أحد العمال كان قد أصيب برصاصة في « طهران » وكانت الفاصلة بيني وبينه بمقدار سهم وكان قد تضاعف جرحه حتى أصيب بالجذام ويئس منه الأطباء وكان يحتضر ، ويصدر منه بين الحين والآخر صوت خافت ، وكلما جاء الممرضون يسألونني: ألم ينته بعد ؟ فقد كانوا يتوقعون موته .

وفي الليلة الخمسين التي قضيتها في المستشفىٰ أحضرت مقداراً من السمّ بقصد الانتحار ووضعته تحت وسادتي وصممت إذا لم أشف الليلة فسأنتحر لنفاذ صبري .

أتت والدتي لعيادتي فقلت لها : إما أن تنالي لي الشفاء من فاطمة المعصومة (ع) الليلة أو أن تجديني ميتاً في سريري غداً ، قلت ذلك لها بجدّية فقد كنت عزمت على ذلك .

فذهبت والدتي عند الغروب إلى الحرم المطهر ووفقت أنا للنوم قليلاً فرأيت في عالم الرؤيا ثلاث سيدات جليلات دخلن من باب حديقة المستشفىٰ وليس من بابها الرئيسي ، فدخلن غرفتي ، وكانت إحداهن ذات شخصية وجلالة أكثر من السيدتين الأخريين، فعلمت أُنها فاطمة الزهراء (ع) والثانية زينب (ع) والثالثة فاطمة المعصومة (ع) وتسير الزهراء في المقدمة وخلفها زينب وخلفهما المعصومة سلام الله عليهنّ فتقدمن مباشرة إلى سرير ذلك الشاب ، فقالت الزهراء (ع) لذلك الشاب : إنهض .

قال لها : لا أستطيع النهوض .

فاعادت عليه ذلك وأجاب بنفس الجواب .

فقالت له : لقد شفيت ، فنهض وجلس .

وكنت أنتظر التفاتة كريمة منهن لي أيضاً ، ولكن على عكس ما توقعت

حتىٰ انهن لم يلتفتن إلى سريري أبداً ، فنهضت من نومي وفكرت أنه يبدو أنهنّ لن يعتنين بي وبشفائي . فمددت يدي لأسحب التسم من تحت وسادتي لأتناوله ، وعرضت بي فكرة أنه ربما اني شفيت ببركة حلولهن في الغرفة ، فوضعت يدي على ساقي فلم أحس بوجع ، فحركتها ببطء وجدتها تتحرك ، فعلمت أنّي أيضاً نلت الشفاء ببركتهن.

وفي الصباح جاء الممرضون وسألوني : كيف حال الفتىٰ ؟ ظنّاً منهم أنه مات .

فقلت لهم : لقد شفي .

قالوا : ماذا تقول ؟

قلت : نعم لقد شفي حقاً .

وكان الفتى نائماً فطلبت منهم عدم ايقاظه، ولما استيقظ أتى الأطباء فلم يجدوا أي أثر للجرح في ساقه ، وكأنه لم يكن أبداً ، حتى الآن لم يطلعوا على أمري .

فتقدمت الممرضة لتبديل الضمادات عن ساقي فوجدت الضمادات قد سقطت بسبب ذهاب الورم وكأنه لم يكن .

أتت والدتي من الحرم وعيناها متورمتان من شدّة البكاء فسألتني عن حالي ، وخشيت عليها أن تصاب بسكتة ان اخبرتها بشفائي ، فقلت لها : حالي أفضل وطلبت منها أن تحضر لي عصا لأذهب بها إلى البيت ، وفي البيت رويت لها ما جرىٰ .

وأما في المستشفىٰ بعد شفائي وذلك الفتى فقد ساد فرح عجيب بين الناس والمرضىٰ والأطباء يعجز لساني عن شرحه وارتفعت الأصوات بالصلاة على محمد وآله (ص) .

* * *

القصة

الثامنة
بعد المائة

معجزة ولي العصر (عج) وشفاء مريض

كما كتب لي « السيد حسن البرقعي » يقول : وفّقت لمدة بالمواظبة على زيارة مسجد جمكران[1] ، وقبل ثلاثة أسابيع أي بتاريخ (ليلة الأربعاء ٥/٤/١٣٩٠هـ .ق) دخلت مقهى المسجد الذي يرتاده زائرو المسجد للراحة وتناول الشاي ، فصادفت شخصاً يدعى « أحمد البهلواني » من سكّان قضاء « عبد العظيم الحسني »[2] ويقطن قرب مقبرة « عبدالله من أحفاد الرسول (ص) » ، فسلّم عليّ وأجبته وتبادلنا السؤال عن الأحوال ، ثم قال لي : منذ أربعة أعوام وأنا أواظب على زيارة مسجد جمكران كل ليلة أربعاء .

فقلت له : إذن لابد أنك رأيت فيه شيئاً ما حتى واظبت على زيارته ،

---

(١) مسجد يقع على بُعد ٥ كلم عن مدينة قم ويروى أنه بني بأمر الإمام الحجة (عج) ولذا فقد سمّي باسمه ، ويرتاده مريدوه من كل حدب وصوب وخاصة ليلتي الأربعاء والجمعة، ورأوا منه العجائب والكرامات والعجائب العظيمة (المترجم).

(٢) قضاء « ري » أحد ضواحي طهران وفيه مدفن « عبد العظيم الحسني » أحد أحفاد رسول الله (ص)(المترجم).

فعادة من يتوجَّه إلى بيت صاحب الزمان صلوات الله عليه لا يعود خائباً ولا بد أن يحصل على حاجته .

فقال : نعم لو لم أرَ شيئاً لما واظبت على المجيء ، ففي العام الماضي وفي ليلة الأربعاء لم أتمكن من الحضور لزيارة المسجد بسبب حفل عرس لأحد أقاربي أقامه قرب طهران ، ومع أن الحفل لم يشتمل على معصية علنية ، فلم يكن فيه لا موسيقىٰ ولا ما شابه ذلك ، وبعد أن تناولت طعام العشاء وذهبت إلى منزلي ونمت ، وبعد منتصف الليل نهضت من نومي وكنت عطشاناً ، فأردت الوقوف فلم أستطع تحريك ساقي رغم عدة محاولات .

فناديت زوجتي وايقظتها من النوم وقلت لها : لا أستطيع تحريك ساقي .

فقالت : ربما أصابك برد .

قلت : لسنا في فصل البرد (فقد كان فصل الصيف) .

ورغم جميع المحاولات لم أستطع الحراك ، فطلبت منها أن تنادي جارنا « أصغر » ، ولما أتى طلبت منه أن يحضر الطبيب .

قال : في هذه الساعة من الليل ؟

قلت : ليس أمامنا حلٌ آخر .

فذهب وأحضر الطبيب « شاهرخي » ، فبدأ بفحصي ، وضرب بشاكوشه على ركبتي فلم أحس بشيء ولم تتحرك ساقي ، ثم غرز إبرة في قدمي فلم أحس بشيء ، وهكذا مع الساق الأخرىٰ ، فغرز الإبرة في عضدي فأوجعني ، فكتب لي دواءً وذهب ، لكنه كان قد قال لجاري « أصغر » : انه لن يشفىٰ ، فهذه سكتة .

وفي الصباح نهض الأطفال فوجدوني بهذه الحال فشرعوا بالبكاء والنحيب ، وعلمت بالأمر والدتي فشرعت بلطم وجهها ورأسها ، وعمّت

الضوضاء في البيت ، وعند الساعة التاسعة صباحاً ناديت صاحب الزمان وقلت له : يا صاحب الزمـان في كل ليلة أربعـاء كنت أذهب لخدمتـك ، وفي الليلة الماضية لم أتمكن من الذهاب ، ولم ارتكب ذنباً فانظر إلي . وبينما أنا كذلك إذ أخذتني سِنَةٌ[1] ، فرأيت في عالم الرؤيا سيداً أتى نحوي ووضع عصاة بيدي وقال لي : إنهض . فقلت : لا أستطيع النهوض يا سيدي . فكرّر أمره وكرّرت عليه جوابي ، فأخذ بيدي وحرّكني من مكاني فأفقت آنذاك من نومي فـوجدت ساقـيَّ تتحركان ، فنهضت واقفاً للاطمئنـان وقفزت ومشيت وجلست وقمت ، وخشيت من أن تراني والدتي بهذه الحال فيغشىٰ عليها ، لذا نمت في فراشي ، ولما قدمت والدتي قلت لها : اعطني عصاة أتكىء عليهـا فيبدو أن حـالي بدأ يتحسن بعد توسلي بولي العصر (عج) ، وقلت لها : قولي لجارنا « أصغر » أن يأتي ، فأتى فقلت له : إذهب واطلب من الطبيب أن يأتي وقل له اني شفيت .

فذهب « أصغر » ثم عاد وقال ان الـطبيب يقول : هـذا الكلام كـذب لا صحة له ، ولو كان شفي لجاء بنفسه .

فـذهبت إليه بنفسي ، ورغم مشـاهدتـه لي أمشي على قـدمـيَّ لكنه لم يصـدّق ، فأخـذ إبرةووخزنـي بها في قـدمي فعـلا صراخي ، فقـال لي : ماذا فعلت ؟

فشرحت له عن توسّلي بولي العصر (عج) ، فقال لي : هذه معجزة ، ولو ذهبت لأوروبا وأمريكا وأنت بتلك الحال لعجزوا عن شفائك .

***

---

(١) السِّنَة : الكبوة ، النوم للحظة وما شابه (المترجم) .

القصة

التاسعة بعد المائة

الفرج بعد الشدّة

كما كتب لي « السيد البرقعي » المذكور أيضاً يقول :

هناك شخص يسمى « المشهدي محمد جهانكير » يعمل متنقلاً في بيع السجاد وما شابه ، وكان عادة يذهب إلى « كاشان » وإني أعرفه منذ سنوات ولكن لم يصدف أن سافرنا سويّاً أو جلسنا سويّاً ، لكنني أعرفه جيداً أنه رجل صادق ومشهور بالاستقامة في العمل رغم قلة رأسماله ، وقد ذهبت قبل أيام إلى منزله فوجدته يعيش حياةً متوسطة ، لكنه إذا أراد فإن التجار على استعداد لاعطائه بضاعة يزيد ثمنها على مبلغ مائة ألف تومان ، لكنه كان لا يأخذ بضاعة من أحد إلا بمقدار رأسماله .

قبل مدة سافرت إلى « كاشان » وصادف جلوسي إلى جانبه ، وخلال بحث دار بيننا حول معجزات أهل بيت الرسول (ص) من الأئمة الأطهار (ع) قال لي : يا سيد « برقعي » إذا لم ينكسر القلب لا يحصل الإنسان على حاجته ، وبدأ بسرد حاله بشكل موجز وقال : سأسرد لك ذلك مفصلاً في وقت آخر ، وذلك يحتاج إلى كتاب ، لكني أجمل لك ذلك : كان وضعي ممتازاً وكنت

أربح في اليوم ما يقارب المائة ألف تومان أو ما يزيد من بيع السجـاد متنقلاً ، لكن الإنسان عندما يصبح ثرياً يذنب ، وقد يتلوث بالذنب ، إلى أن بـدأ نجم طالعي بالأفول فخسرت رأسمالي وأصبحت مديناً بمبلغ يزيـد على مائة ألف تـومان ، ولم يكن معي في المقـابل أيّ تـومان . فلم أخـرج من المنزل عـدة أشهر ، وكنت عندما أملّ وأتعب من الإقامة في البيت أخرج بلباس مستعار واغيّر شكلي وأسير في الأزقة باحتياط بالغ .

وفي إحدىٰ الليالي علم أحد دائنّي بخروجي من المنزل فأخبـر الشرطـة واختبأ مع أحد أفراد الشرطة في الظلام ، ولما خرجت اعتقلني الشرطي ، وفي مركز الشرطة قلت لهم : إسجنوني إن أردتم ، لكن المال المقروض لن يأتي بيوم واحد وليس معي (١٠) ريالات ، لكني أعدكم إن مكنّني الله عزَّ وجلَّ أن أؤدي الدينَ الذي عليَّ .

ودائنٌ آخر (ذكر لي إسمـه) أتى إلى باب بيتي فـطرقه طـرقاً شـديداً ، فذهبت زوجتي وهي تحمل ابني الصغير وعمره عامان لفتح الباب ، فركل الباب ركلة شديدة أصابت زوجتي في بطنها ، ومات ابني بعـد عدة سـاعات من أثـر الضربة وبقيت زوجتي مريضة من تلك الضربة وحتى الآن رغم مـرور عشرين عاماً على الحادثة .

وبـاعت زوجتي كل أغـراض المنزل ، حتى انهـا كانت تبيـع الصحـون وفناجين الشاي لتأتي بالخبز لنأكله ، إلى أن صممت على الخروج من « إيران » والذهاب إلى العتبات المقدسة[1] لعلّي أؤمّن لنفسي عملاً واحفظ نفسي وعيالي من شرّ دائنّي ، ولأتوسّل بالأئمة الأطهار .

فخرجت من البلاد عن طـريق حدود مـدينة « خـرمشهر » ولم يكن معي

---

(١) العتبات المقدسة : مراقد الأئمة المعصومين من سلالة رسول الله (ص) في العراق (المترجم)

سوىٰ خرج صغير فيه بعض الحاجيات ، ولم يكن معي حتى الطعام اللازم ، ولما دخلت أرض العراق لم أكن أعرف الطريق ، فسرت بين بساتين النخل لا أعرف إلى أين سأصل ، وأين سينتهي بي الطريق ، ولم يكن هناك من أسأله عن الطريق ، ولم يكن معي طعام آكله ، وكنت تعباً من الجوع والسير ، ولم آكل من التمر الساقط من النخل على الأرض ظنّاً مني انه حرام ، إلى أن حلّ الظلام ، فجلست بين النخل ووضعت خرجي على الأرض وشرعت دون إرادة مني بالبكاء بصوتٍ عالٍ ، وفجأة ظهر أمامي سيد نوراني يضع على رأسه قطعة قماش (كوفية) دون (عقال) ، فقال لي باللغة الفارسيّة : لمَ أنت مضطرب ؟ لا تغتمّ سأوصلك الآن .

قلت له : سيدي لا أعرف الطريق .

قال : سأرشدك أنا ، فاحمل متاعك وتعال معي .

فسرت معه عدة خطوات لا تتجاوز العشر خطوات ، فرأيت الطريق المعبد .

فقال لي : قف هنا وستأتي الآن سيارة لتقلّك .

وما أن بدا ضوء السيارة من بعيد حتى ذهب ذلك السيد ، وعندما وصلت السيارة إلى جانبي توقفت لوحدها وأقلتني ، حتى بلغنا أحد الأماكن فنقلني السائق إلى سيارة أخرىٰ ، ولم يطلب منّي أجوراً . ثم سلمني كل منهم إلى غيره إلى أن بلغت كربلاء ، ولم يطالبني أيّ منهم بأجور ، وكأنهم مكلفون من قبل أحد .

وفي كربلاء لم أجد عملاً فساء وضعي ، وأتيت إلى الحرم المطهر لسيد الشهداء (ع) وقلت له : سيدي هاقد أتيتك فأصلح لي أمري ، وبكيت عنده

كثيراً . ثم خرجت من الحرم وكان حينها « يوم الأربعين »[1] ، فرأيت نفس الشخص الذي كنت رأيته بين النخيل ، فسلمت عليه ، فأجاب وتكرّم علي باعطائي مبلغ « ١٠ دنانير » وقال لي : خذ العشرة دنانير هذه .

فقلت له : قليلة هي سيدي .

قال : كلا ليست بقليلة ، إذا تبيّن انها قليلة فسأعود لأعطيك غيرها .

فقلت له : أين عنوانك يا سيدي ؟

قال : إني أتواجد هنا .

وكان ذلك المبلغ عجيباً وتنبعث منه رائحة عطر عجيب ، فكنت كلما اشتري به شيئاً أربح عدة أضعاف ، وكنت كلما حصلت على مبلغ يتجاوز ألوف التوامين كنت أذهب إلى « إيران » لأقسّمه بين دائنيّ وأعود مجدداً ، وكان كل ربحي من العشرة دنانير تلك .

وبعد عام من ذلك وفي يوم (٢٨ صفر) صادفت نفس السيد في الحرم المطهر لأمير المؤمنين (ع) فطلبت منه إعطائي مبلغاً آخر كمساعدة ، فأعطاني خمسة دنانير أخرىٰ ، لكني منذ ذلك اليوم لم أعد أراه.

وفي أحد الأيام كنت ماراً في « النجف الأشرف » فناداني أحد تجار السوق وقال لي : هل تأتي للعمل في دكاني ؟

قلت : نعم .

قال : وهل عندك من يكفلك ؟

قلت : نعم إثنان .

---

(١) الأربعين : ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي (ع) ويصادف يوم ٢٠ صفر من كل عام (المترجم) .

قال : من هما؟

قلت : الله عزّ وجلّ وأمير المؤمنين (ع) .

فقبل ذلك ، وكان يضع تحت تصرفي ألف دينار في بعض الأحيان لأذهب بها إلى « بغداد » لشراء البضائع وأعود ، وكنّا شريكين في أرباح هذه التجارة ، إلى أن أديت جميع قروضي ، لكني اضطررت للعودة إلى قم لأن عيالي فيها . ودعوت الله في حرم سيد الشهداء (ع) أن أؤدي قرضي كله وأن يرزقني الكفاف ولم أطلب منه أكثر من ذلك ، لأني شاهدت الآثار السيئة للإثراء .

* * *

وكان « المشهدي محمد » المذكور يقيم في بيته مجلس عزاء ، يُرىٰ منه اخلاصه ، وقد شاركت في مجلسه شخصياً ، وكان يقول انه يرىٰ السيدة فاطمة الزهراء بضعة الرسول (ص) في اليقظة .

* * *

القصة

العاشرة

بعد المائة

زلزال أصاب محافظة فارس

مدينة « قير » تقع في الجنوب الشرقي لمدينة « شيراز » وتبعد عنها مسافة (٤٠ فرسخاً) .

وتبعد عن مدينة« كارزين » فرسخاً ونصف ، وتبعد عن مدينة « فيروزآباد » مسافة(١٤ فرسخاً) .

وفي الموسوعة الجغرافية المسماة بـ « فارسنامه » وجدنا أن قطعة « قير » طولها (١٠ فراسخ) تبدأ بقرية « مبارك آباد » وتنتهي بـ « حديقة باسلار » وعرضها فرسخان ونصف تبدأ بقرية « كيفركان » وتنتهي بقرية « كندمكان » . وتعد هذه المنطقة من المناطق الدافئة في محافظة فارس ، والتي يردها الناس شتاءً ليقيموا فيها في الخيام إتقاءً لبرد المناطق الأخرى . وهي تشتمل على ثلاثٍ وعشرين قرية عامرة . وقد نعمت أخيراً بنعمة الكهرباء وماء الشرب وشقّت فيها الطرق وعمرت بالمباني الاسمنتية المسلّحة بالحديد وأصبح سكانها حوالي (٧٠٠٠) شخص .

وفي يوم (٢٥/صفر/١٣٩٢هـ . ق) تعرضت هذه المنطقة للغضب

الإلهي ، فحلّ عليها البلاء السماوي ودمّر معظم مبانيها زلزال عظيم أصابها ، وأشد ما أصاب الزلزال مدينة « قير » نفسها حيث لم يترك فيها أي مبنى ، فمات ثلث سكان المدينة تحت أنقاض الأحجار والتراب بشكل مزرٍ، والكبار في السن يقولون انهم لا يعرفون مثل هذه الحادثة المفجعة طوال حياتهم .

وبما أن معرفة تفاصيل ذلك يبعث على العبرة والصحوة من الغفلة ، لذا فقد طلبت من اثنين من أهل العلم الموثوقين واللذين شهدا تلك الفاجعة أن يكتبا لنا عنها لعرضها على قرّاء هذا الكتاب ، وهما « الشيخ محمد جواد المقيمي القيري » و« الشيخ أحمد رستكار » ، وفيما يلي أورد نص رسالتيهما :

رسالة « الشيخ محمد جواد المقيمي القيري » :

بسم الله الرحمن الرحيم

بالنسبة لموضوع فاجعة « قير » و« كارزين » و « آفرز » فإني أعرض لكم هنا باختصار حول ما وقع وتأكدنا منه والخسائر البشرية والمادية التي وقعت :

١٥ ـ دقيقة قبل طلوع شمس يوم (٢٥/ صفر/١٣٩٢) وقع زلزال شديد لا مثيل له في السابق ، وقال الذين كانوا خارج المدن انهم شاهدوا نور برق ظهر من جهة القبلة ثم ظهر برق آخر من جهة القطب ، ثم بدأ الزلزال . وفي البدء كان خفيفاً ثم اشتد قليلاً وكأن الأرض تدور حول نفسها ، ثم سمع صوت مهيب وكأنه صوت رعد واستمر الزلزال لمدة (٢٥ ثانية) ، فهدم جميع المباني المبنية من الاسمنت المسلّح بالحديد وقلعها من أساسها ، وكان أكثر الأطفال نياماً بينما الرجال والنساء بين من ذهب إلى عمله وبين من كان يصلي فقد كانت الخسائر البشرية أكثرها من الأطفال ثم النساء اللاتي بسبب عاطفتهن لجأن إلى أطفالهن أملاً في نجاتهم فلم يُمهلهنّ الزلزال . فبقي الجميع تحت الأنقاض .

العدد المتيقن من القتلى من الكبار والصغار حتى الآن وفي مدينة « قير »

وحدها (٢٥٠٠ قتيل) وفي ضواحيها وتوابعها (٥٠٠ قتيل) ، والله العالم .

أما الذين أخرجوا من تحت الأنقاض أحياء وخلال يومين وليلة (أي من صباح ٢٥ إلى الخامسة بعد الظهر من ٢٦ صفر) فكانوا كما يلي :

١ - طفل في السابعة أو الثامنة من عمره إسمه « محمود محمد صفائي » من سكان « قير » أخرج في اليوم الثاني وهو سالم ، وقد سئل هل كان أحد يعطيك طعاماً أو ماء خلال اليومين الماضيين فقال : نعم كان خالي « رسول خاكساري » يعطيني الماء والبسكويت (طبعاً كان يصله ذلك من الغيب وكان الطفل يتصوره خاله) . وهو حتى الآن يعيش سالماً ، وقد قتل من عائلته شخص وخرج باقي عائلته من الأنقاض في اليوم الأول ، ولم يتمكنوا من إخراجه حتى اليوم الثاني .

٢ - طفل سيد إسمه « السيد حسن حبيب الله الحسيني » وعمره ٤ سنوات ومن سكان « قير » بقي تحت الأنقاض حتى الساعة ١٠ صباح اليوم التالي وسئل عن طعامه وشرابه فقال : كانت والدتي تطعمني وتسقيني (في حين أنَّ والدته لم تكن تحت الأنقاض) وقد قتل تحت الأنقاض أخواه وأخته أحدهما عمره (١٨ عاماً) والآخر أصغر منه .

٣ - طفل عمره (١١ عاماً) إسمه (منصور مشهدي إبراهيم الموزري » أخرج من تحت الأنقاض بعد مرور (٤٤ ساعة) على الزلزال ، وهو من سكان « قير » أخرج من تحت الأنقاض بعد منتصف الليل وكان سالماً لكنه لا يستطيع السير بسبب عدم تحريك ساقيه طوال هذه المدة ، لكنه بعد فترة استطاع السير بشكل طبيعي وكانت نجاته بقدرة الله وحده .

بناءً على هذا لو وصلت أجهزة الإنقاذ في نفس اليوم أو في اليوم التالي وبشكل كافٍ لأمكن انقاذ آخرين ، ولكن مع الأسف لم تصل المساعدة ومات العديد تحت الأنقاض بعد مرور يومين من الزلزال .

الإخبار عن وقوع الفاجعة :

« السيد جعفر الحسيني » الذي توفي قبل وقوع الزلزال بثلاثة أيام على الظاهر ، (وهو مؤمن متدين) ، وكان ابنه « سيد اكبر » جالساً مع أقاربه وأصدقائه عند فراش والده فسمع والده يصرخ وهو راقد في فراش مرضه (قبل وفاته بثلاثة أو أربعة أيام) ويقول : أيها التجار والكسبة ليتصدّق كل منكم بمبلغ ألف تومان فإن بيوتكم مقبلة على الخراب (وكرّر ذلك عدة مرّات) ، ثم قال : تصدقوا بمائة تومان فإن بيوتكم مقبلة على الخراب ، ثم وجّه كلامه لعائلته قائلاً : اخرجوا جميعاً من « قير » فإنكم إذا بقيتم فيها فستهلكون (وكرّرها عدة مرات) .

وبعد أربعة أيام من إخباره مات رحمة الله عليه ، وبعد ثلاثة أيام من وفاته وقع الزلزال الرهيب وهُدمت البيوت وحصلت الخسائر البشرية والمالية .

***

ولعل قصده من دفع ألف تومان من كل تاجر وثري هو التصدق بذلك واطعام الفقراء ليرتفع البلاء ، أو أنه شاهد في حاله تلك من طلب منه ذلك ، أو كُشِفَ له أمرٌ ما . والله أكبر من غفلتنا نحن بنو آدم حيث لا نستيقظ من مثل هذه الآيات الإلهية الكبيرة ولا ننتبه .

رؤيا صادقة :

شخص يدعى « رمضان طاهري » قال : في ليلة (٢٥ صفر) كان ابني الصغير مريضاً ولا ينام ويتململ ، وقبل طلوع الصبح زاد بكاؤه ، فناديت أُمه فاستيقظت وسألتني : هل بقي للصبح وقت كثير ؟ قلت : كلا اقترب الصباح ، فسأنام قليلاً وعند حلول وقت الصلاة أيقظيني .

نمت قليلاً ، فرأيت في منامي شخصاً شاباً أتى إلى باب المنزل وقال لي : أخرج .

قلت : فما تريد ؟

قـال : تعـالَ خـارجاً ، فـذهبت إلى مقربـة من بيتي وكـان هنـاك أرض واسعة .

فقال لي : انظر .

قلت : الى قم أنظر ؟

قال : إلى البيوت .

فنظرت إلى البيوت فرأيتها مهدمة ، فسألته : هل هذه بيوتنا ؟

قال : نعم .

قلت : لَمَ أصبحت هكذا ؟

قال : لكثرة المعاصي .

قلت : جميع أهالي المنطقة يصلّون ويصومون ويتعبّدون .

قال : كلّ ذلك رياء ، وغير خالص لله .

فرجوته منع ذلك دون فائدة ، ثم ذهب ، فنهضت من نومي فوجدت ان وقت الصلاة قد حلّ .

فقالت لي زوجتي: لماذا كنت تبكي في النوم وتتململ ؟

قلت : لا لشيء ، ولكن أسـرعي وخذي معـك طفلين ، وسآخـذ معي طفلين آخرين ، ولنخرج من البيت .

وما أن أمسكنا بيد الأطفال لنخرج حتى وقع الزلزال ولم يمهلنا لنأتي بأي حركة ، فسقطنا جميعاً تحت الركام ، وقضت زوجتي مع بعض أولادي وعند الظهر أخرجوني مع البعض الآخر من تحت الركام .

عندما خرجت من تحت الركام أخذتني الحيرة ماذا أفعل وزوجتي وأطفالي تحت الركام وليس معي أحد يعينني ؟ فأتاني أحد أقاربي وناداني : يا عم تعالَ فهذا يوم العون ، أعنّي لإخراج أولادي من تحت الركام فهم يموتون .

قلت له : لا أستطيع ذلك فعندي عدة أشخاص تحت الركام أريد إخراجهم أيضاً . شاب طالب كان في بيتنا آنذاك وجدته سالماً فطلبت منه مساعدتي ، فرفض وذهب باكياً .

أحد جيراني أتى وهو حيران فطلبت منه مساعدتي لكسب رضا الله فقط ، فرفض أيضاً وقال لي : أولادي تحت الركام أيضاً ، وليس عندي من يعينني .

وكأن القيامة قد حلّت وكلّ واحد يريد نجاة نفسه . وقد اختصرت ذلك لئلا أطيل الشرح .

شهادة إمرأة :

إمرأة مؤمنة من أهالي « قير » قالت : في تلك الليلة وبعد انقضاء الساعة الأولىٰ من منتصف الليل رأيت في منامي هذه الرؤية : أتى سيد إلى باب بيتنا وقد لفّ عمامته حول رقبته ، ومعه إمرأة غطّت وجهها ، فناداني ، فقال لي : أضيئي المصباح .

فأضأته، فقال لي : اخرجي أنت وزوجك وأولادك من البيت . فقلت له : لقد تحملنا المشاق يا سيدي لسبع سنوات إلى أن بنينا هذا البيت ، وحديثاً أتينا لنسكن فيه . فقال : يجب أن تخرجوا منه فسينزل البلاء .

فقلت : هل تسمح لي بإيقاظ زوجي ؟

قال : مازال الوقت مبكراً .

وكنت خائفة جداً ، واتمنىٰ طلوع الفجر وسماع أذان الصبح .

فقال لي : أشعلي النار واسكبي الماء فوقها ، فليس هناك فرصة لتعدّي الشاي .

فأشعلت النار وناديت زوجي « حيدر » فنهض من نومه ، عندها سمعت صوت المؤذن قد ارتفع ، ولما توسّلت بأبي الفضل العباس (ع) ثانية وناديت يا أبا الفضل العباس أجرني ، فرأيت سيداً شاباً نورانياً بدا لي وكأنه بلا يد أتى إلى باب البيت وقال : أيقظي « حيدر » وقولي له انّ أُمه ماتت ، فليأت لاستلام جنازتها ودفنها .

فقلت له : أين كنت يا سيد كاظم (وكان سيد كاظم من الخطباء ، ومن أهالي « قير » ومات في الزلزال المذكور) .

فقال : لست السيد كاظم وانما أتيت من جهة القبلة ، وأريد العبور .

فخفت كثيراً ، فقال لي : لا تخافي لأنك حامل فسأدير ظهري لك وأكلمك . ولم أعد أراه ، فوقع زلزال طفيف ، فأسرعت لايقاظ زوجي وأولادي وعند ذلك وقع الزلزال الشديد ، وما أن أخرجت وزوجي أولادنا من البيت حتى تهدّم البيت ، وانهدمت جميع بيوتنا ما عدا البيت الذي كان الأطفال نائمين فيه فإنه تصدع ولم يقع ، وبحمد الله فإنه لم يقتل أحد من العائلة .

* * *

ثم استدركت هذه المرأة المؤمنة قائلة : في شهر محرم وقبل وقوع الزلزال بشهر ونصف تقريباً رأيت في منامي أن سحابة أتت من جهة المشرق وكان وسط السحابة شخص يؤذّن بصوت مرتفع ، وبدأ بالأذان من محل طلوع الشمس ، وكان يرتفع شيئاً فشيئاً ، إلى ان وصل فوق مدينة « قير » فسكت عن الأذان ، وكان صوته يصل إلى كل مكان ويسمعه كل الناس ما عدا مدينتنا .

ولما نهضت من نومي قصصت رؤياي على أحد جيراننا فقال : رؤياك دليل على خراب « قير » .

رؤيا أخرى :

شخص يدعى « السيد علي المرتضوي » من أهالي « قير » قال : قبل وقوع الزلزال بليلة رأيت في منامي أن سحباً داكنة كثيرة ظهرت من جهة القبلة ، ووقف العديد من أهالي « قير » أمام هذه السحب يرجونها أن لا تمر من منطقتنا وان لاتبتلينا ، لكن لم ينفع ذلك وأتت السحب من جهة القطب فجرفت « قير » مرة واحدة كالسيل العارم واتجهت إلى جهة القبلة .



كثيرون شاهدوا في منامهم مثل هذه المنامات المخيفة التي سردتها لكم ، وكلها يخبر وينذر بوقوع هذه الحادثة الفاجعة ، وكتابتها جميعاً يوجب طول الكلام ، وكذا بالنسبة لمن أخرجوا بعد يوم أو يومين من تحت الأنقاض سالمين وما أكثر العبر وأقل الإعتبار .

أما ما شاهدته شخصياً بعيني فاذكره هنا :

فقد كنت حينها في محلة « تنك روئين » لغرض الإرشاد والوعظ الديني ، وعصر ذلك اليوم كنت مدعواً للإرشاد وإقامة العزاء على سيد الشهداء (ع) في منطقة تبعد فرسخاً عن « تنك روئين » وخمسة فراسخ عن « قير » تسمى « بندبست » وكان بعض البدو الرحل قد أقاموا فيها الخيام ، فقضيت بعض الليل في أداء مهمتي تلك ، وبعد تناول العشاء طلب منّي جمع من أهالي « تنك روئين » الذين كانوا قد قدموا معي العودة معهم إلى قريتهم ، فقلت لهم : إني تعب وسأنام الليلة هنا وسآتي غداً صباحاً ، فذهبوا هم إلى « تنك روئين » ونمت في الخيام مع البدو .

وفي الصباح صليت صلاة الصبح ثم غفوت وقبل أن أستغرق في النوم بدأ الزلزال ، فانتصبت هلعاً لأخرج من الخيمة ، فلم أستطع الوقوف لشدة الزلزال وسقطت على الأرض ، وحاولت ثانية فلم أتمكن ، وضعت يدي على الأرض

فوجدتها تدور حولي وتتزلزل ، إلى ان هدأ الزلزال قليلاً ، فخرجت من الخيمة فرأيت الجبل الذي كنت قربه متزلزلاً وتتساقط الصخور من قمّته وتتحطم وتسقط إلى أسفل الجبل ويخرج عن الجبل أصوات كالرعد وقد شقّت الأرض في بعض الأماكن .

قرب الجبل شقّت الأرض وخرج منها الماء كالنافورة واجتمع الماء في المكان كالبحيرة دون أن يبرح مكانه ، بينما في أماكن أخرىٰ حيث كان الماء والزرع جفّ أو غار ماؤه ، وفي أماكن أخرىٰ تضاعف الماء كما حدث في « قير » نفسها .

حفظ الله جميع المؤمنين والمؤمنات من البليات بحق محمد وآله الطاهرين فهو العالم بالحكم والمصالح .

وفيما يلي أسرد لكم توضيحاً عن أوضاع وأهالي مدنية « قير » :

« قير » كانت قرية كبيرة ثم شيئاً فشيئاً تحولت إلى مدينة وسارت مسرعة بالمدنية الحديثة فمدَّ لها ماء الشرب والكهرباء وشقّت فيها الطرق وزاد عدد سكانها على (٦٠٠٠) شخص وأصبح فيها عدة مدارس ابتدائية وثانوية ، وفيها ثمانية مساجد ، ولكن ليس فيها أي عالم ديني أو إمام جماعة ، ولم تكن تقام صلاة الجماعة ، أما مجالس الوعظ والإرشاد الديني فكانت تقام في أشهر رمضان ومحرم وصفر فقط وبندرة ، وحتى ما كان يقام عن جهل ، فلم يكن لديهم علماء ولا كانوا للعلماء محبّين ، وكانوا يميلون إلى الدنيا وحرصاء عليها وعلى مادّياتها ، وكانوا قد هجروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم ، وفيما لو وجد بينهم متدين يؤدي واجبه الديني المهم فقد كانوا يوذونه ويلومونه ، والآن.وبعد وقوع هذه الآية الإلهية الكبرىٰ التي كانت نموذجاً لقيام الساعة ، لكنهم وبسبب عدم وجود علماء بينهم وقادة صلحاء فانّ من بقي منهم مازال على حاله السابق ، بل وأسوأ ، والله وحده يعلم كيف ستكون

عاقبتهم ، ولن آخذ وقتكم أكثر من هذا وأسأل الله بحرمة محمد وآله (ص) أن لا يرفع الظل المبارك للعلماء الأعلام والمجتهدين العظام عامة وسماحتكم خاصة من فوق رأسي ورؤوس جميع المسلمين وأسأله أن يصونكم من جميع البلايا ويحفظكم إنشاء الله .

محمد جواد المقيمي

رسالة « الشيخ أحمد رستكار » :

بسمه تعالى

بتاريخ (٢٥ صفر ١٣٩٢ هـ . ق) وقع زلزال في « قير وكارزين » وكنت آنذاك من قرّاء « كارزين » في محلة تسمىٰ بـ « رأس العين » وما رأيته هو كالتالي :

عند الفجر صليت صلاة الصبح وفي الساعة ٥,١٥ وحيث كنت منشغلاً بتعقيب الصلاة ، اهتزت الأرض تحتي وعلمت ان زلزالاً وقع ، فصبرت قليلاً حتى يتوقف الزلزال لأُصلّي صلاة الآيات ، فرأيت أنه مستمر ، فنهضت وخرجت من باب الغرفة لأرىٰ ماذا يجري وكنت حافي القدمين فسمعت صوتاً انطلق من السماء وتزلزلت الأرض بشدة فرمت بي إلى بعد ٧ أمتار فسقطت قرب شجرة ولم أستطع تمالك نفسي لشدة الزلزال ، فلصقت بالشجرة ، عند ذلك أظلمت الدنيا ، وبعد قليل عندما عادت إلى حالها نظرت إلى القرية فلم أجد أثراً للبيوت ولا القرية سوىٰ بعض الجدران المحطمة والبيوت المهدمة والخربة . الزلزال استغرق ٢٥ ثانية تقريباً لكن الخراب والهدم فوق التصور .

وباختصار عند الصباح منعت الرجال من الخروج إلى خارج القرية وعزّيتهم وحمّستهم لنضع أيدينا بعضها في البعض الآخر ونتساعد شباباً وشيوخاً بل وحتى نساءً كذلك لنقوم وبالأدوات المتوفرة بل وحتى بالأيدي برفع الركام بجد وجهد واخراج الأحياء من تحت الركام ، وبعد أربع ساعات استطعنا

إخـراج (١٥٠) شخصاً تقريبـاً من تحت الـركـام وأغلبهم من الأطفـال وبعض الرجال والنساء ، أما الأموات فكانوا (٦١) شخصاً فجمعناهم سوياً وشرعنا بحفر قبور لهم ، وأمرت عدة أشخاص بمزاولة الغسل والتكفين ، وشرعت أنا والشيخ « منصور محمودي » بالصلاة على الأمـوات بشكل جمـاعي (فقد كـان الشيخ المحمودي بين من نجوا إذ خرج من الحسينية قبل دمارها) وبعد انقضاء أربـع ساعات من الظهر تمكنّا من دفن كل واحد منهم في قبر منفصل وبقيت في القرية ثلاثة أيام لتعزية أهالي القرية ، ثم عدت إلى بيتي . أما بالنسبة لما حدث في قريتي « قير وكارزين » فليس عندي اطلاع كافٍ عنهما .

أحمد رستكار

ملاحظة مهمة :

بعض المسلمين جهلاً منهم واتباعـا للمادّيين فـانهم يعتبرون الحـوادث المفجعـة التي تقع لـلأرض كالـزلـزال المخـرب والسيـل الجـارف من انتقـام الطبيعة ، ويكتبون في الصحف وبعناوين كبيرة « غضب الطبيعـة » ولا يعلمون أن هذا الكلام مخالفٌ للعقل والشرع .

اما مخالفته للعقل فلأنّ الغضب والانتقام هما من آثار الإدراك والشعور ، فمثلاً الحيوان أو الإنسان عندما يواجه أمراً غير ملائـمٍ من أحد فإنه يغضب عليه وينتقم منه ، وبما أن الطبيعة ليس لها شعور مطلقاً فلا يتصور صـدور الغضب والانتقام منها .

وأما مخالفته للشرع فبعد أن نعلم من اثبات الامكان والحدوث ونستيقن من أن الكـرة الأرضية ومـوجوداتهـا وسائـر عالم الـوجـود كلهـا من مخلوقـات الخالق ، وأنه تعالى الذي أوجدها هـو متناهٍ في الحكمـة والقدرة وكـل ما هـو موجود من العرش حتى الأرض من الذرّة وحتى الذرّة هي تحت تربيته وتدبيره ، لذا فإن الحوادث الواقعة للكرة الأرضية هي منه تعالى .

وهل يمكن عقلاً أن توجد الحادثة نفسها بنفسها ، وهل يمكن أن تقع حادثة في ملك الله دون إذنه ومشيئته في حين انه يقول ﴿وعندهُ مفاتحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو ويعلمُ ما في البرّ والبحر وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتاب مبينٍ﴾[1] .

الأسباب الطبيعية للكوارث :

إذا قيل انّ أسباب هذه الحوادث معروفة ومشهودة فمثلاً سبب السيل هو تجمع الأمطار الشديدة المتلاحقة ، وسبب الزلزال تراكم البخار في جوف الأرض الذي يتحرك من مكان إلى آخر سعياً وراء الخروج من الأرض ، أو أنه بسبب تحرك السيول في جوف الأرض .

سببيّة السبب من المسبب :

في الردّ على الأقوال والإدعاءات السابقة نقول : اننا لا ننكر سلسلة الأسباب والمسببات وارتباط المعلولات بعللها ونقول انّ تخريب المباني كان نتيجة للسيل الجارف ثم من الأمطار المتساقطة من السحاب ، والسحاب من البخار المتصاعد من البحار بسبب تعرضها لحرارة الشمس . أو مثلاً الفاكهة من الشجرة ، والشجرة من النواة التي وضعت في الأرض وسقيت بالماء ، وخلق الحيوان من النطفة ، والنطفة من تلقيح الذكر بالانثى وهكذا .

لكن الكلام في مسبب الأسباب وظهور خاصيتها واثرها ، ونقول إذا كان مسلّماً بالدليل القطعي العقلي أن أصل كل سبب ليس من نفسه ، وليس من مخلوق مثله ، بل من الله خالق العالم ومبدعه الذي هو أعطاه تلك الخاصية والسببيّة التي هي ليست إلا من الله مسبب الأسباب والذي خلقها وجعلها بهذا الشكل لتكون سبباً لايجاد شيء آخر ، وهو وحده مدبّر كل أجزاء الوجود لا

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

شريك له في ذلك (وقد بحثنا ذلك في مبحث توحيد الأفعال من كتاب « القلب السليم » بشكل مفصل) فمثلاً عندما يكون أصل وجود الماء من الله ، وهو الذي جعل فيه خاصية التبخّر أثر ملاقاة حرارة الشمس ثم تحوّله الى سحاب ثم سقوطه مطراً فكل ذلك بتدبيره وإذنه وهو الذي يقدّر له أين ومتى وبأي مقدار يسقط حسب ما تقتضيه مشيئته وحكمته ، وهو الذي يجعله سيلاً جارفاً مخرباً بإذنه ومشيئته أيضاً .

وكذا إذا كان إيجاد البخار في جوف الأرض من الله الذي خلق الأرض، وأعطاه تلك القدرة التي تمكنه من زلزلة الأرض كمّاً وكيفاً رغم ثقلها أي بمقدار ، وكل آثار ذلك من الله وأينما كانت الزلازل في الصحاري حيث لا تضر أحداً من البشر أو في المدن العامرة حيث لا تبقي على شيء ، وقد تقتضي حكمته تخريب مبانٍ محصّنة وقلعها من أساسها وتبديل عاليها بسافلها وفجع الناس وتشريدهم حيث يقول عزّ من قائل ﴿**ما أصابَ منْ مصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسكمْ إلاّ في كتابٍ منْ قبلِ أنْ نبرأها . . .**﴾[1] .

سبع خصال لوقوع الحوادث :

قال الإمام الصادق (ع) : « لا يكون شيء في الأرض وفي السماء إلاّ بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدرٍ وقضاءٍ وإذنٍ وكتابٍ وأجلٍ ، فمن زعم أنه يقدر على نقضِ واحدةٍ فقد كفر »[2] .

وفي حديث آخر مشابه للإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) قال فيه كل من اعتقد بغير ذلك فقد كذب على الله أو ردَّ على الله .

من هذا التوضيح القصير نعلم جيداً أن الزلزال وسائر الحوادث هي عموماً

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٢ .

(٢) كتاب « أصول الكافي » .

بإذن الله ومشئته .

فهل هي من غضب الله ؟

إذا سأل سائل فهل يمكننا تسمية واعتبار الحوادث المفجعة على انها « غضب الله » ؟

نقول : يجب الإعتقاد والاستيقان من أن الله سبحانه وتعالى يسرّ ويغضب من الأفعال الإختيارية للبشر ويجازيهم عليها بلطفه وانتقامه ، فأعمال البشر الحسنة يقبلها بمرضاته وسروره ، والأعمال السيئة يرفضها بالغضب والإنتقام ، ومن واجب الإنسان أن يعلم أن رضا الله وسخطه ليس كرضا العبد وسخطه ، فعندما يرىٰ الإنسان أي تصرف يتلائم معه طبعه يصدر عن إنسان آخر فإنه يفرح قلبه ويبرد بشكل لا إرادي ولهذا فإنه يعتبره عملاً حسناً فيقابله بالاحسان والانعام ، وإذا ما رأى منه تصرفاً لا يتلاءم مع طباعه فإن قلبه ينقبض منه ويتكرر منه ويغضب فيسعىٰ لإطفاء غيظه واثلاج صدره بالانتقام من ذلك الشخص .

هذا هو رضا المخلوق وسخطه .

أما الله جل جلاله فإنه منزّه ومبرّأ عن أي نوعٍ من التأثر والإنفعال بحيث أنه لو أصبح جميع الناس محسنين وعبدوه أو أصبح كلهم مجرمين وتركوا عبادته فانّ كلتا الحالتين سوف لن تؤثرا في ذاته المقدسة أيّة ذرة من التأثير.

لكنه لم يترك تصرفات البشر مهملة دون إظهار آثارها ، بل انه إذا أطاعه عبده فإنه يقبل عليه باللطف والإكرام والإنعام ، وإذا أصبح طاغياً وباغياً فإنه يعاقبه بشدة .

﴿اعلموا أنَّ اللهَ شديدُ العقابِ وأنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ﴾[1] .

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٨ .

والخلاصة فإن رضا الله وسخطه هو ثوابه وعقابه ومجازاته ، وعالم الجزاء هو بكامله في العالم العظيم الذي يكون بعد الموت أي في البرزخ والقيامة .

أما بالنسبة إلى الحياة الدنيا فـإن المستفاد من الآيـات والروايـات هو أن لبعض العبادات والطاعات علاوة على الأجر الأخروي أجراً في هذه الدنيا وجزاء حسناً كالصدقة وصلة الرحم فانهما علاوة على ما لهما من الثواب الأُخروي فانهما تدفعان البلاء وتباركان في المال والعمر ، كما أن لبعض الذنوب عقاباً دنيوياً علاوة على العقاب الأخروي ، كنزول البلاء بسبب البخل الشديد والحرص والقساوة والظلم والاعتداء وتجـاوز حقوق الآخـرين وترك الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر[1] وغير ذلك ، علماً بأن نزول البلاء بسبب الذنوب لا يشمل ولا يعم ، بل من الممكن أن يمهل الله الكريم الحليم الحكيم المذنب عساه يتوب ، أو أن يأتي بعمل حسن يمحو به ذنبه ، فقد يطغىٰ الإنسان ويعصي ولا يصيبـه البلاء أبداً ، بل حتى قد يزيد الله في نعمته عليه ليستحق بذلـك عقابـاً أخرويـاً أشد وهناك شواهد كثيرة في القرآن الكريم على هذا .

إشكالات مختلفة والإجابة عليها :

مما مرّ معنا علمنا أن الزلزال الذي يسبب هلاك قوم ويشرد ويؤذي آخرين هو وسائر البلايا الأخرىٰ بسبب غضب الله وانتقامه وجزائه .

فإذا قيل : وكيف يكون البلاء الشامل انتقاماً وجـزاءً إلهياً في حين أن بين

---

(١) عن الإمام الباقر (ع) أنه قال (بالمعنى وليس بالنص) أن الله أوحى لنبيه شعيب أني سأعذب مائة ألف من قومك أربعين ألفاً من أشرارهم وستين ألفاً من أخيارهم ، فقـال شعيب (ع) : يا ربّ الأشرار استحقوا العذاب ، فلم تعذب الأخيار ؟ قال له : لأنهم ساوموا الأشرار ولم يغضبـوا لغضبي ولم ينهوهم عن المنكر .

(راجع النص في كتـاب وسـائـل الشيعـة الأمـر بـالمعـروف والنهي عن المنكر الباب ٨) (المترجم) .

من يقع عليهم البلاء من لا يستحق البلاء أي أنه ليس بعاصٍ أو من قبيل المستضعفين والأطفال .

وقد يقول آخر : انّ كثيراً من المجتمعات البشرية أكثر إرتكاباً للذنوب والمعاصي ممن وقع عليهم البلاء ومع ذلك نراهم في أمان وهذا مخالف للعدل .

نقول في الإجابة على الاشكالين : الإنتقام والجزاء هما للمذنبين فقط أما الأبرياء الذين يهلكون في البلاء الشامل فإنه يكون سبباً لخلاصهم من محنة الحياة الدنيا وبلوغهم بسرعة لعالم الجزاء ودار الثواب والسعادة الباقية ، وبالطبع فإنه تعالى سيثيبهم عوضاً عما أصابهم من العذاب والتعب ، وباختصار فإنّ البلاء هو عقوبة ومجازاةٍ للمذنب، وكرامة وسبب ثواب وعلو درجات للمحسن .

وبالنسبة للأطفال الذين يموتون وهم صغار فقد روي أنهم يعيشون بعد الموت في عالم البرزخ ويتكفّلهم إبراهيم الخليل (ع) ويتربون هناك ، حتى إذا كان يوم القيامة اجتمعوا بآبائهم وأمهاتهم ، بل وحتى شفعوا لهم ويدخلون الجنة معهم .

أما من بقي بعد حلول البلاء فيكون البلاء لهم تأديباً إلهياً وعبرة وتنبيهاً من الغفلة ليتوبوا ويصلحوا حالهم ويستفيدوا من هذا التنبيه الإلهي ، كما حصل مع قوم لوط بسبب كثرة عصيانهم وطغيانهم فأخذهم الله وجعل آثارهم عبرة وتنبيهاً لمن كانوا يمرّون عليهم في طريقهم بين مكة والمدينة والشام ﴿وانكمْ لتمرّونَ عليهمْ مصبحينَ ، وبالليلِ أفلا تعقلونَ﴾[1] .

وأما الإجابة على اختصاص طائفة بالبلاء وأمان أخرىٰ أشد فساداً فهو :

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٣٧ ـ ١٣٨ .

١ ـ كما قيل سابقاً فإن الدنيا ليست بدار جزاء ليلقى فيها كل مذنب جزاء ذنبه ، وقد قلنا عندما تقتضي الحكمة فإن البشر يلاقون جزاءهم ليتأدبوا ويتركوا الطغيان والعصيان وليعودوا إلى طريق العبودية الذي يضمن لهم السعادة .

٢ ـ ليس هناك من ضرورة في أن يحل البلاء على جميع المذنبين مرة واحدة بل قد يصيب موقعاً وقوماً ، ثم وفي وقت آخر يصيب آخرين دون أن يصيب الأوائل .

ثم ان البلاء لا ينحصر في الزلزال ، فقد يبتليهم الله بما هو أشد من ذلك كالحروب التي تسلب الأمن والراحة والاطمئنان لمدة أطول بكثير من الزلزال (وقد فصلنا ذلك في كتاب « القلب السليم ») .

٣ ـ ثم أنه في كثير من المجتمعات العاصية يوجد بينهم شيوخ أبيضّ شعرهم وانحنت ظهورهم في طاعة الله وعبوديته وشباب خشّع غضوا أبصارهم عن الشهوات وأنصرفوا إلى الله، وبدعائهم وبركة اخلاصهم يرتفع البلاء عن مجتمعاتهم .

فعن رسول الله (ص) في حديث طويل منه : « لولا عباد ركّع ، ورجالٌ خشّع ، وصبيانٌ رضّع لصبّ عليكم العذاب صبّاً»[١] .

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص٣٥٣ .

القصة الحادية عشرة بعد المائة

الاجابة الفورية للدعاء

الفقيه العادل « الشيخ مرتضى الحائري » الـذي يعدّ من علمـاء الدرجـة الأولى في الحوزة العلمية بقم ، كتب لي عدة قصص تزيد في العبرة والبصيرة انقلها لكم هاهنا لتحقيق الفائدة العامة :

سمعت هذه القصة من طريقين معتبرين الأول هـو « السيد صـدر الدين الجزائري » وهو من الثقاة ، والآخر هو « السيـد مرواريـد » حفيده وممن يعـد ثقة ، وخلاصة القصة هي ان « الشيخ حسن علي » (الذي ذكر في القصة ١٠) ذهب للقاء أحد أصدقائه الذي كان يعاني من حمىً شديدة ، وعند المريض قال « الشيخ حسن » للحمىٰ : أن اخرجي من بدن فلان بإذن الله تعالى ، ثم طلب أن يحضروا له « نارجيله » ليدخّنها إلى أن تخرج الحمىٰ .

وبالفعل خرجت الحمّىٰ من بدن المريض وتعافى . فسألوه كيف يمكنك مخـاطبتهـا بهـذا الجـزم ؟ فقـال : لأني لم أخن سيـدي ومـولاي صـاحب الزمان (عج)، واني على يقين من أنه يحافظ على ماء وجه خادمه الأمين .

* * *

ليس خافياً أن « الشيخ حسن علي » المذكور هو من كبار تلامذة المرحوم « الميرزا محمد حسن الشيرازي » وهو في مستوىٰ « الميرزاالشيرازي » و « الأخوند الخراساني » و « السيد فشاركي » . وقد نقل « السيد النوقاني » (الذي كان من حسنات الدهر) فقال : انّ « الشيخ حسن علي » عندما قدم إلى مشهد كان بعيداً عن التظاهر ، فحتىٰ العلماء لم يكونوا آنذاك مطلعين على مستواه العلمي ، وكان يجلس عند سجادة المرحوم « الأمير السيد علي الحائري اليزدي » ويطلب جمع المال للمحتاجين (ويبدو أنها كانت سنة مجاعة) .

المرحوم « الحائري » يذكر عنه كلاماً يدلّ على أنه غير مطلع على منزلته العلمية ، ففي أحد الأيام ذهب « الشيخ حسن علي » إلى دار « السيد الحائري » (الذي كان من كبار علماء عصره) ويطرح « السيد » ثلاثة أسئلة ومسائل صعبة ، يعجز عن الإجابة عليها أحد سوىٰ « الشيخ حسن علي » عند ذلك يقول « السيد الحائري » بضمير صافٍ : بارك الله بالحاج « الميرزا محمد حسن » عجباً لما أعدّ من التلاميذ .

« السيد محمد علي » نقل عن والده قوله : ما يقارب ١٦ عاماً كان « الشيخ حسن علي » يرمي لنا مالاً من فتحة المدرسة العليا ونحن لا نعلم من أين يأتينا المال ، إلى أن علمنا ذلك في إحدىٰ المناسبات .

« المؤلف » : كرامات العلماء الربانيين وإجابة دعوات أصحاب مرتبة اليقين هي في الحقيقة لا تعد ولا تحصىٰ ، وقد ذكرنا في هامش القصة (٢٥) من هذا الكتاب توضيحاً لرفع التعجب وإثبات هذا الأمر .

وأذكر هنا قصة أخرىٰ تؤيد القصة التي نقلناها ، والقصة الآتية جاءت في أواخر كتاب « دار السلام » وهي عن خاتم المجتهدين « الشيخ مرتضىٰ الأنصاري » ونقلها عنه تلميذه « الشيخ محمود العراقي » وخلاصتها : (في عام ١٢٦٠هـ . ق) انتشر مرض مسترٍ في النجف الأشرف ، وكان ممن

أُصيب بـالمرض « السيـد علي الشـوشتـري » (أحـد كبـار العلمـاء وصـاحب الكرامات والدعوات المستجابة والمقرّب لدى الشيخ الأنصاري) ، وفي منتصف الليل عندما ساءت حـال « السيد الشـوشتري » أراد أولاده الـذهاب إلى منـزل « الشيخ الأنصاري » لا طلاعه على الأمر خشية أن يلومهم فيما لولم يخبروه .

فعلم « السيد » بنيّتهم فسألهم ماذا تنوون ؟

قالوا : نريد الذهاب إلى بيت « الشيخ » لإبلاغه بالأمر .

فقال : لا حاجة لذلك ، سيأتي بنفسه .

ولم تمضِ دقيقـة حتى طرق البـاب ، فقال « السيـد » لأولاده : افتحوا الباب إنه « الشيخ » .

فتح أولاده الباب فوجدوا « الشيخ الأنصاري » مصطحباً معه « الملاّ » .

فقال « الشيخ » : كيف حال « السيد » ؟

قالوا : لقد ابتلي « السيد » بالمرض ، نسأل الله الرحمة .

قال « الشيخ » : لا خوف عليه إنشاء الله . ودخل البيت ، فوجد« السيد » مضطرباً وبحال سيئة فقال له : لا تضطرب ستتحسن حالك إنشاء الله .

فقال له « السيد » : من أين تقول هذا ؟

قال « الشيخ » : سألت الله أن تبقى من بعدي وتصلي على جنازتي . قال « السيد » : لِمَ سألته ذلك ؟

قال « الشيخ » : قد حصل ما حصل وأجيب الدعاء . وجلس عنده قليلاً بادله السؤال والجواب وطايبه ، ثم نهض وذهب .

ونقـل عن البعض أنه سـأل « الشيخ » في تلك الليلة : كيف تجـزم في دعائك وفي قولك انّ « السيد » سيشفىٰ ؟

فأجاب : قضيت عمراً في طريق العبودية والطاعة وخدمة الشرع ، وفي تلك الليلة طلبت حاجتي تلك من الله ، وكنت على يقين من إجابتها .

وباختصار فإن الله سبحانه وتعالى شافى « السيد » بدعاء « الشيخ الأنصاري » ، حتى كانت ليلة (١٨/٦/١٢٨١هـ . ق) مات « الشيخ الأنصاري » ، وصادف أن « السيد الشوشتري » لم يكن في النجف الأشرف ، بل كان في كربلاء للزيارة ، وفي اليوم التالي أتوا بجنازة «الشيخ» إلى الحرم المطهر ، وحاروا في أمر الصلاة عليها ، وبينما هم كذلك إذ ارتفع صوت : ها قد أتى « السيد » ، فصلى على الجنازة .

وهذه قصة قصيرة تشبه جواب « الشيخ » عن استجابة الدعاء :

طفل صغير كان يحبو على يديه وركبتيه في السطح ، فلحقت به أمّه لتمسك به ، لكنه اتّجه نحو حافة السطح ، فصرخت أمه جزعة ، وتنبّه المارّون فوقفوا ينظرون دون أن يستطيع أحد التدخل ، وفي تلك اللحظة التي سقط فيها الطفل كان هناك شخص جليل من أهل التقوىٰ والإيمان فقال : امسك به يا رب . فتوقف الطفل لحظة في الفضاء إلى أن اقترب ذلك المؤمن وأمسك به ثم وضعه على الأرض .

فتهافت الحاضرون على أطراف ذلك المؤمن وعلى يديه وقدميه يقبلونها متبركين به فقال لهم : أيها الناس لم يقع ما هو عجيب وغريب ، فقد أطعت الله بوجهي المسودّ هذا طوال عمري ، فهل تعجبون إذا أجاب دعاء وطلب عبده للحظة .

« المؤلف » في حديث الملك الداعي في ليالي شهر رجب : « أنا مطيع من أطاعني » .

القصة الثانية عشرة بعد المائة

الفرج بعد ضيق المعيشة

ومما كتبه لي « آية الله الحائري » نقلاً عن « السيد الطالقاني » من أصدقاء « السيد علي ناصر » (محامي العدل ومن أهل الصدق وخاصة في نقل الكرامات ومن أهل التدين والصلاح) قوله : ذهبت برفقة « السيد علي أكبر بن آية الله السيد محمد الفشاركي » إلى أصفهان قاصدين منزل « الميرزا عبد الجواد الكلباسي » (المؤلف : أعرفهم جميعاً) . وكان « السيد علي أكبر » ليس معه مال ، فذهب صباحاً إلى « مسجد الحكيم » لأداء فريضة الصبح وتأخر عن العودة ، فذهبت خلفه ، فوجدته ساجداً ومسروراً ، فلم أزعجه ، وعدت إلى البيت ، فأتى شخص إلى البيت وقال : إني « الحاج عبد الجبار » فهل إبن « السيد محمد الفشاركي » هنا ؟

قلت : نعم . فسلمني ألف تومان كان قد أحضرها له .

هذه القصة قبل أربعين عاماً وقعت وحينها كان مبلغ ألف تومان مبلغاً ضخماً لا يسلّمه أحد لأحدٍ دون أن يعرف من هو المستلم ، كما انه لا يسلم بهذه

السرعة وبهذه الكمية ، علماً بأن مصاريف الحوزة العلمية في قم آنذاك كانت لا تتجاوز ثلاثة آلاف تومان ، الغرض من ذلك أن هذا الرجل دفع المبلغ وذهب وكلما سألنا أحداً عنه لم يعرفه .

***

القصة
الثالثة
عشرة
بعد المائة

هدية علامة لقبول الزيارة

كما كتب لي نقلاً عن « السيد مصطفى البرقعي » إبن « الأمير السيد حسن البرقعي » أنه نقل لي هذه القصة خلال سفرنا سوياً إلى مدينة مشهد نقلاً عن أخيه الأصغر « الميرزا رضا » الذي قال :

سافرت مع والدي والعائلة والخدم إلى مشهد المقدسة (ورغم وجود السيارات) لكننا سافرنا معتمدين على الأنعام ووسائل السفر القديمة ، وبما أن الأغراض كانت محمولة على الأنعام فقد سرت أكثر الرحلة مشياً على الأقدام ، وخاطبت الإمام الرضا (ع) من بعيد قائلاً له : إذا قبلت هذه الزيارة فأتحفني بهدية كعلامة على القبول .

فبلغنا مدينة « مشهد المقدسة » وزرنا ، وفي أحد الأيام أتى رجل عجوز يلبس زي أهل العلم ، فطلب منّي والدي أن أهيّء له «النارجيلة» بنفسي رغم وجود الخدم ، فأحضرتها له ، وعندما ذهب ذلك الرجل وخرجنا معه لوداعه قال لي : علّمناك تفسير الأحلام فإذا نقل أحد لك حلماً فعد من أوراق القرآن الكريم بمقدار عدد تلك الليلة التي رأى فيها فستجد تفسير ذلك الحلم فيه .

قال لي ذلك وذهب ، ولم يؤثر كلامه في قلبي كثيراً إلىٰ أن عدت إلى قم ومـات والـدي وكـان وضعنـا المـالي سيئـاً ،وكنت في أحـد الليـالي أزور المعصومة (ع) وجالس قرب رأسها ، فأتاني رجل وزوجته ، فقالت لي زوجته : في الخامس عشر من هذا الشهر رأيت مناماً ، ففتحت القرآن وعددت خمس عشـرة ورقاً ، فـرأيت أن أصل منـام تلك المـرأة منقوش في قلبي وتفسيـره مكتوب تحته .

فقلت لها : منامك هو كـذا ، وتعبيره كـذا ، فتعجبا من ذلـك وأعطياني مبلغاً من المال .

ولكن بعد مدة نقلت ما حدث لي لبعض الأصـدقاء فسلبتْ مني هـذه الموهبة .

* * *

القصة
الرابعة
عشرة
بعد المائة

أهمية زيارة عاشوراء

الفقيه العادل والزاهد « الشيخ جواد مشكور » كان من أجلّة العلماء والفقهاء في النجف الأشرف ، ومرجع تقليد لجمع من المسلمين الشيعة في العراق ، ومن أئمة الجماعة في الصحن المطهّر ، وقد توفي عام ١٣٣٧هـ . ق في عمر ناهز التسعين عاماً ، ودفن في الصحن المطهر إلى جانب قبر والده .

نقل أنه في ليلة (١٣٣٦/٢/٢٦هـ . ق) كنت في النجف الأشرف فرأيت في منامي ملك الموت « عزرائيل » فسلّمت عليه وسألته : من أين أتيت ؟

فقال ملك الموت : أتيت من شيراز بعد أن قبضت روح « الميرزا إبراهيم المحلاتي » .

فسألته : فكيف حال روحه في البرزخ ؟

فقال ملك الموت : هي في أفضل الحالات وفي أفضل حدائق عالم البرزخ ، وقد وكّل الله بها ألف ملك يطيعون أمرها .

فقلت له : بأي عمل من الأعمال بلغ هذه المنزلة ؟ أبمقامه العلمي وتدريسه وتربيته التلاميذ ؟

قال : كلا .

قلت : فهل بصلاة الجماعة وتبليغ الأحكام الإسلامية للناس ؟

قال : كلا .

قلت : إذن فبِمَ ؟

قال : بقراءته زيارة عاشوراء .

(فقد كان المرحوم الميرزا إبراهيم المحلاتي مواظباً على قراءة زيارة عاشوراء في كل يوم من الثلاثين سنة الأخيرة من عمره ، وكان إذا منعه المرض أو أي سبب آخر عن قراءتها كان ينيب عنه أحداً) وعندما ينهض « الشيخ مشكور » من نومه يذهب صباحاً إلى منزل « آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي » ويقص عليه ما رآه .

فيبكي « الميرزا محمد تقي الشيرازي » ، فيسأله الحاضرون عن سبب بكائه فيقول لهم : توفي « الميرزا المحلاتي » وقد كان ركناً من أركان الفقه .

فقالوا له : هذه رؤية رآها الشيخ وقد لا تكون واقعية .

فقال : نعم كانت رؤية ، لكنها رؤيا « الشيخ مشكور » وليست رؤيا شخص عادي .

وفي اليوم التالي تصل برقية من « شيراز » إلى النجف الأشرف تبلغ بوفاة « الميرزا المحلاتي » وتصدق رؤيا « الشيخ مشكور » .

* * *

هذه القصة نقلها لي جمع من فضلاء النجف الأشرف سمعوها من « آية

الله السيد عبد الهادي الشيرازي » الذي رواها عند قدوم « الشيخ مشكور » وفي حضـوره . كما سمـع القصة « السيـد صدر الـدين المحلاتي » ابن المـرحـوم المحلاتي » من « الشيخ مشكور » نفسه .

القصة الخامسة عشرة بعد المائة

لن أدخل حرمك حتى تشفي عين ولدي

العبد الصالح والمتّقي والحرّ « الحاج مجد الدين الشيرازي » الـذي هو من أخيار العصر قال :

عنـدمـا كنت طفـلاً آلمتني عيني ، فـذهبت إلى « الميـرزا علي أكبـر الجرّاح » فمسح بيده حول عيني مـرهماً نـاسياً أنـه كان قـد لمس عين مريض مصاب بالسوداء ، لذا فقد أصيبت عيني بنفس المرض وبدأت أطرافها بالتـآكل شيئاً فشيئاً ، فاضطر والدي لمراجعة معظم الأطباء في هذا المجال دون فائدة . فقال : سأنال شفاءها من الإمام الرضا (ع) .

فذهبت معه إلى زيارة الإمام الرضا (ع) وأذكر جيداً أن والدي وقف عند القبّة المذهبة لماء الشرب المسمّاة « سقاية إسماعيل »[1] وأُجهش بالبكاء وقال

---

(١) سقاية إسماعيل : محل لشرب الماء ، فوقه قبة مذهبة ، تولّى تذهيبها رجل موفور الحال اسمه « إسماعيل » وكان قد أصيب بالعمىٰ ، فأتى الإمام الرضا (ع) طلباً للشفاء ، ولما شفاه كانت هذه القبة أول ما وقع نظره عليها فذهّبها . وهي قصّة طويلة وطريفة ومعجزة ومعبّرة (المترجم) .

مخاطباً الإمام الرضا (ع) : يا علي بن موسى الرضا سوف لن أدخل حرمك حتى تشفي عين ولدي .

ولم يدخل الحرم وعدنا إلى محل إقامتنا ، وفي صباح الغد وجدت عيني قد شفيت تماماً كأن لم أصب بشيء وهي حتى الآن سالمة بحمد الله .

وعندما عدنا من مشهد لم تعرفني أختي وقالت لي متعجبة : كانت قد ذهبت عينك فكيف شفيت ؟ فلم أعرفك .

* * *

كما نقل نفسه فقال :

في عام (١٩٦٢م) تشرفت مع عائلتي بزيارة مشهد الرضا (ع) ورأينا منه عجائب من جملتها أن طفلي سقط عن السطح في محل إقامتنا مرتين لكنه بحمد الله وببركة الإمام الرضا وشفاعته لم يصب بأي أذىً .

وعند عودتنا نقلت هذه القصة في السيارة ، فقالت لي إحدىٰ السيدات : لا تتعجب من ذلك ، فقد كنت في فندق في شارع الطبرسي بمشهد وسقط ولدي من الطبقة الثالثة إلى أرض الشارع ولم يصب بأذىً ببركة ولطف الإمام الرضا (ع) وكرامته عند الله .

القصة

السادسة
عشرة
بعد المائة

قصة القرآن وكتاب مفاتيح الجنان العجيبة

بتاريخ السبت آخر شهر جمادي الثانى عام ١٣٩٤هـ .ق سافر « الملا علي حسن الكازروني » (الذي نقلنا عنه القصة ٥٤) من الكويت إلى شيراز ، وكان مريضاً فراجع مستشفىٰ « نمازي » وكان معه نسخة من القرآن الكريم ونسخة من كتاب « مفاتيح الجنان »[١] وقال أحضرت هذين الكتابين من أجلك ولهاتين الهديّتين رواية هي :

أما كتاب مفاتيح الجنان ، فكما تعلمون كنت قد فقدت والديّ في طفولتي ، ولم يهتم أحد بشأن تعليمي وكنت أمياً إلى أن ذهبت في احدى السنين لأداء زيارة يوم عرفة في كربلاء ، وفي يوم عرفة نهضت لأذهب للزيارة فلم أستطع بلوغ حرم الإمام الحسين (ع) بسبب الزحام وكثرة الزائرين وانسداد الطرقات بهم ، فبحثت عمن يعرف القراءة ليقرأ لي الزيارة الواردة في هذا اليوم العظيم فلم أجد أحداً . فخاطبت سيد الشهداء الحسين (ع) بحرقة وتوسّل :

(١) مفاتيح الجنان : كتاب للشيخ عباس القمي جمع فيه معظم الأدعية الموثقة وهو من أكثر كتب الأدعية رواجاً (المترجم).

سيدي أتيت إلى هنا قاصداً زيارتك ، وأنا أميّ ، ولم أجد من يقرأ لي الزيارة .

وفجأة أمسك سيد جليل بيدي وقال لي : تعالَ معي . فسرت معه وسط زحام الناس ، وانفتح الطريق أمامنا ، فدخلنا الحرم بعد قراءة إذن الدخول ، وقرأت معه زيارة وارث[1] ، وبعد الزيارة قال لي : من الآن فصاعداً يمكنك قراءة زيارة وارث وزيارة « أمين الله »[2] فلا تترك قراءتهما وكتاب مفاتيح الجنان كله صحيح ، فخذ نسخة منه من مكتبة الشيخ مهدي عند باب المقام .

فذكرت آنذاك اللطف الإلهي وترحّم سيد الشهداء (ع) عليّ إذ أرسل لي ذلك السيد ووفقت للزيارة معه رغم كل الزحام فسجدت لله شكراً ، ولما رفعت رأسي لم أجد ذلك السيد ، فبحثت عنه في جميع الجهات فلم أجده ، وسألت حافظ الأحذية عنه فقال : لم أعرفه .

فخرجت من المقام فرأيت « الشيخ مهدي » صاحب المكتبة وقبل أن أطلب منه أعطاني كتاب « مفاتيح الجنان » وقال لي : وضعت لك علامة عند زيارة وارث وزيارة أمين الله . فأردت أن أدفع له قيمته فقال لي : قيمته مدفوعة ، ثم أوصاني أن لا أحدث أحداً بذلك .

وعندما بلغت البيت خطر ببالي أني لو سألت الشيخ مهدي عمن دفع ثمن الكتاب ، فخرجت من البيت بقصده لسؤاله ، لكني نسيت ذلك وانشغلت بأمر آخر ، ومرة أخرىٰ خرجت من البيت لهذا الغرض لكني نسيت أيضاً وهكذا كان حتى غادرت كربلاء ولم أعرف من هو .

وذهبت للزيارة عدة مرات خلال ثلاث سنوات لكني لم أوفق لسؤاله حتى

---

(١) زيارة وارث : أحد زيارات الإمام الحسين (ع) المروية (المترجم).

(٢) زيارة أمين الله : أحد زيارات أمير المؤمنين (ع) المروية (المترجم).

مات الشيخ مهدي رحمة الله عليه .

وأما القرآن الكريم ، فقد توسلت بسيد الشهداء (ع) طالباً منه تكرار ترحّمه عليّ بقراءة القرآن أيضاً ، وفي إحدىٰ الليالي رأيته في منامي فأعطاني خمس حبّات تمر الواحدة تلو الأخرىٰ فأكلتها وكان طعمها ورائحتها لا يوصفان' ثم قال لي : يمكنك قراءة القرآن كله .

فأرسل لي شخص هذا القرآن هدية من « مصر » فصرت أقرأ فيه بشكل مستمر وأي كتاب حديث عربي يمكنني قراءته .

* * *

القصة السابعة عشرة بعد المائة

الأرواح تزور في ليلة القدر قبر الحسين (ع)

ونقل « الكازورني » أيضاً فقال :

كنت أحيي ليلة القدر « ليلة ٢٣ شهر رمضان » فوق سطح البيت ، وعند السحور أصابتني حالة من الضعف والإغماء ، وبينما أنا في تلك الحالة رأيت أنّ العالم العلوي مملوء بالحاضرين وفيه أصوات وأصوات كثيرة ، فسألت الصوت الأفصح والأقرب منّي : أقسم عليك بالله من أنت ؟

فقال : أنا جبرائيل.

فقلت : ما الخبر الليلة ؟

قال : فاطمة (الزهراء) ومريم (بنت عمران) وآسية (زوجة فرعون) وخديجة (زوجة الرسول) وكلثوم يأتين لزيارة قبر الحسين ، وهذا الزحام بالحاضرين هم أرواح الأنبياء والملائكة .

قلت : بالله عليك خذني معكم .

قـال : زيارتـك تقبل من حيث أنت ، وقـد نلت السعادة بـرؤيتك لهـذا المنظر .



(المؤلف) الحـاج المـذكـور أصـاب محبـة وعـلاقـة شـديـدة بسيـد الشهداء (ع) ، فقد كـان في جلوسه معي يـذكر إسم سيـد الشهداء (ع) كثيـراً وتأخذه العبرة عند ذكـره ، ولـم يستطع التحـدث عنه كثيـراً وكان يقـول : « لا أستطيع ذكر مصيبة سيد الشهداء (ع) .

القصة

الثامنة

عشرة

بعد المائة

شفاء مريض بشفاعة فاطمة الزهراء (ع)

« الشيخ عبد النبي الأنصاري الدارابي » أحد فضلاء الحوزة العلمية في قم له قضايا وقصص عجيبة أنقل هنا إحداها من تحريره قال فيه :

مرّ عليّ عام أصبت فيه بمرضٍ شديد ووجع في الرأس ودوار ، وراجعت عدة أطباء في شيراز وقم وطهران إحدىٰ عشرة مرة واستعملت عدة أنواع من الدواء والحقن ، وجميعها كانت تسكّن وجعي ثم يعود ثانية .

وفي إحدىٰ الليالي رغم معاناتي الشديدة ذهبت وبصعوبة إلى منزل « آية الله بهجت » أحد العلماء الأجلاء ومن أتقياء العصر لصلاة الجماعة خلفه ، وفي أثناء الصلاة ساءت حالتي فعلم بذلك أحد أصدقائي فسأل : يبدو أن فلاناً حالته سيئة جداً .

فقلت : منذ عام وأنا على هذه الحال ، وما تركت طبيباً الا وراجعته ولا دواءً الا وداويت به فلم ينفعني .

فقال لي الصديق (وكان من الفضلاء المتقين) : نحن لدنيا أطباء جيّدون جداً فراجعهم .

ففهمت قصده ، فأضاف : توسّل بالسيدة الزهراء عليها السلام وستشفىٰ حتماً .

فأثر كلامه فيَّ كثيراً وصممت على التوسل بها ، فخرجت إلى الشارع وأنا على تلك الحال فالتقيت بأحد الفضلاء فحثني على التوسل كذلك .

فذهبت إلى مقام المعصومة (ع) ثم إلى المنزل ، وجلست في زاوية منه وحيداً أتضرّع وأتوسل وأبكي متشفعاً إلى الله بالزهراء عليها السلام ، ثم خلدت للنوم . وبعد منتصف الليل رأيت في عالم الرؤيا أن مجلساً قد عقد وفيه جمع من السادة ، فنهض أحدهم ودعا لي .

وفي الصباح نهضت من نومي ، فحركت رأسي فلم أجد أثراً لوجع الرأس والدوار ، فسررت بذلك وقمت بنشاط وفرح (حيث كنت محروماً من ذلك طوال مرضي) وزرت عدداً من أصدقائي ودعوتهم إلى حضور مجلس تعزية حسينية في بيتي ، ومذ ذاك وحتى آخر عمري سأبقىٰ على هذه العادة بإقامة مجلس الروضة الحسينية كل شهر في بيتي ، والآن وبعد مرور ثمانية أشهر على تلك الواقعة مازلت سالماً والحمد لله وقد زاد توفيقي وتضاعف عدة مرات وتوجهت بأمل تام للدرس والتبليغ .

٤/ رجب/١٣٩٤ هـ . ق

***

القصة
التاسعة
عشرة
بعد المائة

معجزة الامامين العسكرين (ع)[1]

سيدنا المعظّم أبو الفضل والمعالي « السيد محمد هادي مدّرس الموسوي » الذي سكن لسنين متمادية في مدينة سامراء وأمّ صلاة الجماعة في حرم العسكريين عليهما السلام ، وقد أخرج من العراق إبان قرار حكومة العراق في السبعينات إخراج غير العراقيين من العراق . نقل لي عدة قضايا عجيبة من معاجز الإمامين الهمامين العسكريين (عليهما السلام) أعرض بخدمة القراء الأعزاء إثنتين منها:

شاب من أهل السنّة إسمه « مهدي عباس كينه » يعمل مع والده في خدمة الحرم المطهر ، ذات يوم ذهب مع جمع من أصدقائه إلى شاطىء نهر دجلة في سامراء وبالغوا في اللعب واللهو وشرب المسكر ، وفي آخر الليل عادوا ، وأراد « مهدي » اختصار الطريق إلى بيته بالعبور من خلال الحرم ، وما أن دخل إلى الصحن المطهر حتى سقط على الأرض ولم يقمْ ، فاجتمع الناس لرفعه فعلموا

(١) العسكريان هما الامامان علي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري المدفونان في مدينة سامراء بالعراق مركز الحكم العباسي في عصرهما (المترجم).

أنه أصيب بسكتة وكانت رائحة المسكر تنبعث منه ، فأخذوه وأخرجوه من الصحن ، وانتشر خبره في أنحاء سامراء في نفس الليلة ، فخرج الأهالي للإطلاع على الأمر ، وكان كلما شاهد ذلك شخص دخل الحرم وزار ودعا حسب عادته الخاصة .

وبعد عدة أيام عاد « مهدي » إلى وعيه في المستشفى وقد شلّ نصف بدنه ، وبعد مدة نقلوه من سامراء إلى المستشفيات في بغداد ، واستمر الحال بالتنقل بين سامراء وبغداد لمدة ثمانية أشهر والتوسل بأبي حنيفة إمام الحنفيين دون فائدة . بعد ذلك دخلوا إلى حرم العسكريين فأخذ « مهدي » يتمسك بالضريح ويهزّه هزاً شديداً .

فتأثر أخوه الآخر الذي كان يعمل خادماً في الحرم أيضاً بمنظر أخيه فقبض على الضريح بكلتا يديه أيضاً وأخذ يهزهما بعنف شديد إلى أن رآهما أحد الخدم المكلف بفتح أبواب المقام بهذا الوضع فذهب وأخبر « الشيخ مهدي الحكيم » مؤذن المسلمين الشيعة في سامراء وطلب منه أن يأتي ويخبر أهالي سامراء بما يفعله أولئك عبر المذياع ، وعند آذان الصبح يجتمع أهالي سامراء من السنّة ومعهم دراويشهم المعروفون ولا يتمكنون من الحصول على نتيجة .

وفي أحد الأيام اقترحت والدته وأقاربها وأهلوها أن يطلبوا شفاءه من العسكريين (ع) ، فقرّروا المبيت في الحرم المطهر (أبوه وأمه وأخوه الأكبر الذي هو من خدام الحرم) ، وأن يبقوا في الحرم حتى الصباح . وهكذا كان حتى الليلة الثالثة التي صادفت ليلة مبعث رسول الله (ص) (٢٧ رجب ١٣٨٦هـ . ق) وفي تلك الليلة جلب ضريح أبو الفضل العباس (ع) من إيران إلى العراق ، كان « مهدي » المذكور مربوطاً برباط خزفي بضريح العسكريين رأى في منامه شخصاً واقفاً فوق رأسه معتمراً عمامة خضراء وقال له : إنهض .

قال له مهدي : إني مشلول ولا أستطيع النهوض .

فكرر عليه قوله وذهب .

قال مهدي : نهضت من نومي وأمسكت بالضـريح ونهضت فلم أصـدق وظننت أني أرىٰ مناماً ، فاستلمت الضريح وهززته بيدي عدة مرات فتأكدت من اني في اليقظة واني شفيت فناديت أخي « خضير » الذي كان نائمـاً في ايوان الحرم المطهر ، واجتمع اهالي سامراء مرة أخرىٰ في الحرم ، وذبحوا القرابين ووزعوا الحلويات والشراب ، وزغردت النسوة ، وارتفع الدعاء .

***

القصة

العشرون بعد المائة

شفاء أعمى ببركة العسكريين (ع)

كما نقل هذه القصة التي سمعها من صاحبها مباشرة ، ونقلها في المجلد الثاني من تاريخ سامراء في الصفحة الثالثة والتسعين بعد المائة وخلاصتها هي :

« السيد باقر خان الطهراني » المعروف بـ « الحاج ساعد السلطان » تحرك في « العام ١٣٢٣هـ .ق) قاصداً زيارة الأئمة (ع) في العراق ، وعندما بلغ الكاظميين (ع) ابتلي إبنه « السيد محمد » وعمره ٤ سنوات بوجع شديد في عينه ، فراجع الأطباء لعدة أيام لعلاجه فلم ينفع ، ثم تحركوا نحو سامراء للبقاء فيها عشرة أيام ، وفي الطريق بسبب شدّة الحر والغبار المنعبث من حركة العربة تضاعف وجع عين إبنه ، ولما وصل سامراء أخذه إلى « قدس الحكماء » المعروف بـ « حافظ الصحة » و« افلاطون زمانه » ، فعالجه ولم يوفق لشفائه وقال له : عليك أن تذهب به سريعاً إلى بغداد إلى الطبيب الفلاني الاخصّائي بالعين ولا تتأخر فانّ حالته في خطر.

عند سماعه ذلك أخذه القلق والحيرة من أمره فلم يكن عنده ابن سواه ،

وبما أنه كان قد قرر البقاء عشرة أيام فلم يغادر فوراً ، بل انشغل بالدعاء والزيارة حتى اليوم السابع حيث اشتد ألم عين ابنه ولم يتوقف في الليل عن البكاء والنحيب ولم يسمح لأهله وللجيران النوم طوال الليل .

فأتوا بحافظ الصحة لمعاينته ، ولما رآه وفتح عينه مدققاً فيها تغيرت حاله وضرب على يده واعترض على والد الطفل وقال له : لقد أعميت عين ابنك . فقد أوصيتك أن تأخذه إلى بغداد سريعاً وقد أكدت عليك ذلك ، لكنك لم تصغِ لي إلى ان عميت عين ولدك ، ولا فائدة من الذهاب إلى بغداد بعد الآن ، وهذا الوجع الحالي بسبب الجرح الذي ظهر في عينه وقد ذهب ببصره .

تأثر الوالد كثيراً لسماعه هذا الكلام وأصابه العجز واليأس ، وشرع حافظ الصحة بمعالجة القرح في العين وكان ما يشبه اللوزتين قدأُخرج من عينه ليخفف من وجعه ولئلا يجتمع العمىٰ مع الوجع ، وبعد جهد وتعب تمكن من إعادة عينه إلى مكانها بعد أن كان قد أخرجها وعالجها وكان الطفل مغشياً عليه من شدة الألم .

وبلغ الخبرالى« آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي » وسائر العلماء فأخذ براحتهم وأعقب غصة فيهم .

وعند انتهاء مدة العشرة ايام استأجر عربة وعزم على الرحيل ، وذهب إلى الحرم لزيارة الوداع ، وبعد الزياة جلس قرب الضريح وشرع بقراءة زيارة عاشوراء ، وهو في تلك الحال جاء خال الطفل « الحاج فرهاد » حاملاً الطفل ودخلا الحرم وقد لفت عين الطفل بضمادة ، فيزوران ويمسح الطفل بالضريح ويخرجان من الحرم .

عندما يرىٰ الأب منظر ابنه بهذه الحال ويتذكر كيف أنه أتىٰ بعين سالمةٍ إلى العراق ، وسيعود بعين عمياء ، أخذه البكاء دون إرادة ورفع صوته متوسلاً مرتجفاً ونسي إتمام بقية زيارة عاشوراء وتمسّك بضريح الإمامين (ع)

وخاطبهما دون رعاية الاحترام والألقاب قائلاً : هل من المناسب أن أعود بولدي وهو أعمى . حتى انهاروجلس في زاوية ، وبينما هو كذلك إذ يرىٰ ابنه يدخل الحرم وخاله يجري خلفه، فيأتي الطفل ويجلس في أحضان والده ويقول له : والدي الحبيب شفيت من العمىٰ وكلتا عيناي سالمتان دون ألم .

تحير الأب من ذلك ووضع يديه على عيني الطفل فلم يجد فيهما أي أثر للقرح ، بل وحتى لا أثر للإحمرار فسأل خال الطفل : ما الذي جرىٰ ؟ قبل ربع ساعة كان في الحرم وعينه مربوطة وأعمىٰ .

قال خال الطفل : نعم عندما خرجنا من الحرم كان الطفل على يدي وسرنا في الصحن وكنا ننتظرك وفجأة رفع رأسه عن كتفي ورفع بيده الضمادة عن عينه وقال لي : أُنظر يا خالي فقد شفيت عيني . وأردت أن أبشّرك فأرسلته قبلي إلى الحرم لتسرَّ به .

سجد الأب سجدة الشكر واعتذر من الإمامين الهمامين وشكرهما ، وخرج من الحرم مسروراً ، وذهب إلى حافظ الصحة وترك الطفل خارجاً مع خاله ، وقال لحافظ الصحة : نريد الذهاب الآن إلى بغداد ، فأعطني دواءً أداوي به عين ولدي في الطريق .

فقال له الطبيب : لماذا تسخر مني فليس للعين العمياء من دواء ، أنت مسؤول عن عماه لتساهلك في الأمر .

فينادي الأب إبنه ، فيأتي به خاله ، وما أن يرىٰ الطبيب عين الطفل مفتوحة وسالمة حتى يبهت ويتعجّب ، ويقبل عيني الطفل ويدور حوله ويجهش بالبكاء ثم يقول : أين أصبحت غدة عينك ، أين ذهب عماك ؟

فقصوا عليه ما جرىٰ وصلّوا على النبي وآله (ص) .

ثم ذهبوا به إلى منزل « الميرزا الشيرازي » وكان عالماً بحاله ، فيجهش

بالبكاء شوقاً ويقبل عيني الطفل ويقول : من المناسب أن تبقوا هنـا حتى نزيّن المــدينــة ونحتفــل بــه ، فيعتــذر الأب ويتحــركــوا في نفس اليــوم إلى الكاظميين (ع) .

* * *

القصة
الحادية
والعشرون
بعد المائة

تنبيه من أبي عبد الله الحسين (ع)

« الحاج محمد رضا البقال » الساكن في حي الآستانة كان في كل يوم أربعين الحسين (ع) من كل عام يطهو مقدار ٤٠ منّاً (ما يقارب ٢٠٠ كلغم) من الرز ويوزعه على الناس-------للحسين (ع) ، وفي احدىٰ السنوات أراد السفر بالمناسبة نفسها إلى كربلاء فأوصىٰ إبنه بالقيام بتلك المهمة بعد أن هيأ له الرز اللازم .

وفي الليلة التالية لليلة الأربعين رأىٰ الإمام الحسين (ع) في منامه فقال له : يا محمد رضا أتيت هذا العام إلى كربلاء فأطعمت نصف ما تطعم عادة ؟

وعندما استيقظ لم يفهم المغزىٰ . إلى أن عاد إلى شيراز وخلال الأيام الثلاثة الأولىٰ من عودته واطعام الناس خلالهما ، سأل إبنه : ماذا فعلت يوم الأربعين ؟

قال إبنه : عملت بما أوصيت به .

وبعد إصرار أقرّ أنه لم يطهُ ويوزع سوىٰ ٢٠ منّاً . وترك الباقي لعودة والده فاطعمها خلال الأيام الثلاثة هذه .

القصة الثانية والعشرون بعد المائة

قتله ليلة عرسه وتزوّج زوجته

سيد العلماء العاملين « السيد محمد علي سبط الشيخ » نقل هذه القصة فقال :

كان أحد شيوخ العرب ورئيس قبيلة في ضواحي بغداد قد صمّم على تزويج إبنه من فتاة من أقاربه ، وكانت عادتهم إجراء العقد والزفاف في ليلة واحدة .

وفي إحدىٰ الليالي دعا وهيأ وسائل الضيافة والحفل والإطعام بشكل ضخم ، ودعا « الشيخ مهدي الخالصي » الذي كان آنذاك مرجع تقليد القبائل هناك لحضور الحفل وإجراء العقد .

وبعد حضور الشيخ وتهيئة مجلس العقد ، ذهب جمع من الشبان ليحضروا العريس طبق المراسم المتبعة من زغردة وإطلاق رصاص في الهواء ، وكان بين الشبان شاب سيد وبيده بندقيته ، وبدون قصد إنطلقت رصاصة من بندقيته فأصابت صدر العريس فأردته قتيلاً .

« الشيخ الخالصي » أمر والد العريس بالصبر وهدأه ببيان جميل وقال له :

هل تعلم أن لرسول الله (ص) علينا جميعاً حقاًكبيراً ، وكلنا محتاجون لشفاعته ، وهذا الشاب سيد ولم يتعمد فيما فعل وقد انطلقت الرصاصة منه بدون اختياره وأصابت إبنك وذهب إبنك بقضاء الله من الدنيا ، فاعف عنه من أجل جدّه ، واصبر في هذه المصيبة ، وسلّم لإرادة الله ، ليؤتك الله أجر الصابرين.

فصدّق والد العريس كلام الشيخ ، وبعد قبول نصائح الشيخ ، سكت قليلاً متأملاً متفكراً ثم قال للشيخ : كلما فكرت أجد أنّ عندنا الليلة جمعاً كبيراًمن الضيوف وقد دعوناهم إلى مجلس فرح وسرور ، وليس من المناسب ان نبدله إلى مجلس عزاء . ومن أجل أداء حق رسول الله (ص) إذهبوا وأتوا بذلك الشاب السيد لأضعه محل ولدي ونعقد له على الفتاة وليتزوجها .

فهنأه الشيخ على ذلك ، وذهب الشبان يبحثون عن السيد حتى وجدوه ، فلم يصدق قولهم وتصور أنها حيلة لأخذه وقتله ، إلى أن طمأنوه وأعطوه الأمان فأتى ، وفي نفس الليلة عقد الشيخ له على تلك الفتاة وأقيم حفل الزفاف .

وفي اليوم التالي دفن القتيل .

***

الإستقامة عند الشدائد :

تضمنت هذه القصة عدة عجائب وعبر ومعارف نشير إليها هنا للإفادة منها :

١ ـ يجب تعلم الشجاعة والشهامة والترفع والصبر الذي بدأ من هذا الرجل العربي الشريف . فالشجاع الشديد القلب حين البأس هو الذي لا يتزلزل عند الحوادث المرّة ولا يجزع بل يمسك بزمام نفسه ويسيطر عليها ، وحقاً إنّ أصعب الحوادث وأمرّها موت الإبن فجأة وفي ليلة زفافه . وبطريقة القتل .

الأب الذي لا يفقد عقله وإيمانه في مثل هذه الحادثة ولا ينحرف عن طريق العبودية ، يعني أنه يدرك أنه هو ملك لله ، وانّ مقتل إبنه بقضاء الله

ويـدرك أنّ مرجـع إبنه ومـرجعه إلى الله ، وأنّ إبنـه ذهب إلى حيث هو ذاهب واستناداً إلى هذه الحقائق يقول ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فهو يستحق قول الله عزَّ وجلَّ ﴿أولئكَ عليهمْ صلواتٌ منْ ربِّهم ورحمةٌ﴾[1] ، وقد شبّه الإمام (ع) وزن مثـل هؤلاء الأشخاص وصـلابتهم واستقامتهم بـالجبل فقـال : « المؤمن كالجبل الراسخ لا تحرِّكه العواصف » .

وفي المقـابل فـإن الأشخاص الـذين ليس عنـدهم صبـر وتحمـل أمـام الحوادث المرّة فإنهم ينحرفون سريعاً عن العقل والإيمان ويغضبون من القضاء والقدر الإلهيين ويشكلون عليهما فيكونوا كـالحلوىٰ اليابسـة ما أن تهب عليهم رياح الحوادث حتى تزلزلهم إلى أن تذهبهم بسكتة قلبية وما شابه .

وصبر الحاضرين على مقتل ذلك العريس الشاب وعدم تبديل الفرح إلى حزن باعث على التعجب أيضاً لكنه كان نتيجة لصبـر الأب وببركتـه ، كما أن صبر السيدة زينب (ع) في كربلاء كان موضع عجب ودهشة وصبر من كان معها من النساء كان ببركة صبرها (ع) .

قبول النصيحة من العالم :

٢ ـ نتعلم من ذلك أنه على الشخص العاقل كلمـا نصحه نـاصح وأمين ومشفق بالصبر فيما ابتلي به فعليه الإصغاء والتواضع والخشوع له ، وأن يقبـل نصحيته بروحه وقلبه ليكون من السعداء كمـا فعل هـذا الرجـل الشريف أمـام « الشيخ الخالصي » .

وإذا جهـل وتكبّر على نـاصحه ، كـأن يقـول لـه رداً على نصحيتـه لـه بالصبر : وما يدريك بما يعتمل به قلبي ؟ وما يدريك ما حالي ؟ أنت لا تحسّ بما أحسّ به ، وما شابه من الكلمات المعوجة وغير المناسبة .

أو إذا أمره بالتقوىٰ ونهاه عن ارتكاب المعصية كأن يقول له : لا تسب ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٧ .

لا تنازع وما شابه ، فيتكبر عليه ويقول له : من أنت لتنصحني ، إذهب لحالك ، أنت كذا وكذا . فإن مثل هذا الجاهل سيحرم نفسه من السعادة بل ويزيد في شقائه وقد حدثنا القرآن الكريم عنهم حيث قال ﴿وإذا قيلَ لهُ اتّقِ اللهَ أخذتهُ العزّةُ بالإثمِ فحسبُهُ جهنّمُ ولبئسَ المهادُ﴾[1] .

أعينوا المصاب :

٣ ـ من الأوامر الإلهية التي بلّغنا إياها في سورة العصر هي إذا أصيب مسلم بمصيبة أو بليّة في ماله أو ملكه أو بدنه أو مرض أو موت قريب أو صديق فواجبنا أن نأمره بالصبر وان نذكره بفناء الدنيا وانقضائها وتبدّلها وأن البلاء يُصيب الجميع وما شابه وتذكيره ببقاء الآخرة ودوامها والأجر الإلهي اللامتناهي ، لنعمل على مواساته وتهدأته ﴿وتواصوا بالصبر﴾[2] .

المؤمن مضياف :

٤ ـ الموضوع الآخر هو الإستضافة وحب الضيف وإكرامه وهي من مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال ولوازم الإيمان وكما قال رسول الله (ص) : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[3] والروايات التي تحث على الضيافة وإكرام الضيف كثيرة جداً ، ويكفيك أن تعلم أنه روي أن الشخص المضياف يحشر مع إبراهيم خليل الرحمٰن (ع) .

ومعلوم أن إكرام الضيف هو سعي في إفراحه وإدخال السرور إلى قلبه ، فعلى المضيف أن يخفي مصائبه لئلا يزعج به ضيفه ، وأيّة رجولة وفتوّة أبداها ذلك الرجل الشريف في تلك الليلة ولم يدع مجلس الفرح والسرور لضيوفه يتحول إلى عزاء لإبنه ويزعجهم بذلك .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٦ .

(٢) سورة العصر ، الآية : ٣ .

(٣) سفينة النجاة .

حب السادة والإحسان إليهم :

٥ ـ الأمر المهم هنا هو حب السادة . وهم ذرية رسول الله (ص) وإكرامهم والإحسان إليهم وفي وجوب ذلك وفضيلته وثوابه الجزيل وآثاره المتعددة يكفي ان ندقق ونتأمل في آية المودة **﴿قلْ لا أسئلكمْ عليهِ أجراً إلاّ المودّةَ في القربىٰ﴾**[١] .

وفي مكان آخر يقول **﴿قلْ ما سألتكمْ منْ أجرٍ فهوَ لكمْ﴾**[٤] حيث أن المسلمين بحبهم لذرية الرسول (ص) سينالون شفاعته كما جاء في الحديث (بالمعنى) اشفع في يوم القيامة لمن أكرم ذريتي وأعانهم في الشدائد وقضىٰ لهم حوائجهم .

وحقاً فإن من مستلزمات حب رسول الله (ص) حب ذريته إلى حدّ يكون فيه أولاد رسول الله (ص) وذريته أحبّ إليه من أولاده وذريته كما ذكر ذلك « العلامة الأميني » عن « الديلمي » في مسنده ، و « حافظ البيهقي » في كتاب « شعب الإيمان » ، و « أبو الشيخ » في كتاب « الثواب » ، ورواه جمع آخر عن رسول الله (ص) قوله : « لا يؤمنُ عبدٌ حتى أكونَ أحبَّ إليه من نفسه ، وتكونَ عترتي أحبَّ إليه من عترته ، ويكون أهلي أحبَّ إليه من أهله » .

وما أجمل وأجل الإيمان الكامل ، والمحبة الصادقة ، والشجاعة الحقيقية التي تجلّت في ذلك الرجل الشريف في تلك الليلة حيث وضع ذلك السيد الشاب موضع ولده في الزواج ، وإني في حيرة في كيفية المعاملة التي سيعامله فيها الله ورسوله في عالم الجزاء **﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أخفي لهمْ منْ قرةِ أعينٍ﴾**[٣] .

---

(١) سورة الشورى، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

الهدف من نقل هذه القصة والملاحظات والتنبيهات التي ذكرناها هو أن يتعرف القارىء العزيز على نماذج من رجال الله ، وأن يتعلم منهم درس الإيمان والمحبّة والشجاعة والشهامة .

قال أمير المؤمنين (ع) : « الشجاع من غلب هواه »[1] .

وفي مقابل ذلك فإن الجبان هو الذي يتحرك تبعاً لأي هوىً نفسي وينفعل معه ويجزع لعدم تحقق هواه ويكون ذليلاً لشهواته النفسية .

ومن هنا كان الحديث القائل : « إنّ أهل الجنة ملوك » نعم فإن السلطان والملك الحقيقي هو الذي يتسلط على نفسه وهواه ، ولا يرىٰ نفسه محتاجاً وتابعاً لأي مخلوق من البشر ومن أملاكه وميوله بل فقط وفقط إلى الله وحده .

المذنب دون عمد :

٦ ـ الأمر المهم الآخر الذي عليّ التذكير به في نهاية هذه القصة هو أن من يرتكب جريمة أو ذنباً من غير قصد وبدون عمد فإن الغضب منه أو عداءه مخالف للعقل والشرع كالقتل الخطأ الذي صدر عن هذا السيد .

فأما بلحاظ العقل فإن من يرتكب خطأ دون عمد فلا يبوبخه ولا يلومه العقلاء إلا إذا كان مقصراً في المقدمات الإختيارية التي أدت إلى ذلك الخطأ ، بل يقول العقلاء عادة : المسكين لم يكن مقصراً أو مسؤولاً عما حدث .

وأما بلحاظ الشرع فقد قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ . . . **وليسَ عليكمْ جناحٌ فيما أخطأتمْ بهِ ولكنْ ما تعمّدتْ قلوبكمْ** . . . ﴾[2] ، نعم فإن من وقعت الجناية عليه فهو مخيّر بين المطالبة بالدّية أو أقلّ منها أو العفو عنها والمسامحة بها ، وطبعاً فإن العفو أفضل وأجره عند الله ، وديّة القتل الخطأ ألف

---

(١) سفينة البحار .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥ .

مثقال ذهب ، أو عشرة آلاف مثقال فضة ، أما ديّة سائر أجزاء البدن فقد عيّنت وذكرت في كتب المسائل الدينية .

أهمية قتل النفس :

بالنسبة لقتل النفس على الإنسان أن يلتفت ويحتاط كثيراً لأنه أمر مهم ، وعليه أن لا يقع في الخطأ فيه ، فمثلاً من كان يحمل بندقية في يده عليه ان يحتاط كثيراً في حملها ، لأنه إذا لم يحتط وقتل نفس نفساً فعليه دفع الدّية وعتق رقبة ، وإذا لم يكن بوسعه ذلك فعليه أن يصوم ستين يوماً كما جاء حكمه في القرآن الكريم **﴿وما كانَ لمؤمنٍ أنْ يقتلَ مؤمناً إلا خطأً ومنْ قتلَ مؤمناً خطأً فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ وديةٌ مسلّمةٌ إلى أهلهِ إلاّ أنْ يصدّقوا . . .﴾**[1] .

بناءاً على هذا فمقابل القتل الخطأ أو الجنايات البدنية كالجرح وغيره خطأً ، ليس لمن وقع عليه الجرم أو لأهله حق في معاداة مرتكب الجرم خطأً وليس لهم الإنتقام والحقد وغيره ، بل لهم إجراء الشرع وأخذ الحق الشرعي إن أرادوا . ولا ينبغي لهم ترك العداء والكدر يأخذ طريقه إلى قلبهم تجاه مرتكب الخطأ ، وإذا أمكنهم اعتبار الأمر وكأنه لم يقع واحتسابه إلى الله والعفو عن مرتكبه فهذا أفضل ، وإذا لم يسع صدرهم هذا الحد فلهم المطالبة بالدّية .

وقد فصلنا حرمة بغض المؤمن في إرتكابه للخطأ في كتاب « القلب السليم » في بحث الحقد .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٩٢ .

القصة الثالثة والعشرون بعد المائة

بيت قاتل الضيوف

ونقل « السيد محمد علي سبط الشيخ » هذه القصة أيضاً فقال :

كان « السيد إبراهيم الشوشتري » من أئمة الجماعة في مدينة الأهواز ومحتاطاً كثيراً ومقدساً ، وبعد زواجه كان شديد الإضطراب ومبتلى بالفقر والعدمان ، فلم يكن يتمكن من تأمين مصروفه ومصروف عائلته ، فاضطر إلى السفر خفية إلى النجف الأشرف ، ويقيم عند أحد طلبة العلوم الدينية من « شوشتر » في احدى المدارس العلمية ، وبعد انقضاء عدة أشهر تأتي قافلة من « شوشتر » ويخبرونه أنّ عائلتك علمت بقدومك إلى النجف وهاقد أتى كل من زوجتك ووالدك ووالدتك وأختك إلى النجف .

فيضطرب « السيد إبراهيم » من هذا الخبر فليس عنده مكان يؤويهم فيه ، وليس عنده قدرة مالية لإيوائهم ، فيبحث عن بيت خالٍ هنا وهناك إلى أن يشير عليه البعض بمراجعة محل عنده مفتاح بيت خالٍ ، فيراجعه فيقول له صاحب المحل : نعم المفتاح معي ولكن هذا البيت سيء الفال ، وكل من سكنه ابتلي بالاضطراب والموت السريع .

فيقول السيد : لا مانع من ذلك (فان أموت خير من هذه الحياة المهلكة فسأرتاح منها سريعاً) ويأخذ منه المفتاح ويدخل البيت فيجده مليئاً بالعناكب والقذارة والأوساخ ومعلوم انه لم يسكن لمدة طويلة .

فينظّفه ويأتي بعائلته إليه ، وفي الليل وهم نائمون فجأة رأى رجلاً يلبس اللباس العربي بالكوفية والعقال الضخم الملفوف وقد أتى وجلس على صدره بقوة وقال له : يا سيد لمَ أتيتَ إلى بيتي ؟ فسأخنقك الآن .

فأجابه السيد : إني من أولاد رسول الله (ص) ولا ذنب لي .

فقال له : نعم ولكن لمَ سكنت في بيتي ؟

فقال السيد : حسناً قل الآن ما تريد لأنفذه لك ، ومن الآن أستأذنك في السكن فيه .

فقال الرجل : حسناً إذن عليك أولاً أن تذهب إلى السرداب لتنظّفه وتطّهره وتزيل الطبقة الكلسية الموضوعة هناك ، فستجد قبري ، فعليك أن تخرج الأوساخ عنه ، ثم تزور عنّي كل ليلة زيارة لأمير المؤمنين (ع) ، وتقرأ عني يومياً كذا مقداراً من الآيات القرآنية ، فعند ذلك لا أمانع من بقائك في المنزل .

قال السيد : ذهبت كما قال لي فنظفت السرداب وأزلت الطبقة الكلسية عن القبر فنظّفته أيضاً ، وكنت في كل ليلة أزور عنه زيارة أمين الله ، وأقرأ القرآن نيابة عنه ، لكنّي كنت في ضيقٍ لجهة المصاريف ، إلى أن كنت في أحد الأيام جالساً في الحرم المطهر رآني شخص (علمت فيما بعد أنه الحاج رئيس التجار المعروف بالرئيس الأقدس التابع للشيخ خزعل)[1] وسألني عن

---

(١) الشيخ خزعل : هو أحد الزعماء الكبار للقبائل العربية المتواجدة في جنوب العراق ، وله دور كبير في التحالفات مع القوى المحلية والأجنبية المتنازعة في منطقة الخليج (المترجم) .

أحوالي ، ثم أعطاني بعدد أفراد عائلتي من الليرات العثمانية ، وعيّن لي راتباً شهرياً كافياً ، فتحسّن بذلك وضع معيشتنا و نعمنا بهدوء وإستقرار .

الأرواح تهتم بقبور أجسادها :

هذه القصة وبعض القصص المشابهة التي نقلناها آنفاً تدل على صدق بقاء الأرواح في عالم البرزخ واطلاعها على حال هذا العالم . ويعلم منها جيداً أن الأرواح تهتم بمحل دفن أبدانها وقبورها . حيث أن الروح لازمت الجسد لسنين طويلة وأدت أعمالها بالجسد ، واكتسبت به المعارف والعلوم ، وعبدت به وأدت الأعمال الحسنة به ، وأدت الخدمات به وتحملت المشاق في تربيته وتدبيره ، لذا قال المحققون : ان العلاقة بين النفس والبدن هي علاقة العاشق والمعشوق .

لهذا فإنها وان انفصلت عن الجسد بعد الموت لكنها لا تقطع علاقتها كلية معه ، وأينما كان الجسد فلها اهتمام خاص بذلك المكان ، فإذا رأت أن موضع الجسد أصبح مزبلة أو محل معصية أو قذارة فإنها تتأذى من ذلك ، وتلعن من يباشر بتلك الأعمال ، ولا شك في أن لعن الأرواح مؤثر كما رأينا في هذه القصة حيث قال الرجل انّ كل من سكن في هذا البيت أصابته المصائب والاضطرابات ، وكان يعتبر ذلك بظنه الجاهل سوء طالع .

ولكن إذا ما نظف القبر أحد وبلغه منه أعمال حسنة كتلاوة القرآن والزيارة نيابة عنه فإنه سيسرّ به كما حصل مع السيد المذكور الذي نال خيراً وحلّت مشاكله ببركة تلاوة القرآن والزيارة نيابة عن صاحب ذلك القبر .

حرمة هتك قبر المؤمن :

كما علينا أن نعلم ان روح المؤمن الشريفة محترمة ومكرمة وعزيزة بعزّة الله إلى حد أنه روي عن الإمام الباقر (ع) أن حرمة المؤمن أكبر وأشد من حرمة الكعبة . ولأنها كانت متحدة مع البدن لمدة فإن البدن الميت الذي كان معها له

احترام أيضاً ، ويعلم ذلك من الآداب التي أكد عليها الشرع المقدس من تجهيز وغسـل وتكفين ودفن إلى اعتباره ان هتـك قبر المؤمن حـرام ، كنبش القبـر أو تنجيسه أو رمي الفضلات فيه وكل ما يؤدي إلى هتكه ، وكراهية ما هو مخالف للآداب تجاهه كالجلوس على القبر أو المشي فوقه وجعله معبراً إلى أن يصـل إلى حد ينهى الشرع فيه عن دفن الفاجـر الظاهـر المتجاهـر بالفسق قـرب قبر المؤمن .

معجزة من الإمام الكاظم (ع) :

تمعّن في هذه القصة : جاء في كتاب « كشف الغمة » المعتبر عندنا في باب كرامات الإمام السابع موسى بن جعفر (ع) كتب يقول :

سمعت من كبار رجالات العراق أنه كان لأحد الخلفـاء العباسيين وزيـر عظيم الشأن وافر المال ، وكـان مطلعـاً على إدارة الامور العسكـرية والإداريـة ويبذل جهده فيها ، وكان الخليفة يحبّه كثيراً ، إلىٰ أن مات الوزير المـذكور ، فأراد الخليفة مكافأته على خدماته فأمر بدفنه في حـرم الإمام مـوسى بن جعفر الكاظم (ع) ، وبالفعل دفنوه جوار ضريحه المقدس .

وكـان متولي شؤون الحـرم المطهـر رجلاً تقيـاً متعبداً وخدوماً للحـرم ، وكـان ينام في الرواق[1] ، فرأىٰ في منامه أن قبر ذلـك الوزيـر قد شقّ واشتعلت فيـه النيران ، وخرج منـه الدخـان المنبعث من احتراق العـظام ، وقد امتـلأ الحرم بالدخان وبدأ يحترق ، وأن الإمام (ع) قد وقف منادياً إياه (متولي الحرم) وقال له : قل للخليفة الفلاني (وذكر إسمه) لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم لي .

فنهض المتولي من نومه خائفاً مذعوراً ، فكتب للخليفة بالتفصيل كل ما رآه في منامه . وفي نفس الليلة أتى الخليفـة من بغداد إلى الكـاظميين ، وأمر

---

(١) الرواق : هو المكان الواقع بين الحرم والضريح من جهة وبين الصحن الخارجي من جهة أخرى (المترجم).

بإخلاء الحرم ونبش قبر الوزير وإخراج بدنه لدفنه في مكان آخر ، فنبش القبر بحضور الخليفة ولما فتحوه وجدوا انه لم يبق من بدنه إلا الرماد .

* * *

يجب عدم اليأس في الصعاب :

وبمناسبة سرد قصة السيد المذكور أذكر بأمرين آخرين :

الأمر الأول : إذا وقع الإنسان في شدّة وصعوبة فعليه أن لا ييأس ، خاصة إذا تلاحقت عليه الصعاب والبليات ، بل عليه أن يأمل وينتظر الفرج كهذا السيد الجليل الذي تلاحقت عليه الصعاب حتى إذا أصبح يرىٰ في موته فرجاً عند ذلك فرّج الله عليه ودفع عنه الصعاب ويسّر أمره .

في كتاب « منتهىٰ الآمال » للمحقق القمي روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قوله : « **إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية** » .

وعن أمير المؤمنين (ع) قوله : « عند تناهي الشدة تكون الفرجة ، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرضا » .

وقد قال عزّ قائل في كتابه الكريم ﴿**فإنَّ معَ العسرِ يسراً ، إنَّ معَ العسرِ يسراً**﴾[1] .

كما روي عن أمير المؤمنين (ع) قوله (بالمعنى) إن لنكبات الدهر نهايات لا بدّ لها أن تنتهي بها ، فإذا حلت بكم فواجهوها بالثبات والعزم .

المصائب نتيجة لسوء السيرة :

الأمر الآخر هو أنّ مايقال بين عامة النّاس من أن ذلك البيت مثلاً ذو طالع

---

(١) سورة الشرح ، الآية : ٥ ـ ٦ .

سيء ، وأن كل من يسكنه يصاب بالفقر أو بالموت السريع ، فهو كلام خرافات عارٍ عن الحقيقة ، وليس سوىٰ تطيّر وتفاؤل سيء لا غير ، وحقيقة الأمر هي أن أي نوع من البلاء يبتلىٰ به الإنسان وحتى الموت المبكّر وقصر العمر ناتج عن الأعمال السيئة للإنسان نفسه فكما قال تعالى في كتابه الكريم **﴿وما أصابكمْ منْ مصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكمْ ويعفُواْ عنْ كثيرٍ﴾**[1] .

فكما أن البلايا العامة كالقحط والغلاء والزلازل المدمّرة والوباء وأمثال ذلك سببها الذنوب والمعاصي العامة ، فكذلك فإن البلايا الخاصة التي تصيب أي شخصٍ في نفسه أو أولاده أو ماله أو ماء وجهه وما يعود عليه فسببها الذنوب والمعاصي الخاصة والشخصية ، إلى الحد الذي يقول فيه الإمام الصادق (ع) : « من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار »[2] .

الآثار الوضعية للذنوب في الدنيا :

علينا أن نعلم أن البلايا التي تصيب المذنبين ليست جزاءً على ذنوبهم ؛ لأن عالم الجزاء هو عالم ما بعد الموت ، وبعبارة أخرىٰ فإن الدنيا هي دار الزراعة والعمل ، والآخرة دار الحصاد والجزاء ، وما يصل للمذنب في الدنيا ليس سوىٰ آثار وضعية دنيوية للأعمال يبتلى بها المذنب فيرىٰ بذلك النكبة والآثار السيئة لسيرته المعوجّة، فشارب الخمر والمسكر مثلاً فإن جزاء عمله هذا يصله في الآخرة ، كما أنه في هذه الدنيا يتحمل نتائج عمله ذاك من نكبات من جملتها الأضرار الجسدية (وقد تناولنا شرحها في كتاب « الكبائر من الذنوب ») إضافة إلى النكبات التي تصدر منه وهو في عالم الجنون والخيال .

وكما رأينا في الآية السابقة الذكر أن الله سبحانه وتعالى يدفع كثيراً من

---

(١) سورة الشورىٰ ، الآية : ٣٠ .

(٢) سفينة النجاة ج١ ص٤٨٨ .

الآثار الوضعية للذنوب في الدنيا ويعفو عنها بواسطة الصدقة وصلة الرحم ودعاء المؤمن والتوبة ، ونعلم من ذلك أن العفو عن كثير الذي تضمنته الآية الكريمة هو عفو عن الآثار الوضعية الدنيوية وليس في عالم الجزاء ، حيث أن العفو عن الذنوب في الآخرة مختص بأهل الإيمان أي الذين غادروا الدنيا وهم مؤمنون ، لكن العفو عن الآثار الدنيوية للذنوب يشمل غير المؤمن أيضاً بسبب دفع الصدقة وصلة الرحم ، حتى لو كانت من الكافر أيضاً فقد تخلصه من الآثار الدنيوية لذنوبه لأن الآية المذكورة عبرت عن ذلك بعبارة الناس وليس المؤمنين .

بلايا الصالحين ليست من آثار الذنوب :

البلايا العامة أو الخاصة التي تصيب المعصومين من أنبياء وأئمة وسائر الأبرياء كالأطفال والمجانين لا شك أنها ليست من آثار الذنوب ، لأن هؤلاء ليس لهم ذنوب ، بل انها إما بسبب الذنوب والمعاصي العامة التي يرتكبها المجتمع دونهم فتشملهم كما قال تعالى ﴿**واتقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذينَ ظلموا منكمْ خاصةً . . .**﴾[1] أو انها من لوازم وضروريات هذا العالم كالذي يلحق بالابرياء من ظلم الظالمين وحسد الحاسدين ، أو من الحوادث الجزئية ، وفي كل هذه الإحتمالات ، فإن الصبر على البلاء هذا يبلغ بهم إلى الدرجات العالية ومراتب الصابرين ويكون بذلك في الظاهر بلاءً عليهم ، لكنه في الباطن والحقيقة رحمة لهم .

المتقي ليس عنده طالع :

بالنسبة لما مرّ في هذه القصة من سوء طالع البيت، فالمفهوم من ظاهر القصة أن صاحب ذلك القبر كان رجلاً صالحاً وقد دفن في بيته، ويحتمل أنه أوصى بالزيارة وقراءة القرآن عنه ليقوم سكان البيت بهذه المهمة مقابل سكنهم،

---

(١) سورة الأنفال ، الآية: ٢٥ .

ثم خانه سكّان البيت، فمحوا قبره بردمه تحت طبقة كلسية، واستعملوه كمحل لرمي النفايات، ولعلهم نسبوا له كثيراً من الأعمال السيئة بدل ذكره بأعماله الحسنة، إلى حدّ ضايق ذلك الميت الذي كان ينتظر منهم خيراً فلم يرَ سوى الشرّ منهم فلعنهم وأصابهم الفقر وباقي البلايا وحتى الموت المبكر بسبب لعنته لهم وتنفّره منهم.

وبما أن هذا السيد الجليل كان من أهل التقوىٰ، وأذن الله بالفرج عنه، فجاءه الميت ليطلعه على نكبته التي تسبب بها ساكنو بيته، ولأنه وفى بعهده له وأتحفه بالخيرات من قراءة القرآن والزيارة نيابة عنه، فدعا له ذلك الميت فكان سبباً في الفرج عنه وحل معضلاته.

القصة الرابعة والعشرون بعد المائة

اهانة العلوية

نقل لي أحد العلماء الكبار ومن سلسلة السادة الاجلاء وربما لا يرضىٰ بذكر إسمه فقال :

رأيت والدي العلاّمة المرحوم في رؤياي فسألته بعض الأسئلة وأجابني عليها وهي :

١ ـ كيف هو حال العذاب والصعاب اللذين تواجههما الأرواح التي تتعذّب في عالم البرزخ ؟

أجاب : ما يمكن إيضاحه لك وأنت ما تزال في عالم دنيا الوجود هو مثلاً : كما لو كنت في وادٍ ، ومن حولك جبال مرتفعة جداً لا يمكنك تسلقها مطلقاً ، وذئب يطاردك ، وليس أمامك طريق نجاة .

٢ ـ هل وصلتك الخيرات التي قمت بها من أجلك ، وكيف تستفيد من تلك الخيرات ؟

---

(١) العلوية : مؤنث العلوي وهي من نسل رسول الله وآله (ص) وبني هاشم (المترجم) .

أجاب : نعم وصلتني كلها ، وأما كيف أستفيد منها فأشرح لك ذلك بذكر هذا المثال : كما لو كنت في حمّام حار جداً مليء بالناس ، وبسبب الزحام وكثرة تنفسهم والبخار والحرارة يصعب عليك التنفّس ، وأنت في تلك الحال يفتح باب الحمام قليلاً ليصلك نسيم بارد فكيف تصبح حينها فرحاً مرتاحاً حرّاً ؟ هكذا حالنا عندما تأتينا خيراتكم .

٣ ـ (بما أني رأيت جسده سالماً ونيّراً ما عدا شفتيه فقد كانتا متقرحتين) لذا فقد سألته عن سبب تقرّح شفتيه وماذا يمكنني فعله لعلاجهما وتحسين وضعهما ؟

أجاب : علاج ذلك بيد العلوية والدتك فقط . فسبب ذلك الإهانة التي كنت أوجهها لها في الدنيا ، ولأن إسمها « سكينة » وكنت أناديها بـ « سكّو » ، وكانت تتأثر من ذلك ، فإذا أمكنك كسب رضاها فإني آمل في الشفاء حينها .

فنقلت ذلك لوالدتي ، فأجابتني : نعم كان والدك كلما أراد ندائي يهينني قائلاً « سكّو » وكنت أتضايق من ذلك دون أن أظهر له ذلك ، ولا أقول له شيئاً إحتراماً له ، وبما أنه على هذه الحال فإني أسامحه ورضيت عنه وأدعو له من صميم قلبي .

* * *

في هذه الأسئلة والأجوبة الثلاثة أمور يجب معرفتها وتذكير القراء الأعزاء بها مختصراً :

الأعمال الحسنة تكون على أفضل الصور في البرزخ :

أثبتت البراهين العقلية والنقلية أن الإنسان لا يفنى بموته ، بل ان روحه وبعد تحررها من الجسد المادي والترابي تتحول إلى قالب هو في منتهى اللطافة ، وتبقى معها جميع الحواس والإدراكات من سمع ورؤية وفرح وغم وغير ذلك ، بل تكون أشد وأقوى مما كانت عليه في الحياة الدنيا . وبما أن

الجسم المثالي والقالب الجديد هو مثال في كمال الصفاء واللطافة ، فإن العيون المادية لا تراه ، كما أن العين الماديّة لا ترىٰ الهواء مثلاً رغم أنه جسم مركب ، لكنها لا تراه للطافته .

حالة روح الإنسان هذه والتي يكون عليها بعد الموت إلى قيام الساعة تسمّى بعالم المثال أو البرزخ كما جاء في القرآن الكريم ﴿ ... **ومنْ ورائهمْ برزخٌ إلى يومِ يبعثونَ**﴾[1] . (وقد تطرقنا لشرح وتفصيل عالم البرزخ في كتاب « المعاد ») وما يلزم التذكير به هنا هو : ان الذين غادروا هذه الدنيا وهم سعداء فإنهم سيرون جميع أعمالهم الحسنة وأخلاقهم الفاضلة في عالم البرزخ على أفضل وأجمل وأحسن الصور والوجوه ويستفيدون منها ويستأنسون بها وهم فرحون سعداء ، كما ان النفوس السيئة الحظ ترىٰ أعمالها السيئة وأخلاقها الرذيلة وبخلها على أسوء وأوحش الصور وتتمنىٰ البعد عنها ، كما شبّه ذلك الميت الجليل الذنوب بذئب دائم الهجوم ولا يرىٰ الشخص أمامه طريقاً للفرار ويتمنىٰ البعد عنه والنجاة منه .

فتأمل في هذه الآية الشريفة ﴿**يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملتْ منْ خيرٍ محضراً وما عملتْ منْ سوءٍ تودُّ لوْ أنَّ بينها وبينهُ أمداً بعيداً ويحذّركمُ اللهُ نفسهُ واللهُ رؤوفٌ بالعبادِ**﴾[2] ، ومن رأفته أن حذّر من هذا الخطر في الدنيا لئلا يقع العباد ببلايا وشدائد الآخرة .

لا تؤذوا أحداً بألسنتكم :

الأمر المهم الآخر الذي يجب التذكير به هنا هو وجوب الانتباه ومراقبة آفات اللسان وذنوبه والتي من جملتها نبز[3] المسلم بلقب سيء يؤذيه ، أو

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠ .

(٣) نبز اللقب : اطلاقه (المترجم) .

إسماعه كلمة تؤذيه ، حتى أنه نقل عن رسول الله(ص) أنه نهىٰ عن مخاطبة الغلام والأمة بغلامٍ وأمَةٍ وأمر بمخاطبتهما بكلمات مثل يا بني ويا فتاة وفتاي .

وعلينا أن لا نستصغر هذا النوع من الذنوب ونستهون به لأنّ أي ذنبٍ يستصغره الإنسان يصبح كبيراً ويثبت في صحيفة أعماله إلى الأبد . كما أن العفو عن هذا القسم من الذنوب إضافة إلى استلزامه التوبة والإعتذار إلى الله منه فإنه يتوقف على الإعتذار وكسب الرضىٰ ممن أصابه أذىٰ وسخطاً منه . وقد يمازح الإنسان مؤمناً أو مسلماً بمزاح ثقيل فيؤذيه ولا يعتبر عمله ذاك خطأً أو ذنباً فلا يعتذر منه ولا يرضيه ، وبعد موته سيبقى لفترة طويلة في نصب وعناء من هذاالذنب . كما جاء في الآية الشريفة ﴿ومنْ يعملْ مثقالَ ذرّةٍ شرّاً يره﴾[1] .

لطف الله بالأرواح :

من الجدير بالعلم أيضاً هو أن اتصال الأحياء بالأموات واحد من أبواب الرحمة الإلهية من جهتين :

الأول : اتصال الأحياء من خلال بعض الرؤىٰ الصادقة بأرواح الأموات واطلاعهم على بعض أحوالهم وأخبارهم فإنه يشكل للأحياء إنذاراً ويزيد في إيمانهم بالغيب وبقاء الأرواح بعد الموت وتصديق ما جاء في الشرع حول هذه القضايا .

كما أنّ إتصال الأرواح بالأحياء يعود بالنفع بعض الأحيان على الأموات أيضاً كإصلاح بعض المشاكل المتعلقة بهم كما حدث في هذه القصة من الحصول على رضا العلوية وعفوها ، والشواهد على ذلك كثيرة نكتفي بذكر قصة واحدة عليها :

---

(١) سورة الزلزلة ، الآية : ٨.

إعادة السكّين إلى صاحبها :

« المرحوم الأستاذ أحمد أمين » نقل في كتابه « التكامل في الإسلام » هذه القصة : موظفان يعملان في إدارة البريد بطهران قررا زيارة قبر سيد الشهداء (ع) في كربلاء ، وكانت الدولة آنذاك لا تسمح بالسفر إلى الزيارة ، فغادرا طهران واضطرا إلى العبور من الحدود بطريقة غير قانونية ، فتاها في الصحراء وتعرضا للعطش حتى أن أحدهما مات من العطش وعاد الآخر بعد تكبد المشاق إلى أن وصل طهران .

وبعد مدّة رأىٰ الذي عاد في رؤياه زميله في العمل والسفر منعماً في حديقة جميلة وراحة تامة ، فسأله عن حاله فقال له : أنعم بالراحة التامة والحمد لله ولكن في كل يوم يأتيني عقرب ويلدغني في إبهام قدمي ويؤذيني ويكاد يقضي عليّ ، وقد أخبروني أن علة ذلك هو أني كنت يوماً ما ضيفاً عند صديقي فأكلت معه الباقلاء ثم وعندما خرجت من منزله سرقت منه سكينة صغيرة وخبأتها في المكان الفلاني من بيتي ، وأرجوك أن تذهب إلى بيتي وتنقل سلامي لزوجتي وتقول لها نيابة عنّي أن تعطيك تلك السكّين وتعيدها إلى صاحبها وتطلب منه مسامحتي عسىٰ أن يعفو الله عن خطأي .

فعملت حسبما رأيت في الرؤيا ، وبعد فترة رأيته مرة أخرىٰ في تمام الراحة والسرور وشكرني على ذلك .

ابحثوا جيداً في المظالم :

عن السَّجاد علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين (ع) في وصفه لما يكون يوم القيامة في خطبة طويلة منها قوله[1] :

« . . . فيشرف الجبَّار عزَّ وجلَّ الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله

(١) روضة الكافي : ص١٠٥ ـ ١٠٦ ، الحديث ٧٩ .

إلا أنا الحكمُ العدلُ الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقّه ، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات ، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا ، وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيداً .

(وفي آخر الحديث) فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم ؟ فقال (ع) : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم .

قال : قال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات ، فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم » .

لا يخفىٰ أنّ أيّما كافر كان له حق على مسلم ، والكافر بطبيعة الحال ليس لديه قابلية وسنخيّة حسنات المسلم ، فبمقتضى العدل يخفف من عذابه بمقدار حقه ، ويمكنك مراجعة قصة العابد الذي كان مديناً ليهودي مبلغ (٥ ريالات) والتي ذكرناها في أوائل الكتاب .

وقال الإمام علي بن الحسين السَّجاد (ع) : « يؤخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ويقال ألا من كان له قبل هذا حق فليأخذه » ولا شيء أشدّ على أهل القيامة من أن يروا من يعرفهم مخافة أن يدعوا عليهم شيئاً[١] .

من هو المفلس الحقيقي ؟ :

(رواية بالمعنى لا بالمضمون) قال رسول الله ص لأصحابه : هل تعلمون

(١) من كتاب لآليء الأخبار : ص٥٤٨ .

من المفلس ؟ قالوا : المفلس بيننا هو الذي لا يملك مالاً وأثاثاً وملكاً . فقال لهم (ص) : ليس الملفس من أمتي إلا من أتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته وحجّه التي أدىٰ ، وقد فحش وسب وأكل مال غيره وهدر دم شخص وضرب آخر ، فيعطى هذا وذاك من حسناته ، حتى إذا انتهت حسناته ومازال مديناً أعطي من سيئآت دائنيه .

يفهم من الروايات أنه في يوم القيامة ، يوم ظهور العدل الإلهي التام والعام أنه لو كان لحيوان على إنسان حق كأن قصّر في إطعامه وسقيه ، أو حمّله فوق طاقته أو ضربه أو قتله فإنه سيقاصه ويأخذ حقّه منه .

الإمام (ع) لا يضرب الناقة :

كما روي (بالمعنى) أنه كان للإمام علي بن الحسين السَّجاد (ع) ناقة حجَّ عليها عشرين مرة ، وفي أثناء الطريق توقفت وانشغلت بشأنها ، فرفع الإمام (ع) عصاه لكنه لم يضربها وقال لولا خوف القصاص لضربتها .

وروى الصدوق (بالمعنى) أنّ رسول الله (ص) رأى ناقة محمّلة وقد ربطت أرجلها فقال أين صاحب الناقة قولوا له تهيأ للمخاصمة يوم القيامة .

خيرات الأحياء تصل الأموات :

الثانية : الجهة الثانية للفضل الإلهي في اتصال الأحياء بالأموات الإستفادة من الخيرات التي يقدمها الأحياء للأموات ، وفي هذا المجال هناك روايات وقصص لا تحصىٰ .

فقد روي (بالمعنىٰ وليس بالنص) عن الإمام الصَّادق (ع) قوله كم من ميت كان في شدّة وضيق فوسّع الله عليه فيقال له راحتك هذه لأداء أخيك المؤمن ذاك صلاة من أجلك أو نيابة عنك ، وقال : فيسرّ الميت ويدعو ويستغفر لأخيه فيفرّج عن الحيّ كما لو أتته هدية ، وقال : تدخل على الميت في قبره الصلاة والصيام والحج والصدقة وسائر الأعمال الحسنة والدعاء ، ويكتب ثواب

هذه الأعمال لفاعلها كما للميت الَّذي أهديت إليه .

وفي حديث آخر عنه (ع) وبالمعنىٰ أيضاً : كم من إبن لم يرض عنه والداه في حياتهما ، فرضيا عنه بعد موتهما لما يبلغهما من أعمال حسنة أدّاها عنهما ، وكم من إبن كان أبواه راضين عنه في حياتهما ، فعقّاهما بعد وفاتهما لتركه عمل الخير الذي كان واجباً عليه عنهما .

لا يخفىٰ أنّ أفضل الخيرات للأب والأم والأهل وسائر المؤمنين هو دفع ديونهم قبل كل شيء وأداء حق الله وحق الناس الذي بذمتهم ، والحج وقضاء سائر العبادات التي فاتتهم أو استئجار أحد للقيام بذلك ، وأن يقدم أرحامه الأموات في الإنفاق المستحب .

فتأمل في هذه القصة :

« المرحوم الأستاذ أحمد أمين » ذكر في « التكامل في الإسلام » فقال : مات زوج امرأة فأرادت خدمته فأخذت تطعم في ليالي الجمعة وترسل ابنها اليتيم إلى بيوت الفقراء ، وكان الطفل رغم جوعه يحمل الطعام إلى بيوت الفقراء ويعود ببطن جائعة وينام ، وكان هكذا حتى نفذ صبره فأكل الطعام بنفسه في الطريق وعاد إلى البيت ببطن مليئة ونام مرتاح البال ، وفي تلك الليلة رأت المرأة زوجها في المنام وقال لها : لم يصلني سوىٰ إطعام هذه الليلة . فنهضت المرأة من نومها وسألت ابنها أين كنت تذهب بالطعام في الليالي السابقة وإلى أين ذهبت به الليلة الماضية؟ فقد رأيت والدك في المنام يقول لم يصلني سوىٰ إطعام الليلة الماضية .

فصدق الطفل معها وقال لها : كنت في كل ليلة جمعة آخذ الطعام إلى بيوت الفقراء ، والليلة الماضية كنت جائعاً كثيراً فأكلته بنفسي ونمت مرتاح البال ، فعلمت المرأة أن أفضل خدمة لزوجها هي اشباع ابنه اليتيم .

ومن هنا كان الحديث بما معناه : لا تصح الصدقة والأهل محتاجون .

القصة

الخامسة والعشرون بعد المائة

كلب فوق جنازة

صاحب التقوىٰ والإيمان والفضيلة المرحوم « الدكتور أحمد إحسان » كان مقيماً لسنوات طوال في كربلاء ، ثم أقام في آخر سنّي عمره في قم إلى أن مات ودفن فيها ، وكان قد نقل لي هذه القصة قبل ٢٥ عاماً في كربلاء فقال :

في أحد الأيام رأيت جمعاً من الناس أتوا بجنازة إلى الحرم المطهر لسيد الشهداء (ع) لمباركتها والزيارة ، فسرت مع المشيعين ، وفجأة رأيت كلباً أسود متوحشاً يجلس فوق التابوت فتحيرت من ذلك . وأردت معرفة ما إذا كان غيري يرىٰ ما أرىٰ من هذا الأمر الغريب أم اني أراه لوحدي فسألت الشخص السائر بجانبي يميناً : القماش الذي فوق الجنازة من أي صنف هو ؟

فقال : انه شال كشميري . فسألته : فهل ترىٰ فوقه شيئاً ؟ قال : كلا . ثم سألت الذي إلى يساري فأجاب بنفس الجواب .

وعندما بلغنا الصحن الشريف فارق الكلب الجنازة إلى أن ذهبوا بالجنازة داخل الصحن والحرم المطهر ثم عادوا بها ، عدت فشاهدت الكلب خارج الصحن فوق الجنازة ، فذهبت معهم إلى المقبرة لأرىٰ ما سيحدث ، وفي

الغسل وجميع الحالات كنت أرىٰ الكلب متصلاً بـالجنازة حتى دفنت الجنـازة كان الكلب مع الجنازة واختفىٰ عن نظري في القبر .

* * *

وقد نقل مثـل هـذه الـواقعة « القـاضي سعيد القمي » في كتـاب « الأربعينات » نقلاً عن استاذ الجميع « الشيخ البهائي » أعلىٰ مقامه وخلاصتها هي : أحد أهل المعرفة والبصيرة كان مجاوراً لمقبرة من مقابر أصفهـان، فذهب يـومـاً الشيـخ البهـائي لـزيـارتـه، فقـال لـه الـرجـل من أهـل العلم: رأيت بالأمس في هذه المقبرة أمراً عجيباً ، رأيت جماعة أتوا بجنازة ودفنوها في الموضع الفلاني ثم ذهبوا ، وبعد مضي ساعة بلغ مشامي رائحة طيبة ، لم تكن من روائـح الدنيـا ، فتحيّرت من ذلـك ونـظرت حـولي بحثـاً عن مصـدر تلك الرائحة ، فرأيت شاباً ذا هيئة جميلة جداً بزيّ الملوك فذهب إلى ذلك القبر ، ثم اختفىٰ فيه ، ولم يطل غيابه حتى بلغ مشامي رائحة كـريهة جـداً ، فنظرت فرأيت كلباً يـدخل ذلـك القبر ويختفي فيـه ، فزاد تعجبي وحيـرتي ، ثم وبعد هنيهة رأيت ذلك الشاب قد خرج من القبر وعاد من الطريق التي كان قد أتىٰ منها وحاله سيئة وقد أثخن بالجراح . فسرت خلفه ورجوته أن يحدثني عن حقيقة ما يجري فقال لي : أنا العمل الصالح لهذا الميّت ، وأمرت أن أكـون معه ، ثم جاء ذلك الكلب الذي رأيت وهو عمله السيء ، ولما كانت أعماله السيئة أكثر فقـد تغلّب عليّ ولم يدعني أمكث مـع الميت وأخرجني من قبـره ، وبقي هـو مؤنسه الوحيد .

فقال الشيخ البهائي : هذه المكاشفة صحيحة ، حيث أن عقيدتنا هي أن الأعمـال السيئة لـلإنسان تكـون في البرزخ بصـورة تتناسب معهـا وتمكث مع الشخص ، وتجسّم الأعمال وتصورها بصور مناسبة لها أمر مسلّم به .

الناس غير الملتزمين بهيئة الحيوانات :

ليعلم القارىء العزيـز أن ما نقـل في هاتين المكـاشفتين وقول « الشيـخ

البهائي » عليه الرحمة هو أمر حق وصحيح وعين الواقع ، وهو من المسلّمات عند أهل البصيرة، وهو أن أي إنسان في الدنيا يسير في طريق سيىء كالحيوانات والكلاب فيكون مؤذياً بلسانه وأجزاء بدنه ويكون عديم الرحمة وبلا انصاف ومتكبراً ، أي يتكبر عن الحق ولا يخضع للحق ، ويعيش دون أي قيد والتزام ويجرم ويخون فإنه سيحشر على هيئة كلب أو ذئب أو نمر أو خنزير ، وطبعاً ليس كالكلاب والذئاب الدنيوية بل أكثر بشاعة وأشد إيذاءً وتوحشاً مئات المرّات وحتى هيئته الملكوتية ستكون على تلك الهيئة .

وفي المقابل فإن أي إنسان يكون طوال عمره من طلاب الخير لنفسه ولغيره من الناس ، وداعياً إلى الخير رحيماً ومتواضعاً ويعيش العبودية ويحترز عن الشر وكل وجوده مبني على نور الإيمان والتقوىٰ والأعمال الصالحة فإنه سيكون بعد موته في أجمل وأبهىٰ وأزكى الهيئات كالملائكة بل سيصبح بنفسه ملاكاً أعلى من الملائكة .

أما أولئك الذين خلطوا أعمالهم فكانت عندهم طاعات وأعمال صالحة كما عندهم ذنوب وأعمال سيئة ثم ماتوا قبل تدارك ذلك والتوبة فإنهم سينعمون في برزخهم بهيئتهم الجيدة كما سيتألمون من هيئتهم السيئة .

نعم في بعض الأحيان عندما تكون الذنوب قليلة يصفى حسابه في البرزخ فيعيش مدة في العذاب والعناء حتى تنتهي مدة ذنوبه ، حتى يدخل المحشر وليس عليه أثر من تلك الذنوب وقد وردت في القصص الماضية شواهد على هذا ونكتفي هنا بنقل رواية منها .

في « بحار الأنوار » نقلاً عن « الكافي » روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قوله (بالمعنىٰ وليس بالنص) : رجل كان يحتضر في زمان رسول الله (ص) فأخبروا رسول الله (ص) بذلك ، فأتى رسول الله (ص) مع جمع من أصحابه ، وكان ذلك المحتضر مغشياً عليه .

فقال رسول الله (ص) : دعه يا ملك الموت لأسأله .

فعاد إلى رشده قليلاً ، فسأله رسول الله (ص) : ما ترىٰ ؟

فقال : أرىٰ صوراً بيضاً كثيرة وسوداً كثيرة .

فقال (ص) : فأيها إليك أقرب ؟

فقال : السواد .

فقال (ص) : فقل اَللهم اغفر لي الكثير من معاصيك واقبـل منّي اليسير من طاعتك .

فقال ذلك ، وغشي عليه .

فقال رسول الله (ص) أيضاً : يا ملك الموت دعه ساعة لأسأله .

فعاد إلى رشده ، فقال له رسول الله (ص) : فما ترىٰ الآن ؟

فقال : نفس البيض والسود .

فقال (ص) : فأيها أقرب إليك ؟

فقال : البيض .

فقال (ص) : عفا الله عنه .

ثم قال الصادق (ع) : كلما كنتم عند محتضر فلقنوه هذا الدعاء ليقرأه .

* * *

القصة

السادسة والعشرون بعد المائة

التوسل مؤثر

قبل أربعين عاماً أقيم بمدرسة « دار الشفاء » في قم ليلة (٢٥ رجب) مجلس توسل بالإمام موسى بن جعفر (ع) ضم جمعاً من العلماء والفضلاء، وكنت حاضراً فيه، فقال أحد العلماء الحاضرين :

عندما توفي مختار محلة « المشراق » في النجف الأشرف (وذكر اسمه) رأيت نفسي في عالم الرؤيا في الصحن المطهر لأمير المؤمنين (ع)، وأمير المؤمنين (ع) جالس بكمال جلاله فوق منبر، ثم انهم أتوا بالمختار الذي توفي حديثاً ومعه حارسان، وكان أثر العذاب ظاهراً عليه، ولما مر بحذاء أمير المؤمنين (ع) استغاث به وطلب منه أن يشفع له .

فقال له (ع) وهل نسيت ذنوبك ؟

فقال : ولكنّ لي عليكم حقاً . فقد كنت في أيام أعيادكم أجمع أهل المحلة وأقيم حفل فرح وسرور، وفي أيام حزنكم أقيم مجالس العزاء واللطم وأفعل كذا وكذا .

فقال له (ع) : كل ما كنت تفعله كان لنفسك، فقد كنت تبغي فيما تفعل

الرئاسة وطلب الجاه والشهرة .

فطأطأ رأسه ثم قال : حقاً كان كذلك ، لكنك تعلم اني أحبكم بقلبي وروحي ، وكنت أريد عزّة اسمكم ، كلما ذكر إسمكم بعظمة في مجلس ما كنت أسرّ وأفرح بذلك .

فصدّق أمير المؤمنين (ع) على كلامه وقال لحراسه : اتركوه ، فتركوه ولما ذهبوا سرّ كثيراً .

***

العمل رياءً باطل :

احدى علامات صدق وصحة هذه الرؤيا هو مطابقتها للقواعد الفقهية ولمطالب الشرع الإسلامي المقدس المسلّم بها ، ويمكننا استنتاج أمرين قطعيين منها :

الأول : بطلان أعمال الرياء لذلك الميت ، حيث ان من مسلّمات ديننا أن تأدية أي عبادة واجبة أو مستحبة ، بدنية أو مالية ، كالصلاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأذكار والأوراد وقراءة القرآن وزيارة المشاهد المشرّفة وذكر الفضائل أو ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام والبكاء على سيد الشهداء (ع) ، وأنواع الانفاق المالي الواجب كالزكاة والخمس ، والإنفاق المستحب كالأخذ بيد الفقراء وبناء المساجد والمستشفيات إذا كان الهدف والمراد الباطني من ذلك عرضه على الخلق وكسب المنزلة والوجاهة عند النّاس فإن ذلك العمل باطل ولا يسجل في صفحة حسناته ، بل انه حسبما يستفاد من الآيات والروايات فهو عمل رياء وحرام وهو في عداد الذنوب (وتفصيل ذلك في كتاب « الكبائر من الذنوب ») ونكتفي هنا بالتأمل في هذه الآية الشريفة **﴿فويلٌ للمصلّينَ ، الذينَ هُمْ عنْ صلاتهمْ ساهونَ ، الذينَ همْ**

يُراءون﴾[1] إذن فعلىٰ أهل الإيمـان أن يسعوا في الاخـلاص في أعمالهم ، ولا أقول أن يتركوا العمل لاحتمال الرياء فيه كما سيمر معنا في القصة القادمة .

فوائد حب أهل بيت النبي (ص) لا تحصىٰ :

الثاني : موضوع حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي هو من ضروريات الإسلام ، ووجوب مودة ومحبة أهل بيت النبي (ص) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (ع) وقد ذكرت الأدلة على ذلك في الكتب المهتمة بذلك ، وأشير هنا إلى آية المودة حيث يقول تعالى **﴿قلْ لا أسألكمْ عليهِ أجـراً إلاّ المودّةَ في القربىٰ . . .﴾**[2] .

كمـا علينـا أن نعلم أن فـائـدة هـذا الحكم لا تعـود على أهـل بيت الرسول (ص) وإنما تعود نتيجته وفائدته على المسلمين أنفسهم كمـا بيّن ذلك القرآن نفسه في قوله تعالى **﴿قلْ ما سألتكمْ منْ أجرٍ فهوَ لكمْ . . .﴾**[3] .

من جملة تلك الفوائد شفاعته هـو (ص) فقد جـاءت روايات كثيـرة ذكر أكثرها في المجلد الثالث والرابع والخامس عشـر من كتاب « بحـار الأنوار » ، وباختصار فإن الفائـدة تعود علىٰ محبي أهـل بيت الرسـول (ص) من شفاعتـه وشفاعتهم والتي تستتبع العفو والرحمة الإلهية ، وهذا الأمر حتمي ، لكن ليعلم محبـوهم انهم وإن كانـوا بشفاعتهم (ع) يـطهرون من آثـار الـذنـوب ، لكنهم يحرمون من ثواب وأجر المحسنين والمخلصين .

فمثلاً هذا المختار المرحوم وإن كان خلص من الآثار السيئة للرياء ، لكنه لو كان قد أدىٰ أعماله عن إخلاص فأي ثواب كبير وعظيم كـان سينالـه ، لكنه حرم نفسه منه (وقد بحثنا ذلك مفصلاً في كتاب « القلب السليم ») وسأكتفي

---

(1) سورة الماعون ، الآية : ٤ ـ ٦ .
(2) سورة الشورىٰ ، الآية : ٢٣ .
(3) سورة سبأ ، الآية : ٤٧ .

هنا بنقل قصة عجيبة واحدة :

إغاثة العمل الخالص :

شخص من أهل المعرفة والبصيرة والمكاشفة (أي رؤية أمور البرزخ) حضر لدىٰ محتضر كانٍ في سكرات الموت ، فرأىٰ جسم المحتضر البرزخي وقد غرق بالقذارة والوساخة ، وظهرت له آثار قذارته وذنوبه ، فأغتمّ لذلك وقال في نفسه : الويل لهذا المسكين إذا مات وهو في هذه الحالة فماذا سيجري عليه في البرزخ . فسمع وهو في تلك الحالة صوتاً من الغيب يقول : إن لهذا العبد عندنا حقاً ، وسنعينه في هذه الساعة . ثم رأىٰ شيئاً كالماء يحيط بالهيئة البرزخية لذلك المحتضر وقد غسل كل قذارته حتى أضحىٰ بدنه البرزخي كقطعة زجاج صافية ونظيفة وبرّاقة . ثم أماته ملك الموت وذهب من الدنيا وهو على تلك الحال .

فطلب من الله أن يطلعه على الحق الذي كان للميت على الله حتى أغاثه بهذا الشكل . وفي الليل رأى في عالم الرؤيا روح الميت ، فسأله عن ذلك ، فأجاب : كنت في حياتي موظفاً نافذاً في الدولة ، وفي أحد الأيام حكم على مظلوم بالإعدام ، وكنت متيقناً من ظلامته وبراءته ، ولما أرادوا إعدامه منعتهم من ذلك وأثبتت براءته إلى أن أطلق سراحه . ولأني فعلت ذلك في سبيل الله وحده دون أي توقع ، فقد اغاثني وطهرني ساعة موتي كما رأيت ذلك ثم أماتني : ﴿إنّا لا نضيعُ أجرَ منْ أحسنَ عملاً﴾[1] .

كل شيء احتسبه لله :

أذكركم هنا بوصية سيد الشهداء (ع) عندما بلغه خبر إستشهاد « حبيب بن مظاهر » وشهداء آخرين فقال : احتسبه عند الله ، ولما أصيب طفله الرضيع

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣٠ .

قال : هوّن عليَّ ذلك أنه في عينك (أو في عين الله) .

الخلاصة : على المؤمن أن يحتسب عباداته وما يقع له وما يمرّ عليه من المصائب كلها لله وحده ، وعلامة قبولها في حساب الله أن ينسى ما حصل عليه منها ، لأن في ذكر ذلك وتذكره يكمن خطر السمعة والخروج من حساب الله (وتفصيل هذا الأمر ذكرناه في كتابي « الكبائر من الذنوب » و« القلب السليم ») . كما أن علامة قبول الصبر على المصيبة في حساب الله هي عدم الإباء وعدم الإعتراض على قضاء الله .

وفقنا الله لنكون على شغل دائم معه .

القصة
السابعة والعشرون بعد المائة

السقوط من المرتبة الرفيعة

المخلص المتقي ، والصفي الزكي الحاج « غلام حسين » (المعروف ببائع التبغ) نقل لي هذه القصة قبل ٤٠ عاماً تقريباً فقال : كنت من محبّي المرحوم « آية الله السيد أبو طالب » ومن مريديه ، وكنت أصلّي الجماعة مقتدياً به في « مسجد النور » الحالي ، وكنت أتداول مع بعض المؤمنين قصصاً وبحوثاً حول معجزات أهل بيت النبي (ص) في الكتب ، وذلك في فترة العصر وحتى صلاة المغرب ، وشيئاً فشيئاً ازداد عدد الحضور إلى أن ظهرت في نيتي حالة من الوسواس ، وكنت في خوف وقلق شديد من الرياء والتظاهر أمام الناس وطلب الوجاهة عند الناس ، إلى أن تركت ذلك المجلس لشكي في إخلاصي فيه .

وفي إحدىٰ الليالي شاهدت في عالم الواقعة مركباً أعدّ لي فركبته ، فسار بي بسرعة النور نحو السماوات ، وأحسست ببهجة وسرور ولذة في طيراني ذاك ولما شاهدته من عجائب الخلقة مما لا يوصف ، إلى أن بلغت السماء السابعة وهناك انفصل عنّي المركب ، فهويت منها إلى أن وقعت في وسط المسجد

بحال صعبة ونصب وغصة ، وأنا في تلك الحال سمعت نداءً يقول : من هنا ارتفعت وإلى هنا أيضاً سقطت ، وإذا كنت تريد الارتقاء مجدداً فمن هنا .

ولما انتبهت من نومي علمت بخطأي ، ولمت نفسي لتركي ذلك المجلس ، وقررت أن أعود لإحياء ذلك المجلس ، فصرت أذهب عصر كل يوم لكنه لم يعد يحضر أحد ، ولم أوفق لتجديد ذلك الخير الكبير ، وحرمت من فيضه العظيم .



اغتنموا التوفيق :

الغرض من نقل هذه القصة هو انه على المؤمن إذا وفق لعمل خير فعليه إحترام تلك النعمة وتعظيمها وتقديرها ، وأن يجدّ في استمرارها ، وأن يخشىٰ زوال ذلك التوفيق وأن يلجأ إلى الله في ذلك ، فمثلاً إذا وفق لا نفاق يومي أو اسبوعي أو شهري فليواظب عليه ولا يتركه . وكذا لو وُفِّق لإقامة أو حضور المجالس الدينية ، حيث ان الروايات أكدت على الاستمرار في عمل الخير حتى قال الإمام الصادق (ع) : « قليلٌ يدوم خير من كثير يزول » .

والشواهد على ذلك كثيرة ، واكتفي هنا بنقل رواية منها :

روي في كتاب « الكافي » بسند صحيح عن « يعقوب الأحمر » قوله للإمام الصادق (ع) (بالمعنىٰ لا بالنص): فديتك هجمت علي المصائب والبلايا (وفي رواية أخرىٰ : قروض لكثيرين زلزلتني) وخطفت منّي كل خير وحسن ، حتى نسيت قسماً من القرآن . قيل فلما بلغ في كلامه ذكر القرآن أثار خشية الإمام فقال : حقا إن الإنسان لينسىٰ سورة من القرآن ، فتأتيه تلك السورة يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من درجات الجنة ، فتسلّم عليه فيجيبها ويسألها من أنت ؟ فتقول : أنا السورة الفلانية التي ضيعتني وتركتني ، ولو لم تتركني لبلغت بك هذه الدرجة . ثم قال : تعلقوا بالقرآن

وتفهّموه ، فإن بعض الناس يتعلم القرآن للشهرة ليقولـوا فلان يعـرف القرآن ، ويتعلمـه البعض للّحـن ليقال فـلان جميـل القـراءة ، وليس في ذلـك تفهّم ، والبعض يتعلمه ويتفهمه ويعمل به في الليل والنهار لا يهمّه ان علم ذلك أحد أو لم يعلم .

الخوف من عدم الإخلاص علامة على الإخلاص :

لا يخفى أنه على الإنسان إذا أراد عمل الخير عليه قبل ذلك السعي في الإخلاص في نيته وتصحيحها ، ثم يقدم على ذلك العمل ، لا أن يترك العمل لمجرد أنه توسوس في اخلاصه فيه فيفرح بذلك الشيطان . بل ان الخوف من عدم الإخلاص هو دليل على بلوغ مرتبة الإخلاص ، وإذا ما استعان بالله وهـو في تلك الحالة من الخوف وشرع بالعمل فسيصح منه ذلك .

كتب في حالات بعض كبار العلماء أنهم كانـوا قبل حلول وقت الصـلاة يجلسون في خلوة وحيدين يتفكرون في موتهم والعقبـات والمطبّـات البرزخيـة ومواقـف القيامـة ويتأملون في حـالهم ، ثم يذهبـون إلى المسجد لأداء صـلاة الجماعة ، وغرضهم من ذاك أن يكون أداؤهم لصلاة الجماعة لله وبذكـره دون النّظر إلى المؤمنين وعدّتهم .

القصة

الثامنة والعشرون بعد المائة

خلافة الإمام الحسين (ع) في الآخرة

« السيد محمَّد تقي كلستان » (مدير صحيفة كلستان) نقل لي هذه القصة فقال :

في أوائل سن شبابي كنت مع زملاء لي في السن والتفكير والهدف نقيم دورة جلسات تقام كل ليلة في منزل واحد منّا ، وكان لأحدهم أبٌ حسيني أي يحب الحسين (ع) حباً شديداً ، وكان يخرج عن إرادته في مجالس العزاء بالبكاء عليه (ع) ، وعندما كان دور استضافة الجلسة من نصيب ابنه كان يرفض إقامة الجلسة في بيته إلا إذا تضمنت ذكراً لسيد الشهداء (ع) ، فكنا نختم الجلسة بالذكر الحسيني عندما تكون الجلسة في بيتهم .

وبعد فترة توفي ذلك الرجل وتأثرنا لموته كثيراً ، وفي إحدىٰ الليالي رأيته في منامي فتذكرت أنه ميت وانه إذا أخذت بإبهام الميت فإنه يضطر للإجابة على أي سؤال ، فأخذت بإبهامه وقلت له : لن أتركك حتى تخبرني عما أصابك من ساعة موتك وحتى الآن .

فأصابته حالة من الوجل الشديد وقال : لا تسأل فلا يعبِّر الجواب عنه .

ولما يئست من معرفة ما حل به قلت له : إذن فأخبرني عن شيء أدركته عن هذا العالم لأدركه أنا أيضاً .

فقال : أقول لك انّ الإمام الحسين (ع) الذي كنت أذكره في الدنيا لم أعرفه حقاً ، وعندما أتيت إلى هنا شاهدت مرتبته وخلافته وعزته ، وهي في مرتبة لا يمكنني افهامك إياها إلا ان تأتي بنفسك لرؤيتها .

* * *

لا يمكن إدراك المراتب العليا :

أمران علينا إدراكهما هنا :

الأول : لمَ ترتعد الأرواح وتمتنع عن شرح أحوال عالم البرزخ للأحياء الَّذين تتصل بهم في عالم الرؤيا ؟

والثاني : بيان مرتبة سيد الشهداء (ع) في البرزخ والقيامة .

أما الأول فإن كل صاحب إدراك ينحصر إدراكه بما في مرتبته ، ويستحيل عليه إدراك المراتب العليا التي تشكل بالنسبة له عالماً آخر .

ضرب أحد العلماء مثلاً حول الإدراكات البشرية للموجودات الغيبية فقال : هو كما لو أن نملة تسير في الصحراء فبلغت عموداً خشبياً يحمل خطوط الهاتف في أعلاه ، وادراك النملة لا يتعدّى اعتبار العمود الخشبي سوى بجسم ، وهي لا تميّز انه خشبي وليس إسمنتياً أو حديدياً ، فكيف يمكنها إدراك ان الأسلاك الهاتفيّة التي على العمود تقوم بهمة وصل مدينتين بعضهما بالبعض الآخر وأن آلاف البشر يؤدون مهمات وأعمال كبيرة بواسطة هذه الأسلاك . وكذا الإنسان لطالما كان على قيد الحياة المادية فمحال عليه إدراك سر عالم ما وراء الطبيعة وعالم الملكوت وإدراك كيفية الأرواح وعالم الجزاء والثواب والعقاب كما هي حقاً .

الرؤيا هي تجرد جزئي :

لو قيل إن روح الإنسان تنفصل وتبتعد عن الجسد عند النوم إلى حدّ ما وبذلك فإنه لا مانع أمامها من إدراك الامور البرزخية ، إذاً فما هو السبب من تضايق الأموات وامتناعهم عن التحدث عن أحوالهم ؟

فنقول في الإجابة :

أولاً : لا تنقطع الروح عن الجسد كلياً عند النوم .

ثانياً : ما يدركه الحيّ في رؤياه هو قدرة تخيّله بما يتطابق الامور المدركة المادية والدنيوية التي هي مرتبته الفعلية ، وعندما يستيقظ يجد ما أدركته مخيلته محفوظاً في حافظته ، ولهذا فإن كثيراً من الرؤىٰ فيها كنايات لا تحلّ الا بالتعبير والشرح .

توضيح العرس للطفل :

لتوضيح المطلب الثاني نقول : عندما تشرح الام لطفلها ويكون عمره ٣ ـ ٤ سنوات وقائع العرس والحفل الضخم وجمال العروس والمراسم وأنواع الفواكه والحلويات التي وزعت فيه ، فإن الطفل لدىٰ استماعه يكوِّنُ في مخيلته تصوراً يشبه العروس اللعبة التي عنده والحلويات التي يأكلها عادة مع بعض الإغراق والكثرة لا غير . وهل يمكن لطفل إدراك لذة ليلة الزفاف ؟ كل ما يدركه منها هو ما يشبه لذته بأخذ لعبته واحتضانها ، وكذا الحال مع وصف الحور العين وسائر لذائذ البرزخ والجنّة بالنسبة للمقيد والمحصور في عالم الطبيعة ، وكذا أيضاً وصف العذاب والآلام والصعاب في البرزخ والقيامة لمن هو في الدنيا ، فلا يدرك منها شيئاً سوىٰ ما يشبه العذاب والآلام والصعاب الدنيوية ، في حين انها على شكل آخر وأشد وأعلى بآلاف المراتب

والدرجات ، ولهذا قال القرآن الكريم ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أخفيَ لهمْ منْ قرّةِ أعينٍ . . .﴾[1] .

إدراك منزلة الحسين (ع) يرتبط بمرتبة العلم :

والأمر الثاني وهو مرتبة الإمام الحسين (ع) في البرزخ ، فكما قلنا سابقاً ان الإنسان في الدنيا وببدنه المادي الأسير للطبيعة لا يمكنه إدراك ما يخرج عن طبيعة الأوضاع والأحوال الدنيوية ، حتى انه إذا غاص في حب الدنيا فإنه سينكر وجود العوالم العليا وما وراء الطبيعة أي البرزخ والقيامة ، بل انه يسخر من الحديث عنهما .

وفي مقابل ذلك فإن الذي يتخلص من حب الدنيا وينهل من فيض عوالم المعرفة والمحبة الإلهية فإنه سيستخفّ بالحياة الدنيا ويراها لعباً ولهواً ، ولأنه يرىٰ كمال سعادته في مشاهدة تلك العوالم العليا فتراه يشتاق إلى الموت ويطلب الخلاص من هذا العالم .

ومن جملة أحوال البرزخ والقيامة الاطلاع على مرتبة سيد الشهداء (ع) أي إدراك سعة الوجود والإحاطة العلمية ونفوذ المشيئة والخلافة الإلهية لسيد الشهداء (ع) ، ولا تتحقق معرفة حقيقة ذلك إلا لمن دخل ذلك العالم ، وليس أمامنا هنا إلا التصديق الإجمالي به ، والاعتراف بعجزنا عن إدراكه .

وأذكر هنا جملة من كلام الإمام الصادق (ع) حول المرتبة البرزخية لسيد الشهداء (ع) ، ففي كتاب « نفس المهموم » روي عن الإمام الصادق (ع) قوله : « إن الحسين بن علي (ع) مع أبيه وأُمه وأخيه في منزل رسول الله صلوات الله عليهم ومعه يرزقون ويحبرون، وانه لَعَنْ يمين العرش متعلق به

---

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

يقـول : يا رب أنجـز لي ما وعـدتني . وإنه لينـظر إلى زواره فهـو أعـرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده ، وانه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له يسأل أباه الاستغفار له ويقول : أيها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك من الأجر لفرحت أكثر مما حزنت ، وانه يستغفر له من كل ذنب وخطيئة » .

القصة

التاسعة والعشرون بعد المائة

مشاهدة نتيجة الأعمال

قبل أكثر من ثلاثين عاماً كان هناك قارىء روضة حسينية (تعزية) اسمه « الشيخ حسن » وكان في السنين الأخيرة من عمره يزاول عملاً محرماً ، وبعد موته رآه أحد الصلحاء في منامه عارياً ومسودّ الوجه ومعلقاً من فمه ولسانه وتخرج النار منهما بشكل مرعب حتى أن الرائي فرّ منه . ثم وبعد قضاء ساعات وطي عوالم أخرى رآه ثانية لكن هذه المرة في جو مفرح مبيض الوجه ، مرتدياً ملابسه ، جالساً على المنبر ، وفرحاً . فاقترب منه وسأله : هل أنت الشيخ حسن ؟

قال : نعم .

فسأله : ألست من رأيته في تلك الحالة من العذاب ؟

قال : نعم .

فسأله عن سبب تغير حاله فقال : تلك الحالة كانت جزاء الساعات التي قضيتها في الدنيا بمزاولة العمل الحرام ، وهذه الحالة جزاء الساعات التي

قضيتها باخلاص في ذكر سيد الشهداء (ع) وإبكاء الناس . وما دمت هنا فـإني أنعم بكمال الراحة والسرور ، وعندما أكون هناك فأكون كما رأيتني .

فقال له : مادمت هكذا فلا تنزل عن المنبر ، ولا تذهب إلى هناك .

فقال : لا أستطيع ذلك ، فهم يأخذونني .

* * *

الشاهد على صدق هذه الرؤيا هو الآية الشريفة ﴿فمَنْ يعمـلْ مثقالَ ذرّةٍ خيراً يرهُ ، ومنْ يعملْ مثقالَ ذرّةٍ شرّاً يرهُ﴾[1] .

الجدير بالذكر هنا أن حالته البرزخية تبقىٰ هكذا إلى أن ينتهي إستحقاقه للعـذاب على ساعـات معصيته ، أو أن تنـالـه شفـاعـة أهـل بيت النبي (ص) فتنجيه ، ولأنه كان مؤمناً وقلبه غير خـالٍ من المحبّة لله والـرسول والآل (ص) فسيكون مصيره في أهل النجاة والسرور .

---

(١) سورة الزلزلة ، الآية : ٧ ـ ٨ .

القصة

الثلاثون بعد المائة

ردم عين الماء فعمي في البرزخ

أحد كبار أهل العلم والتقوىٰ نقل هذه القصة فقال : أحد أقاربي اشترىٰ في آخر عمره ملكاً ، وقضى باقي حياته متنعماً في عيشه ، وبعد موته رأيته في المنام أعمىٰ ، فسألته عن سبب عماه في البرزخ فقال : كان في وسط قطعة الأرض الزراعية التي اشتريت عين ماء عذبة ، وكان أهالي القرية المجاورة يأخذون منها الماء لهم ولحيواناتهم ، وقد انتلف بعض الزرع بسبب ذهابهم وإيابهم ، فأردت الحفاظ على أرباحي من المزرعة وقطع الطريق أمام ذهابهم وإيابهم فيها ، فقمت بردم عين الماء بالتراب والحجارة والكلس وسددتها وجففتها ، فاضطروا إلى الذهاب إلى أماكن بعيدة للحصول على الماء ، فعميت هنا لأني أعميت عين الماء عنهم هناك .

فقلت له : وهل من حلٍ للأمر ؟

فقال : إذا فتح الورثة عين الماء وتركوها تجري ليستفيد منها الجيران رحمة بي فيستحسن حالي .

فراجعت ورثته ووافقوا على ذلك وفتحوا عين الماء ، وبعد مدة رأيته في

منامي ثانية وقد أبصر وشكرني .

* * *

على الإنسـان أن يعلم ان كل مـا يفعله فلنفسـه ﴿ . . . **لهـا مـا كسبتْ وعليها ما اكتسبتْ** . . . ﴾[1] فإذا ظلم أحداً فإنما يظلم نفسه ، وإذا أحسن لأحدٍ فـإنما أحسن لنفسـه ، وإذا قطع رأس أحـد فإنـه سيكون في البـرزخ مقـطوع الرأس ، وسيكون في جهنم مكبل الرأس بالقدمين كما قال عـزَّ وجلَّ ﴿ . . . **فيؤخذُ بالنواصي والأقدامِ** ﴾[2] ، ولهذا فقد قـالت السيدة زينب بنت علي (ع) ليزيد بن معاوية (لـع) في مجلسه : « ومـا فريتَ إلا جلدك ، ومـا قطعت إلا رأسك » .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٢) سورة الرحمٰن ، الآية : ٤١ .

القصة
الحادية
والثلاثون
بعد المائة

التوفيق للزيارة والضيافة

سمعت عدة مرات ان أحد أخيار الزمان المدعو « الحاج محمد علي الفشندي الطهراني » قد وفق للتشرف بخدمة بقية الله (عج) ولقائه ، وأن له معه عدة قصص ، فأحببت أن أراه وأسمعها منه . وفي شهر (ربيع الثاني عام ١٣٩٥هـ . ق) وفقت للقائه بمعية سيد العلماء العاملين « آقا معين الشيرازي » في طهران ، وكانت آثار الخير والصلاح والصدق وحب أهل بيت النبي (ص) بادية عليه ، فكلّفت « آقا معين » بكتابة ما يقوله « الحاج محمد علي » وأنقله لكم هاهنا بالنص :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قبل (٣٠) عاماً عزمنا للسفر إلى كربلاء لزيارة الأربعين ، وكان آنذاك يؤخذ من كل شخص بدل جواز سفره مبلغ (٤٠٠) تومان ، وبعد أخذ جواز السفر قالت لي زوجتي : أريد الذهاب معكم . فانزعجت من ذلك لأنها لم تطلب قبل ذلك .

فتحركنا دون تأمين جواز سفر لها ، وكان عددنا (١٥) شخصاً (٤) رجال و(١١) إمرأة ، وعلوية واحدة كانت من أقارب اثنين من المسافرين ، وكان

عمرها (١٠٥) أعوام ، وكنّا نحرّكها بصعوبة .

عبرنا الحدود الإيرانية والعراقية بسهولة رغم عدم وجود جواز سفر لزوجتي ، وبلغنا كربلاء قبل الأربعين .

ثم وبعد الأربعين ذهبنا إلى النجف الأشرف ، وبعد (١٧ ربيع الأول) قصدنا الكاظميين وسامراء ، وكان قريبا تلك العلوية في ضيق من أخذ العلوية معهما ، فقالوا : سنتركها في النجف حتى نعود .

فقلت لهما : أنا أتكفّل العناية بها وأتحمّل مشقّة ذلك .

وتحركنا إلى الكاظميين ، ثم لما أردنا السفر منها إلى سامراء كانت قاعة القطار تغص بالمسافرين وكلهم ينتظر وصول القطار من « كركوك » و« الموصل » ليذهب إلى بغداد ثم يعود منها لإركاب المسافرين والتحرك ، وبسبب الزحام وكثرة المسافرين كان تأمين تذاكر سفر وحجز أمراً صعباً جداً .

ودون توقع أتى نحونا سيد عربي يتأزر شالاً أخضر وقال لي : السلام عليك يا حاج محمد علي ، أنتم (١٥) مسافراً ؟

قلت : نعم .

فقال : أبقوا هنا وخذوا هذه (١٥) تذكرة ، وسأذهب إلى بغداد لأعود مع القطار بعد نصف ساعة لأحجز لكم غرفة خاصة بكم ، ولا تتحرك من مكانك .

أتى القطار من « كركوك » واستقله السيد وذهب .

وبعد نصف ساعة عاد القطار فهجم عليه الجميع ، وأراد زملائي الذهاب إليه ، فمنعتهم وانزعجوا من ذلك .

وبعد أن ركب الجميع أتى ذلك السيد وأقلنا القطار في غرفة خاصة بنا إلى أن بلغنا سامراء .

فقال السيد : سأذهب بكم إلى « السيد عباس الخادم » .

وذهبنا إلى منزله ، واقتربت من « السيد عباس » وقلت لـه : نحن (١٥) شخصاً ، ونريد غرفتين ، وسنبقىٰ هنا ستة أيام ، فكم تريد لأدفع لك ؟

فقال : سيد دفـع أجرة إقـامتكم لستة أيـام مع جميـع مصاريف الطعام وقارىء الزيارة مرتين يومياً ، وسآخذكم إلى السرداب والحرم .

فقلت له : أين هو هذا السيد ؟

قال : هبط الآن من سلّم المبنىٰ .

فذهبت خلفه للبحث عنه فلم أجده ، فقلت : له بذمتنا ثمن (١٥) تذكرة سفر قطار .

فقال السيد عباس : لا أعلم فقد دفع كل مصاريفكم هنا أيضاً .

وبعد ستة أيام عدنا إلى كربلاء ، وذهبت إلى « الميرزا مهدي الشيرازي » وقصصت عليه ما جرىٰ وسألته حول ما للسيد بذمتنا .

فقال : هل كان معكم أحد من السادة .

فقلت : نعم معنا علوية .

فقال : لقد كان صاحب الزمان (عج) وقد استضافكم .

* * *

(المؤلف) : ويحتمـل أن يكـون من رجـال الغيـب أو من الأبـدال الملازمين لخدمته (عج) .

بركة الإحسان للسادة :

الغرض من نقل هذه القصة هو توضيح أهمية الإحسان للسلالـة الجليلة للسادة ، وخاصة العلويات ، فإنه علاوة على ماله من ثواب أخروي وشفاعة ،

فإن له آثاراً دنيوية وبركات ظاهرية أيضاً ، كما رأينا في هذه القصة حيث أبدىٰ « الحاج محمد علي » إحسانه وخدمته لتلك العلوية وما ناله بسبب ذلك ، فكلف أحد العباد الصالحين من رجال الغيب أو الأبدال بمساعدته وزملائه ، ثم الاستضافة (٦) أيام في سامراء ، وقد أدرك المرحوم « آية الله محمد مهدي الشيرازي » بقلبه النيّر أن هذه الألطاف انما كانت ببركة تلك العلوية .

وقد نقل ثقة الإسلام « الميرزا حسين النوري » في كتابه « الكلمة الطيبة » أربعين رواية وحكاية بأسناد معتبرة عن فضيلة وبركة الإحسان لسلالة السادة ، أذكر هنا واحدة منها بقصد التبرّك :

قرض السادة بحساب علي (ع) :

نقل بأسانيد متعددة عن « إبراهيم بن مهران » قوله : كان بجوارنا في الكوفة رجل إسمه « أبو جعفر » ، وكان كلما طلب منه شخص علوي شيئاً أعطاه إياه فوراً وأخذ منه قيمته إن كان معه ، وإلا فكان يقول لغلامه : سجّل ثمنه في حساب علي بن أبي طالب (ع) .

وهكذا كان لمدة طويلة ، إلى أن أصابه الفقر والإفلاس ، وجلس في باب بيته ينظر في دفتر القروض ، حتى إذا وجد له قرضاً وكان صاحبه حيّاً أرسل إليه من يطلبه منه ليعيش به ، وان كان صاحبه ميتاً أو ليس له عليه قرض فكان يشطب حسابه .

وفي أحد الأيام كان جالساً في باب داره وبيده دفتر القروض ، مرّ أمامه ناصبي (من أعداء أهل بيت رسول الله (ص)) وسخر به وقال له بشماتة : ماذا فعل معك مقروضك الأكبر علي بن أبي طالب ؟ فتألم « أبو جعفر » من كلامه هذا ، فنهض ودخل بيته .

وفي تلك الليلة رأىٰ في منامه رسول الله (ص) ومعه الحسن

والحسين (ع) فقال لهما : أين أبوكما أمير المؤمنين (ع) ؟

عند ذلك ظهر أمير المؤمنين (ع) وقال : إني حاضر هنا يا رسول الله .

فقال له رسول الله (ص) : لم لا تعطي هذا الرجل حقه ؟

فقال أمير المؤمنين (ع) : ها قد أتيت بحقّه في الدنيا . ثم أعطاه (للرجل) كيساً من الصوف الأبيض وقال له (للرجل) : هذا حقّك .

فقال له رسول الله (ص) : خذ هذا ، ولا ترد أيّا أتاك من ولده (علي) طالباً شيئاً مما عندك ، وسوف لن تفقر بعد هذا .

قال « أبو جعفر » : نهضت والكيس في يدي ، فأيقظت زوجتي وقلت لها أشعلي الضوء ، ولما نظرت في الكيس فوجدت فيه ألف ليرة ذهبية ، ولما راجعت دفتر القروض وجدته مطابقاً لجميع ديونه (ع) لا أقل ولا أكثر .

وفي رواية أخرىٰ وجد جميع ديونه (ع) قد محيت من الدفتر .

القصة
الثانية
والثلاثون
بعد المائة

تأمين لوازم زيارة كربلاء

القصة الثانية من قصص « الحاج محمد علي الفشندي الطهراني » :

وقبل (٢٠) عاماً تقريباً وفي ليلة الجمعة ذهبت مع « السيد باقر الخياط » وجمع آخرين إلى « مسجد جمكران »، وفي آخر الليل نام الجميع وبقيت لوحدي أصلي صلاة الليل ، وكان هناك شيخ عجوز جلس يقرأ الدعاء تحت شمعة أضاءها في السطح ، وفجأة سطع نور في المكان فقلت في نفسي قد طلع القمر ، فجلت بنظري في السماء فلم أجد القمر ، وشاهدت على بعد (٥٠٠) متر منّي سيداً جليلاً جالساً تحت شجرة والنور الذي أضاء المكان ينبعث منه .

فقلت للشيخ العجوز : هل ترىٰ سيداً قرب تلك الشجرة ؟

فقال لي : الظلام دامس ولا يرىٰ شيء ، يبدو أنك نعس ، فاذهب ونم .

فعلمت أنه لا يراه ، فقلت لذلك السيد : أريد الذهاب إلى كربلاء ،

وليس معي مـال ولا جواز سفـر ، فلولا تؤمن لي حتى صبـاح الخميس القـادم جواز سفر ومالاً ، فإني أعلم أنك صاحب الزمان أو أحد السادة .

عند ذلك اختفى السيد وأظلم الجو .

وفي الصباح سردت ذلك على زملائي ، فسخر منّي بعضهم .

وفي الصباح الباكر من يوم الأربعـاء كانت لي حاجة في ساحة « الإمـام الحسين (ع) » وكـان منزلي بـالقرب منهـا في « معبر شميـران » ، فوقفت إلى جانب الحائط والسماء تمطر ، فاقترب منّي شيخ عجوز لا أعرفه وقال لي : يا حاج محمد علي هل ترغب بالذهاب إلى كربلاء ؟

فقلت : نعم لي رغبة شديدة في ذلك ولكن ليس معي لا مـال ولا جواز سفر .

فقال : إذن فأتني بعشر صور وصورتين لقيد النفوس .

فقلت : أريد الذهاب مع عيالي .

فقال : لا مانع من ذلك .

فذهبت إلى البيت فوراً وكانت الصور المطلوبة موجودة فأتيته بها .

فقال : تعال غداً صباحاً إلى هنا .

وفي صباح الغد ذهبت إلى نفس المكان ، فأتى الشيخ العجوز وسلمني جواز السفر وفيه سمة دخول العراق ، ومعه خمسة آلاف تومان ، وذهب ولم أره بعد ذلك .

فذهبت إلى منزل « السيـد باقـر » وكان في بيته مجلس ديني، فسألني بعض الزملاء بسخرية : هل استلمت جواز سفرك ؟

فقلت له : نعم . وعرضت لهم جواز السفر مع المبلغ .

فنظروا إلى تاريخ إصدار جواز السفر فوجدوه الأربعاء ، فاجهشوا بالبكاء وقالوا : حرمنا من هذه السعادة .

* * *

القصة الثالثة والثلاثون بعد المائة

اغاثة المحتضر

كتب لي « آية الله السيد أسد الله المدني »[1] في رسالة له ما نصه : في يوم عيد (ديني) ذهبت عند الظهر لزيارة « آية الله السيد محمود الشاهرودي » في منزله ، ومع أن الوقت كان متأخراً للقاء معه وقد دخل إلى بيته الخاص ، لكنه تلطف وعاد إلى قاعة الاستقبال ، وبمناسبة عودته قال : عندما تحركت مع المرحوم « العبايجي » من الكاظميين (ع) بقصد زيارة سامراء سيراً على الأقدام ، وبعد أن زرنا السيد محمد[2] في قرية « بلد » ، ثم سرنا بعد ذلك مسافة فرسخ فأنهك « العبايجي » وسلبت منه القدرة على الحركة وسقط ، وقال لي : إن موتي حتمي ولا أستطيع الذهاب أو العودة ، ولا يمكن أن تفعل لي شيئاً ، وإذا بقيت هنا فسيكون ذلك من قبيل إلقاء النفس في التهلكة وهو

(١) آية الله المدني من كبار علماء الدين العاملين ، وساهم بشكل فعال في الكفاح ضد الشاه في إيران كما ساهم بعد إسقاطه في رفع المستوىٰ الديني والثوري لدىٰ الشعب الإيراني المسلم ، وكان ممن تشرفوا بلقاء صاحب الزمان (عج) وقد استشهد على يد المنافقين وهو في محراب صلاة الجمعة (المترجم) .

(٢) السيد محمد : من ذرية رسول الله (ص) وله مرقد في قرية « بلد » ويقصده الزائرون من كل فج (المترجم) .

حرام ، لذا فيجب عليك الذهاب ونجاة نفسك ، وبما أنـك لا تستطيـع القيام بأي عمل من أجلي فقد سقط الواجب عنك تجاهي .

على أي حال تركته هناك وأنا آسف عليه وعملت بواجبي فسرت وحدي إلى أن بلغت سـامراء في اليـوم التالي وتـوجهت إلى محل إقـامة المسـافـرين ففوجئت بخروج « العبايجي » منه فسلّمت عليه وأطمأننت على حاله ثم سـألته كيف بلغت المكان قبلي ؟

فقـال : كما تـركتني بالأمس كنت متهيئاً للموت، ولم أكن أتصـور أيّة حيلة ، فتمدّدت واغمضت عيني إنتظاراً للمـوت ، وكنت عندمـا أسمع صـوت النسيم كنت أفتح عيني لاستقبال حضور ملك الموت ورؤيته ، فعندمـا لا أرى شيئاً أغلق عينيَّ ، إلى أن سمعت وقع أقدام ففتحتهما ، فرأيت شخصاً بلباس عربي عادي وبيده عنان حمار ، وقد وقف قرب رأسي ، فسألني عن حالي وعلة نومي وسط الصحراء ، فأجبته بأن الوجع دبّ في كل أنحاء جسمي ولا أستطيع الحراك وانتظر الموت .

فقال لي : انهض لأبلغك مقصدك .

فقلت له : لا أستطيع النهوض .

فرفعني بيده ، وأجلسني على الحمار ، وكنت أحس أنه كلما وضع يـده على موضع من جسدي فيرتاح ذلك الموضع ويذهب منه الوجع ، وشيئاً فشيئاً مرّ بيده على جميع أعضاء جسدي فعوفيت حتى كأني لم أكن تعباً ، وكان يجر عنان الحمار ، ورجوته ليـركب معي ، لكنه رفض ذلـك ، وقال لي : اعتـدت على السير مشياً .

وبينما نحن سائرون إذ التفتت إلى انه يأتزر بإزارٍ أخضر فقلت في نفسي ألا أخجـل من أن أركب ، وسيد من ذريـة رسول الله (ص) يسيـر على قدميه ممسكاً بعنان الحمار ، فجمعت يـديَّ ورجليَّ وترجلت عن الحمار وقلت له :

أرجوك أن تركب الحمار . وما أن قلت ذلك حتى وجدت نفسي في الخان وليس معي أحد .

لهـذه القصة قصـة مشابهـة أخـرىٰ عن « آيـة الله السيـد شهـاب الـدين المـرعشي » نقلت في كتاب « المنتقم الحقيقي » ص ١٧٥ ننقلهـا في القصـة التالية طلباً لزيادة البصيرة .

القصة الرابعة والثلاثون بعد المائة

اغاثة تائه في الصحراء

سيد جليل من أهل العلم والصدق والتقوىٰ والسداد قال :

توجهت يوماً من « سامراء » لزيارة « السيد محمد »[1] سيراً على الأقدام ، وتهت عن الطريق حتى أصابني عطش وجوع شديدان وكان الهواء حاراً جداً ، وكنت كذلك حتى يئست من الحياة ، فسقطت على الرمال الملتهبة مغشياً عليّ ، وبعد فترة عدت إلى وعيي ففتحت عينيّ لأجد نفسي في أحضان رجل عربي ، وقد قدم لي الماء ، فشربت منه متلهفاً وكان حلو المذاق وعذب المشرب وبارداً لم أجد مثله طوال حياتي ، حتى ارتويت منه كما لم أرتوِ من قبله أبداً ، ثم قدم الرجل لي مائدة فيها قرصان من الخبز فتناولتهما .

ثم قال لي : اغتسل أيها السيد بهذا النهر الجاري .

فقلت له : لا يوجد هنا نهر يا أخي ، وإلا لما أشرفت علىٰ الهلاك عطشاً قبل أن تغيثني .

---

(١) مرّ ذكره في القصة ١٣٣ .

فقال : هذا ماء جارٍ وزلال عـذب . وما أن صـدرت منه هـذه الكلمات حتى رأيت أمامي نهراً جارياً بماء صافٍ، فتعجبت من قرب النهر وإشرافي على الهلاك عطشاً قربه .

وسألني السيد : أين تقصد ؟

قلت : الحرم المطهر للسيد محمد .

فقال : ها هو حرم السيد محمَّد .

فنظرت فوجدته قريباً منّي ، رغم اني لم أكن قد طويت مسافة طـويلة ، وكنت قد تهت في القادسية وبينها وبين مقام السيد محمد مسافة طويلة .

على أيّة حال من الفوائـد التي حصلت عليها من التحـدث والحوار مـع ذلك العربي تأكيده الشديد على تلاوة القرآن الكريم ، وانكاره الشديد على من يقول بتحريف القرآن ، بل وحتى لعنه لمن زوّر أحاديث التحريف .

كما وأكد على برّ الوالدين في حياتهما وبعد وفاتهما ، وأكـد على زيارة البقـاع المتبركـة للأئمـة من أهل بيت رسـول الله (ص) وأولادهم وتعظيمهم ، والتأكيد على احترام الذرية العلوية ، وأكد على صلاة الليل وقال لي : يا سيد الأسف لمن يعتبر نفسه من أهل العلم ومن اتباعنا ثم لا يداوم على هذا العمل ، ثم أوصاني بأمور آخرىٰ .

ولما خطر ببـالي التفكير في شخص هـذا العربي ، من يكـون ، وكيف رأيت منه هذه الامور الغريبة والنصائح المفيدة اختفىٰ عن أنظاري .

***

القصة الخامسة والثلاثون بعد المائة

وقع مفتاح الحقيبة في حضنه

للعبد الصالح المتقي الحاج « الملاّ علي الكازروني » الذي نقلنا عنه (عدة قصص) عجائب من إجابة الدعاء والألطاف والعنايات الإلهية ومن جملتها قوله :

يسّر الله لي العزيمة للحج بالطائرة من الكويت إلى « جدة » ، وقبل بلوغ جدّة أعلن المذياع في الطائرة أننا سنصل « جدّة » بعد دقائق ، وعلى كل شخص اصطحاب حقيبته والتهيؤ للتفتيش ، فوضعت يدي في جيبي لأخذ مفتاح الحقيبة منها ، فلم أجده ، فتذكرت أني نسيته في البيت ، فساء حالي لذلك وقلت : يا رب إني ضيفك ، وعلي بعد ساعة الإحرام للدخول إلى بيتك ولباس إحرامي في الحقيبة فماذا سأفعل وليس معي مفتاحها ؟ فوالله الذي لا شريك له ما أن أكملت كلامي حتى سقط المفتاح في حضني ، بحيث التفت زميلي (ابن السيد حسن صانع الأسنان) وسألني ما الّذي سقط في حضنك ؟ فأخبرته بحقيقة الأمر وشكرت الله على ذلك .

***

وقد أشرنا في التعليق على القصة (٢٥) أن هذا القسم من إجابة الدعوات

وخوارق العادات ليس عجيباً لشخص إلهي لائق بها .

نتيجة عمر من الإخلاص :

« الحاج علي » المذكور حسب علمي فإنه قضى عمره في العبودية لله والطاعة له والصدق والإخلاص والمحبة له تعالى وللنبي وأهل بيته (ص) ، ولا شك في احترازه من الغفلة عن الله الواحد الأحد وعن مراقبته وملاحظته له ، ومن كان هذا طريقه وأُسلوبه فإنه يبلغ مرتبة القرب من الله ، ومن الآثار الظاهرية للقرب من الله بلوغ القدرة اللامتناهية للأحد جل جلاله ، وبما أن عالم الدنيا محدود المجال وضيق لذا فإنه تظهر آثار هذه القدرة من المؤمن بعد موته وفي بعض الأحيان في حياته كما حدث لـ « آصف بن برخيا » الذي أتى بعرش « بلقيس » ملكة سبأ في غمضة عين من مستقرها إلى مستقر « سليمان (ع) » حسبما ذكر في سورة النمل .

وقد ذكرنا لك عزيزي القارىء قصة العابد الذي سأل الله إبقاء الطفل معلقاً في الهواء عند سقوطه من السطح إلى أن بلغ إليه فتناوله . والشاهد على ذلك الحديث القدسي « قال تعالى : أنا جليس من جالسني ومطيع من أطاعني »[1] .

---

(١) كتاب الإقبال باب أعمال شهر رجب .

القصة السادسة والثلاثون بعد المائة

نحو قبر الحسين (ع)

قال « الحاج عبد العلي المعمار » :

وفقت لزيارة الإمام الحسين (ع) في كربلاء ، وكنت يوماً ما جالساً في الصحن المقدس وقد جلس إلى جانبي شخص آخر فسألته عن اسمه فقال لي : فلان الخراساني ، وسألته عن عمله فقال : بنّاء ، فوجدت أنه زميل لي في عملي ، فسألته : هل أنت زائر أم مقيم هنا ؟ فأجاب : منذ عدة سنين وأنا أعمل في هذا المكان الشريف . فطلبت منه أن يقص علي ما شاهده من عجائب .

فقال : كان هناك قبر متصل بالصحن الشريف لجهة القبلة مشهوراً بقبر « دده »[1] وكان مشرفاً على الخراب ، فأعلن عدة أشخاص استعدادهم لتحمل كلفة إعادة بنائه ، وطلبوا مني ذلك ، وأردت أن أحكمه فطلبت من العمال هدم أطرافه ، وفي أثناء الحفر ظهر الجسد ، فوجدته ما يزال كما لو دفن الساعة ،

---

(١) دده : كلمة تركية تعني الجد أو المربي (المترجم) .

لكنه موجَّهاً وجهه نحو قبر سيد الشهداء (ع) ، فتركته على حاله واعدت بناء قبره .

* * *

« العلامة الميرزا النوري » نقل في كتابه « دار السلام » قصة مؤيدة لهذه القصة وهي : اشترىٰ « العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الطهراني » عدة بيوت عند الجهة الغربية للصحن المطهر لسيد الشهداء (ع) من أجل هدمها وتوسيع الجهة الغربية ، وضمّها إلى الصحن الشريف فأقيم فيها ستون سرداب لدفن الموتىٰ ، وبني فوقها جسر لعبور المارة ، وكان النَّاس يدفنون موتاهم في تلك السراديب ، وبعد مدّة تبين أن الجسر لم يعد يتحمل كثرة عبور الناس عليه وقد أشرف على الإنهيار ، وسيؤدي حينئذٍ إلى قتل وجرح بعض النَّاس .

فأمر « الشيخ » بهدم الجسر وإعادة بنائه بمتانة أكثر ، وبما ان النَّاس كانوا قد دفنوا كثيراً من أمواتهم في السراديب ، لذا فقد طلب « الشيخ » أن تهدم السراديب الواحد تلو الآخر لإعادة بنائها ، وكلف شخصاً بالنزول إلى السراديب لطمر أجساد الموتىٰ بالتراب عند هدم السراديب لئلا تهتك حرمهم .

وعندما وصلوا إلى السرداب المقابل لضريح سيد الشهداء (ع) ونزلوا إلى السرداب لتغطية أجساد الموتىٰ ، فوجئوا بأن جميع رؤوس الموتىٰ التي كانت متجهة نحو القبلة قد بدلت مع محل أقدامهم بحيث أصبح إتجاه رؤوسهم نحو قبر سيد الشهداء (ع) وأرجلهم إلى القبلة . فعلم الناس بالخبر وحضروا لمشاهدة هذه الحادثة العجيبة ، وكان في ذلك القسم ثلاثة أجساد على هذه الحالة ومنها جسد « الميرزا إسماعيل الأصفهاني » الَّذي كان يعمل في النقش في الصحن الشريف ، ولما رأىٰ ذلك إبنه قال : عندما دفن والدي كنت حاضراً وكانت أقدامه لجهة قبر سيد الشهداء (ع) ، بينما أرىٰ الآن وجهه إلى قبر سيد الشهداء (ع) فعلموا من أن تغيير وضع أجساد بعض الأموات عبارة عن تأديب

إلهي لعباده يعرفهم فيه طريقة الأدب والمعاشرة مع الأئمة الطاهرين من أولاد رسول الله (ص) .

وقال لي الفاضل الصالح المتقي « الملاّ أبو الحسن المازندراني » حينها أنه كان قد رأىٰ مناماً قبل هذه الحادثة ، ولم يكن يعلم تفسيره إلى أن وقعت هذه الحادثة فعلم بتفسيره .

وفيما يلي المنام :

توفيت التقيّة الصالحة خالة ابني ، فدفنتها في هذا القسم من الصحن الشريف ، وفي ليلة الدفن رأيتها في منامي فسألتها عن حالها وعما جرىٰ لها فقالت : اني بخير وعافية وسلامة ، غير انك دفنتني في مكان ضيّق لا يمكنني مدّ رجليّ فيه ، وعليّ دائماً وضع رأسي على ركبتيّ .

ولما استيقظت لم أفهم مغزاه ، إلى أن وقعت هذه الحادثة فعلمت أن مدّ الرجلين إلى جهة قبر سيد الشهداء (ع) ليس من الآداب .

وقد وقعت هذه الحادثة في شهر صفر عام ١٢٧٦ هـ . ق .

* * *

المستفاد من هاتين القصتين أن الله سبحانه وتعالى بتغييره لأجساد هؤلاء الأموات أراد من ذلك افهام المسلمين مرتبة وشأن الأئمة من أهل بيت النّبي (ص) ووجوب إحترامهم وتكريمهم والتأدب معهم ، بحيث أن الله لا يرضىٰ بمد رجل الميت إلى قبر الإمام (ع) واستدباره ، وإذا كان الأمر كذلك مع الأموات ، فكيف بالأحياء وإلى أي حد عليهم رعاية الأدب والإحترام لقبورهم الشريفة .

فلعن الله وزاد في عذاب من يدّعون انهم من المسلمين ثم يوجّهون الإهانة لهذه القبور ويمنعون النّاس من زيارتها ، بل ويجلدونهم على زيارتها ،

وخاصة المتوكل العبّاسي الَّذي أمر بهدم تلك القبور الشريفة وإبادتها ومحو آثارها . ومن العجائب أنه اضطر في النهاية للتراجع وترك الزوار أحراراً في الزيارة بعدما حصل له مما ذكر في كتاب « الخصائص الحسينية للشيخ الشوشتري » عليه الرحمة .

القصة السابعة والثلاثون بعد المائة

العثور على جسد سالم بعد ١٣٠٠ عام

ذكرت صحيفة كيهان[1] في عددها المرقم ٩٣١٩ من العام ١٩٧٥ قصة عجيبة ندرجها لكم هنا حسب النص :

إثر حفريات قام بها عدة لصوص مجهولين في مدينة « يزد » تم العثور على جسد سالم بعد ١٣٠٠ عام من دفنه ، وهو جسد السيدة « حياة » إحدىٰ النساء المعروفات في صدر الإسلام .

« يزد » من مراسل « كيهان » : عدة لصوص مجهولين قاموا ليلاً بحفر قبر السيدة « حياة » إحدىٰ النساء المعروفات في صدر الإسلام في قرية « فهرج » بمدينة « يزد » طمعاً بالحصول علىٰ آثار مهمة وكنوز ثمينة ، ففوجئوا عند نبش قبرها بجسدها الذي ما يزال سالماً كما هو . وبعد عثور القرويين على القبر منبوشاً أخبروا دائرة الثقافة والفن في يزد بمحاولة سرقة مقبرة الشهداء في القرية ، وحضر خبير الدائرة وبعد التحقيق أكد سلامة الجسد وكونه جسد السيدة « حياة » .

(١) كيهان : العالم وهي صحيفة يومية إيرانية (المترجم) .

وكان قد دفن جسدها قبل ١٣٠٠ عاماً تقريباً ، وفي مزار مقبرة الشهداء ، وما يزال الجسد رغم ثلاثة عشر قرناً كما هو وحتى تقاسيم الوجه . وقد كتب مراسل « كيهان » بعد مشاهدته للجسد عن قرب يقول : حتى شعر رأسها ما يزال كما هو أسود وطويلاً .

السيد « مشروطة » الخبير الخاص بدائرة الفن والثقافة بيزد أيد هذا الخبر وقال : القبر والجسد هما للسيدة « حياة » إحدىٰ النساء العظيمات لجيوش الإسلام الذين استشهدوا اثناء مواجهة اليهود والزرادشت عند الفتح الإسلامي للمنطقة ، وما يزال شأن القبر والجسد المكتشف تحت البحث من قبل المسؤولين .

السيد « درباني » رئيس الدائرة أكد الأمر من جهته وقال : ان الجسد والقبر المكتشف يرجع إلى جيوش الإسلام والشهداء ، ونحن في صدد البحث حول الحادثة ومرتكبيها .

قرية « فهرج » تبعد عن مدينة « يزد » مسافة ٣٠ كلم وفيها عدة آثار تاريخية ومن جملتها « مقبرة الشهداء » والسيدة « حياة » وكلها تعود إلى صدر الإسلام وهي من أماكن الزيارة التي يردها القرويون . وقد أعاد كتاب « تاريخ يزد للمفيدي » تاريخ ايجاد هذه الآثار إلى صدر الإسلام .

أهالي قرية « فهرج » قالوا : اللصوص نبشوا قبر السيدة « حياة » على أمل الحصول على الآثار والكنوز التي كانت تدفن سابقاً مع الأجساد في القبور ، ولا نعلم إذا حصلوا على شيء ما أم لا .

وفي العدد ٩٣٢٠ من العام نفسه كتبت الصحيفة تعليقاً على ذلك فقالت :

البحث في علة بقاء الجسد سالماً بعد ١٣٠٠ عام :

يزد ـ من مراسل كيهان : البحث مستمر في قضية نبش قبر السيدة

« حياة » في قرية « فهرج » بيزد ، وقد قام « الدرك » باستجواب خادم هذا المزار . وكان قد تعرض قبر السيدة « حياة » للنبش على يد لصوص مجهولين واخرجوا جسدها الذي بقي سالماً رغم مرور ١٣٠٠ عام على دفنه ، وقد أكد المسؤولون أن السيدة « حياة » هي من نساء صدر الإسلام ومازالت كما هي من هيكل وجلد وشعر .

وقد أعلن اليوم في « يزد » أن مسؤولي دائرة الثقافة والفن ، ودائرة الأوقاف ، والدرك منهمكون بالبحث في كيفية نبش القبر وعلة بقاء الجسد سالماً ، وقد استجوب خادم المزار من قبل الدرك .

وقد قال « مشروطة » خبير دائرة الثقافة والفن أن اللصوص حفروا في الليل في مكانين من المقبرة ، ولما لم يجدوا فيهما شيئاً أقدموا على حفر قبر السيدة « حياة » ، وحتى الآن لم نتبيّن من عثورهم على أي شيء وسرقته أم لا . وسيعاد بناء وتأهيل قبرها سريعاً ليعود كما كان مزاراً للقرويين .

* * *

القصة الثامنة والثلاثون بعد المائة

بركة المال

كتب لي عمدة الأخيار الحاج « محمد حسن شوكت » الساكن في « أصفهان » :

نقل لي أحد أقارب « الشيخ البيدآبادي » وكان رجلاً صالحاً فقال : كنت ملازماً لمدة في خدمة « الشيخ البيدآبادي » وكان يطلب مني صباح كل يوم أن أذهب إلى دكان عطّار من أصدقائه واسمه « الحاج السيد موسى » في محلة « بيدآباد » لأجلب منه في بعض الأيام عُشْرَ ريال أو ثُمْنَ ريال وأعطيها للشيخ ، وكان الشيخ يضع ذلك المبلغ الزهيد تحت الفراش عند قدميه ، وكان منذ الصباح وحتى المساء كلما أراد شخص مالاً مدّ الشيخ يده تحت الفراش وأعطاه .

وفي أحد الأيام قال لي ابن أخت الشيخ : اني آتي الشيخ بين الفينة والأخرىٰ فيعطيني مالاً فأجده أقل مما يعطي غيري .

فسألت الشيخ عن ذلك فقال لي : إني لا أنقص ولا أزيد ، ولكني أدخل يدي تحت الفراش وأخرج ما أجده فاعطيه للطالب .

وقد سمعت من عدة أشخاص أنهم عندما كانوا يستلمون من الشيخ مبلغاً كانوا يحتفظون به وكانوا لا يفتقرون أبداً ببركة ماله .

* * *

القصة التاسعة والثلاثون بعد المائة

الجنابة

كما كتب لي أيضاً يقول :

نقل لي « الدكتور هداية الله » زوج أُخت « الشيخ البيدآبادي » عن « المشهدي أحمد » الَّذي يطهي « الآش »[1] قوله : في أحد الأيام كنت جنباً ، ولم أتمكن من الإغتسال ، فذهبت مسرعاً وأحضرت طعاماً لمنزل « الشيخ البيدآبادي » ، فدخلت البيت وسلّمت عليه ، فأجابني وقال لي : لم قدمت إلى دكانك قبل أن تغتسل ، لا تكرر ذلك وخذ الطعام الَّذي أحضرته معك .

فتأملت في الأمر وفكرت أنه « حدس » في أمري وكان حدسه مطابقاً للواقع ، فأردت التأكد من ذلك ، فذهبت في أحد الأيام مجنباً دون أن أغتسل عن عمد وأحضرت له الطعام وأتيته به ، فناداني وهمس في أذني : ألم أقل لك أن لا تقدم إلى دكانك قبل أن تغتسل فلم فعلت ذلك ؟ اذهب وخذ الطعام معك ، فلن آكل منه .

* * *

(١) الآش : غذاء شعبي إيراني يشبه الحساء وفيه عدة أصناف من الحبوب (المترجم) .

القصة

الاربعون بعد المائة

فرنسي يقيم مجلس العزاء الحسيني

نقل لي « الشيخ محمد حسن المولوي القندهاري » (وقد مرّ ذكره) فقال :

قبل (٥٠) عاماً كنت ليلة (١٤) محرم في منزل مسؤول مؤسسات مقام الإمام الرضا (ع) بمشهد ، فحكى « الشيخ محمد باقر الواعظ » حكاية فقال :

كنت مدعواً في شهر محرم الحرام من قبل التجار الإيرانيين المقيمين في « باريس » لإحياء العزاء وقراءة الروضة الحسينية ، فذهبت إلى هناك ، وفي الليلة الأولىٰ حضر بائع مجوهرات فرنسي مع زوجته وإبنه إلى مركز الإيرانيين الذي كنت فيه وقال لهم برجاء : كنت قد نذرت أن أقيم العزاء الحسيني لعشرة أيام ، وأرجوكم إرسال الشيخ الذي يقرأ عندكم إلى هذا العنوان ليقرأ لي العزاء خلال عشرة أيام .

فاستجازني الحضور إلى ذلك ، فقبلت ، وعندما انتهيت من القراءة للإيرانيين أخذوني مع الفرنسي إلى بيته وقرأت المجلس هناك واستفاد مواطنيّ من المجلس وبكوا فيه ، وكان الفرنسي وزوجته وإبنه يصغون إلى المجلس

باللغة الفارسية رغم عدم اطلاعهم عليها ويبدو عليهم الهم والغم ، وطلبوا ترجمة ما أقوله ، وهكذا الحال كان حتى اليوم التاسع .

وفي الليلة العاشرة وبسبب الأعمال وبسبب الأعمال المستحبة فيها وقراءة الأدعية الواردة وزيارة سيد الشهداء (ع) لم أذهب إلى منزل الفرنسي ، وفي الغد أتى المركز منزعجاً لعدم حضورنا ، فاعتذرنا له بوجود أعمال دينية خاصة في الليلة الماضية . فاقتنع بذلك وطلب مني إقامة ليلة الحادي عشر عوضاً عن الليلة العاشرة ليكتمل وفاؤه للنذر ، وكان ذلك ، وعندما انتهيت من القراءة أعطاني مبلغ مائة ليرة ذهبية ، فرفضتها وقلت له : لن أقبلها حتى تخبرني بسبب نذرك ؟

فقال : في شهر محرم من العام الماضي عندما كنت في « بومباي » سرق مني لص صندوق مجوهراتي الذي كان يشكّل جميع رأسمالي ، فبلغت حدّ الموت بسبب غصتي عليه ، وخشيت على نفسي من السكتة القلبية ، وكان تحت غرفتي شارع واسع يعبره المسلمون وهم حفاة يلطمون صدورهم ويضربون أنفسهم بالزناجير ، فنزلت من غرفتي ودخلت بينهم مشاركاً لهم بالعزاء ، ونذرت لصاحب العزاء إن أعاد لي مجوهراتي المسروقة أن أدفع في العام المقبل مائة ليرة ذهبية لإقامة العزاء عليه أينما كنت .

وما أن سرت عدت خطوات حتى جاءني شخص وهو يلهث فأعطاني الصندوق وهرب . فسررت لذلك وسرت معهم قليلاً ، ثم عدت إلى البيت وفتحت الصندوق وأحصيت المجوهرات فوجدتها كاملة لم ينقص منها شيء .

***

بأبي أنت وأمي يا أبا عبدالله (ع) مادمت تهتم هكذا بالأعداء فهل يعقل أن تهمل الأحبة والأصدقاء . ذكرنا سابقاً أن أشخاصاً غير مسلمين حلّوا مشاكلهم وقضيت حوائجهم بالتوسل بسيد الشهداء (ع) ، إلى الحد الذي حدا بطائفة

هندوسية أن تشارك سيد الشهداء (ع) في أرباح شركاتها ، ويسلّموا المسلمين الشيعة سهمه ليقيموا فيه عزاء شهري محرم وصفر ، وكان ذلك يبارك لهم في أرباحهم .

نعم فأي شخص يتوسل به (ع) للحصول على الحاجات الدنيوية فإنه يبلغها ، وكذا بالنسبة لمن يطلب منه الإيمان والمغفرة والرحمة والشفاعة والنجاة من صعاب البرزخ والقيامة والعذاب وبلوغ درجات السعادة والجنة فإنه سيبلغ ذلك حتماً ، كما جاء في زيارته « ما خاب من تمسّك بك ، وأمن من لجأ إليك » .

القصة الحادية والأربعون بعد المائة

نقض العهد والضمانة

كما نقل « الشيخ المولوي » المذكور فقال :

في تلك الأيام (قبل ٥٠ عاماً) أتى « نصير الإسلام أبو الواعـظين » إلى مشهد المقدسة ، وكان حينهـا شهر رمضـان المبارك ، وكـان يعتلي المنبر في مسجد « كوهرشاد » ليتحدث عن معجزات أوائل هذا القرن في الحرم الرضوي المبارك ومما قاله :

سيدتان حسينيتان[1] كانتا من أزواج أحد أعيان « طهران » وكانتا قد عقدتا عهداً بينهما على أن تتصافيا وأن تتركا الحسد والغيرة والتنـازع ، وأن لا تخون ولا تغتاب ولا تفتن إحداهما الاخرىٰ أمـام زوجها ، وجعلتـا الإمام الـرضا (ع) شاهداً وضامناً لعهدهما ، وطلبتا منه أن يعمي التي تخون العهد .

وبعد مدة خانت إحداهمـا العهد فعميت في نفس الاسبـوع ، ولم تنفع توبتها ، فقررت الذهـاب إلى مشهد (وكـان نصير الإسـلام قارىء التعـزية

---

(١) من سلالة الحسين (ع) (المترجم) .

المذكور قاريها الخاص) فقال : أقمنا لها أربعين ليلة توسل عند رأس الإمام (ع) ولم نترك دعاءً أو تضرعاً أو توسلاً إلا وذكرناه ، إلى أن نفذت طاقة تلك المرأة ، وكان جمع من السادة والعلماء يقضون الليل والنهار في طلب شفائها دون فائدة ، وفي الليلة الحادية والأربعين زارت المرأة زيارة الوداع بيأس وقررنا العودة غداً إلى طهران . وعند طلوع الفجر ظهر نور من ضريح الإمام (ع) ومرّ من فوق رأس تلك المرأة ، فرآه كل الحاضرين فارتفع صوتهم بالصلاة على محمَّد وآله (ص) وتيقن الجميع من شفائها ، لكن النور مرّ من الشباك وارتفعت معه الصلوات والتصفيق من « دار السيادة »[1] ، فذهبنا إلى هناك فرأينا أن عجوزاً عمياء قد أبصرت بعد مرور سنين على عماها ، وكانت قد اعتادت عليه ، ولم تكن قد توسلت ولا دعت آنذاك لشفائها .

فأرانا الله وتلك المرأة اليائسة قدرة الإمام الرضا (ع) وعرّفنا قيمة العهد وأن لا ننظر إلى العهد الذي ضمنه خليفة الله ببساطة ، وأن لا نخون العهد والقسم .

***

من هذه القصة نعلم جيداً عظم ذنب نقض العهد مع الله ورسوله والأئمة (ع) ، أي أنه من كان يرتكب ذنباً ما ، وعاهد الله على تركه ، ثم نقض عهده ، فإنه يرتكب بذلك كبيرة رغم ان ذنبه الذي كان عليه من الصغائر ، ويستحق بذلك عقوبات إلهية قاسية ، راجع كتاب « كبائر الذنوب » للإطلاع منه على عظم هذا الذنب وشدة جزائه .

وإذا قيل هنا بأنّ تلك المرأة المسكينة قد ندمت على ذنبها بعد أن عميت ولجأت إلى الإمام المعصوم (ع) وقضت عنده أربعين ليلة في التوسل ، ودعا

---

(١) أحد المقاطع داخل حرم الإمام الرضا (ع) (المترجم) .

الآخرون لها ، وأن من تاب عن الذنب فكأنه لم يذنب ، فلم لم تقبل توبتها ولم تبصر في عينيها ؟ نقول :

أولاً : لا نعلم بحقيقة التوبة لتلك المرأة ، لأن التوبة إنما تكون للشخص المذنب الذي يتوب من ذنبه لما فيه مخالفة لأمر الله ويندم منه ويتحسر عليه ويتوسل ويعزم على تركه ، فلو انه ندم بسبب العقوبة التي حلّت عليه فتلك لا تعد توبة حقيقية ، بحيث انه لو لم تقع عليه العقوبة لما امتنع عن مخالفة أمر الله ، فمعنىٰ ذلك أن توبته ليست من الذنب .

ثانياً : لنفرض أن التوبة كانت حقيقية فشرط قبولها أن تذهب إلى من عقدت العهد معها وتعتذر منها وترضيها وتصلح ما أفسدته بنميمتها .

ثالثاً : من نقض عهده مع الله فيجب عليه دفع الكفارة ، وعليه أداؤها ما استطاع ذلك وإلا فإنه لا يتوب عليه (الكفارةالشرعية لنقض العهد : عتق رقبة أو الصوم ٦٠ يوماً أو اطعام ٦٠ جائعاً) .

رابعاً : إن عدم شفاء تلك المرأة كان لطفاً إلهياً بتلك المرأة وباقي النساء ليعلمن أن الله وروح الإمام الشريفة حاضران في كل مكان ويراقبان أعمال العباد ولا يخفىٰ عليهما خافية ، وانه تعالى كما انه « أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة » فإنه « أشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة » .

وبعد معرفة هذا المعنىٰ فلنخف من قهره تعالىٰ ولا نتجرأ على الذنب .

القصة

الثانية

والأربعون

بعد المائة

السماء تمطر سمكا

كما نقل « المولوي » المذكور فقال : عندما كنت في الثامنـة من عمري هطل مطر شديد فرأيت سمكة صغيرة تسقط مع المطر من السماء ، وبعد نصف دقيقة أتت قطة وأكلت السمكة .

ونظير ذلك حصل عندما كنت مسافراً إبان الحرب العالمية الثـانية ، ولم أتمكن حينها من بلوغ إيران بالطائرة ، فهبطت الطائرة في دولـة « البحرين » ، وقد نقل لنا أهلها بالتواتر أنه عندما انقطع عنا التموين أُسبوعاً من الزمن بسبب الحـرب وقد نفـد ما لـدينا من الحبـوب من رز وعدس وحمص ، فـذهبنا إلى الحسينية وتوسلنا إليه تعالى فشاهدنا بخاراً يتصاعد من وسط البحر ويتحول إلى سحاب ثم يمطر علينا سمكاً جيداً أمّن لنا تموين ورزق اسبوع .

(المترجم) وقد شهدت قبل أكثر من عشرين عاماً مثل هذا المطر يحمل معه السمك الصغير .

***

القصة

الثالثة والأربعون بعد المائة

الماء العذب وسط البحر

ونقل « القندهاري » عن المرحوم الحاج « محمد الكويتي » الذي تشرفت بالحج برفقته قبل (٣٥) عاماً فقال :

شحن إبن عمي سفينة بجوز الهند وتحرك معها من « بومباي » قاصداً « دبي » وكانت الرحلة تستغرق أسبوعاً واحداً ، لكنه وبعد انقضاء ثلاثة أسابيع لم يصلنا منه أي خبر ، فتيقّنا من غرقه وموته مع زملائه ، فأقمنا لهم مجلس حزن ..

وبعد شهر ظهرت سفينتهم في البحر وقد تحطمت راسيتها وشراعها ، واكملوا طريقهم بالتجذيف بالمجاذيف حتى بلغوا الساحل ، وأخبرونا بما حصل لهم فقالوا : بعد تركنا لبومباي بيوم واحد هب طوفان عجيب فحطم راسية السفينة ومزّق الشراع ، وبعد أن هدأ الطوفان اضطررنا للتجذيف عدة كيلومترات يومياً ، إلى أن نفد مخزون ماء الشرب ، فاضطررنا لكسر جوز الهند وسد رمقنا بالماء الذي يحويه إلى أن انتهى جوز الهند ، فسقطنا من شدة الحر والعطش دون حراك كالمحتضرين ننتظر الموت ، وبينما نحن كذلك إذ بسحابة

فوقنا هطلت بالمطر علينا ، ففتحنا أفواهنـا لالتقاط قـطرات المطر ، واستـطعنا القيام والتحرك بعد ذلك ، فـوضعنا الأواني تحت المـطر وكانت كلمـا امتلأت سكبنا الماء في المخزن حتى امتلأ ، عند ذلك ذهبت السحابة ، ومذ ذاك ونحن نسير بالمجاذيف حتى بلغنا « دبي » مع انتهاء مخزون الماء .

* * *

القصة الرابعة والأربعون بعد المائة

النجاة من السجن وبلوغ الهدف

كما نقل لي « المولوي » فقال :

كان هناك شاب جميل المظهر عمره (١٦) عاماً واسمه « الزبيري » ، وكان يأتي إلى مدرسة « بائين با »[١] في مشهد المقدسة (التي اندثرت الآن) طالباً « الشيخ قنبر التوسلي » وكان ذلك الشاب زاهداً وعابداً وصائماً في أغلب الأحيان ما عدا عيدي الفطر والأضحىٰ ، وكان شديد الرغبة بزيارة الحجة (عج) وزيارة أصحاب الكهف ، وكان يتحمل العناء في بلوغ هدفه ، ومن جملة ما كان يتحمله أنه كان يصوم أربعين يوماً بليلها ونهارها ولا يتناول طعاماً سوىٰ قبضة من الحمص المطحون وفي وقت الإفطار فقط ، وكان يستحسن طعامه لأنه كان يسمح له ببذل ما يأتيه من المال للفقراء وتفقد الأيتام ومساعدة المحتاجين .

التقيته بعد ٣ أو ٤ سنين في كربلاء ، ومن لطف الله أنه عند بلوغه النجف

---

(١) بائين با : أي لجهة أقدام الإمام الرضا (ع) (المترجم) .

الأشرف توجه إلى منزل والدي « الميرزا علي أكبر القندهـاري » قرب مسجـد الطوسي[1] ، فالتقيت بـ « الزبيري » وحدثني فقال :

أشكـر الله لبلوغي هدفي ، فقبـل ذهابي للقـاء أهـل الكهف والجـزيـرة الخضراء ، سافرت مع والدتي من مشهد المقدسة قاصدين العراق وبعد (٩) أيام من السير مشياً بلغنا « المنظرية » عنـد الحدود العـراقية ، فـاعتقلونا هنـاك وبقينا في السجن مدة (١٧) يوماً ، وقلنا لهم اننا فقراء زهّاد وكنّا في مشهد واننا ذاهبون إلى كربلاء ، لكنهم لم يقبلوا ذلك منّا . فتوسلنا بصاحب الزمان (عج) وكنا نرىٰ من حراس السجن أعمالاً سيئة من فحشاء ومنكر ، وكان ذلك يبعث على تكدر قلبينا ، وكانوا يعطوننا الخبز والتمر في بعض الأحيان ، وكنا مضطرين لأخذه منهم .

وفي أحد الأيام زدت في توسلي وبكائي ، فـرأيت سيارة تـأتي نحونـا ، وترجّل منها سيد جليـل نوراني « يتفجـر النور منـه ، وقد لفت انتبـاهي إليه ، فنظرت إلى الحراس فوجدتهم في حالة من الانبهات والخوف .

فنادانا ذلك السيد وقال لنا : تعالا . فذهبت نحوه .

فقال : ماذا تفعلان ؟

قلت : منذ (١٧) يوماً سجنت مع والدتي هنا ونريد الذهاب إلى كربلاء .

فقال : إذهب وآتِ بـوالدتك واجلسا في السيارة .

فذهبت وأتيت بوالدتي وجلسنا في السيارة وكان فيهما عطر طيب جـداً ،

---

(١) أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة والمجتهد الأوحد في زمانه مدفون في المسجد المذكور (المترجم) .

وكان الحراس ينظرون إلينا دون أن ينبت أي منهم بأيّة كلمة.

وبعد عشر دقائق من سير السيارة بلغنا الكاظميين (ع).

* * *

القصة الخامسة والأربعون بعد المائة

قصيدة مدح أمير المؤمنين (ع) ورؤيا عجيبة

كما نقل « المولوي » فقال :

كنت أسكن في مشهد المقدسة وكنت في شبابي هناك أنهل من فيض الإمام الرضا (ع) وإحسانه ورأفته ، وكان المنبر يجتذبني أكثر من غيره ، فكنت ألازم « الشيخ علي أكبر النهاوندي » و« السيد رضا القوشاني » و« الشيخ رمضان علي القوشاني » و« الشيخ مرتضى البجنوردي » و« الشيخ مرتضى الآشتياني » فكانوا يرسلونني إلى « باكستان » و« قندهار » وغيرهما ، وعدت إلى مشهد في احدى الليالي مع الغروب ، فدخلت مسجد « كوهرشاد » وكان « الشيخ علي أكبر النهاوندي » مشغولاً بالصلاة ، وبعد أن أتم صلاته ذهبت نحوه فسألني عن حالي وعانقني وكان يتناول « الأنفية »[1] فاعطاني منها . وفي هذه الاثناء كان « الحاج قوام اللاري » واقفاً يقرأ مقدمة المجلس الحسيني ، وقد بدأها ببيتين من الشعر هما :

---

(١) الأنفية : حبيبات بنيّة اللون تسمىٰ بالعطاس ، وتصنع من التنباك عادة (المترجم).

هـا عـلـيٌ بـشـرٌ كـيـفَ بـشـرْ   ربُّـهُ فـيـهِ تـجـلّى وظـهـرْ
هـوَ والـواجـبُ نـورٌ وبـصـرْ   هـوَ والـمـبـدأ شـمـسٌ وقـمـرْ

فانقلب حالي لسماع هذه الأبيات ولم أكن قد سمعتها من قبل ، وكان « الشيخ علي أكبر النهاوندي » يكلمني فكنت أصغي له بأذن ولحديث « الحاج قوام مقصود » بأذني الأخرىٰ رغم أنه لم يقرأ غيرهما ، فعدت إلى البيت وأنا مأخوذ بذلك الشعر وبمضمونه فأخذت قلماً وورقة وشرعت بإضافة الأبيات على ذينيك البيتين فأنشات قصيدة طويلة على نفس الوزن في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

ومرت أربع سنين ولم أدر فيها هل قبل مني هذا المدح أم لا ، وفي أحد الأيام استلقيت بعد طعام الغداء ، فرأيت في عالم الواقعة أني تشرفت بزيارة كربلاء ودخلت إلى رواق حرم سيد الشهداء (ع) ، فرأيت أبواب الحرم مغلقة وزوار سيد الشهداء (ع) يقرؤن زيارة « وارث » في الرواق . فتأثرت لذلك كثيراً مستنكراً إقفال الأبواب ، فسألت : هل تفتح الأبواب ؟

قالوا : نعم بعد ساعة ، فالآن قد اجتمع داخل حرم سيد الشهداء (ع) العلماء والمجتهدون من الأولين والآخرين للمدح والعزاء . فسرت نحو المقتل ولم يهدأ قلبي ، فاقتربت من موقع الرأس المبارك ونظرت من الشباك فرأيت العلماء فعرفت منهم « المجلسي » و« الملا محسن الفيض » و« السيد إسماعيل الصدر » و« الميرزا حسن الشيرازي » و« الشيخ جعفر الشوشتري » ، وكان الحرم مليئاً بالعلماء وكلهم متوجهون نحو الضريح وكان المرحوم « الحاج حسين القمي » يشرف على الحفل ويطلب من هذا وذاك التقدم للقراءة ، وبعد القراءة يقول له الحاضرون : أحسنت أحسنت ، ويبكون .

ورأيت صعود ونزول بعضهم ، وكنت أنظر من الشباك كالطفل أضغط على الشباك وأذهب هنا وهناك ، وفجأة رأيت نفسي داخل الحرم المطّهر ، فلم

أجد مكاناً أجلس فيه إلا قرب « القمي » فجلست بقربه ، (لما كان « القمي » في مشهد المقدسة كنت من مريـديه ثم من وكـلائه) ولمـا رآني قال لي : يـا مولوي حسن .

فقلت : نعم .

فقال : انهض وتحدث .

فماذا أفعل وقد أمرني بذلك ، وأيّ آية أفسّر بحضور هؤلاء العلماء ، وأي حديث أشرح ، وكيف أقرأ العزاء ، وبينما أنا كـذلك فكـأنه ألهم إليّ فقـرأت قصيدتي إلى آخرها .

وعندما أفقت من نومي كان قلبي ينبض بسرعة ، واتصبب من العـرق ، وكأني كنت ميتاً . فشكرت الله وحمدته على قبول قصيدة مدحي .

* * *

القصة

السادسة والأربعون بعد المائة

حق الزكاة

كان « الملاّ محمد القندهاري » من صلحاء وعلماء « قندهار » ، وكان تقياً وعالماً عاملاً يحيي الليالي ، وفي احدىٰ الليالي رأىٰ في منامه زميله المرحوم « السيد مير إبراهيم » (عالم واستاذ مدرسة قرآن) على النحو التالي :

رأى أنه خرج من قلعة قندهار فرأىٰ « السيد حيدر » ممتطٍ جواداً من نور يجول به في الفضاء .

فناداه « الملاّ محمّد » : يا سيد مير حيدر السلام عليكم .

فقال له : عليكم السلام .

فقال له : عجباً لهذا الجواد الذي امتطيت ! جواد يجول في الفضاء .

فقال له : ما إن غادرت الدنيا حتى أعطاني جدّي علي (ع) هذا الجواد .

فتذكر « الملاّ محمّد » زميله « الملاّ مير إبراهيم » فسأل « السّيد مير حيدر » عن مكانه وأين هو فقال « السّيد مير حيدر » وهو يعض على يده : انه في السجن .

فسأله : لماذا هو في السجن ؟

فقال : لا أعلم .

فقال : أين هو مسجون ؟

فقال « السِّيد مير حيدر » : هنا . وأشار بيده .

فنظر « الملاّ محمَّد » فرأىٰ قصراً تحته طاق طويل وقف عليه عدة أشخاص بلباس أبيض جميل كأنهم حرّاس ، والسِّيد مير حيدر مشغول بالجولات هناك . فتقدم « الملاّ محمَّد » إلى الحراس وقال لهم : أريد رؤية زميلي السِّيد مير إبراهيم ، فأومأ له الحرس ففهم أنهم أجازوا له الدخول ، فدخل في ممر طويل ليجد السِّيد مير إبراهيم في آخره وقد اتكأ إلى الحائط مغموماً ، فناداه : يا سيد إبراهيم كيف حالك ؟

فقال له : إني سجين .

فسأله : لم سجين ؟

فقال : جدي الأكبر أمير المؤمنين (ع) سجنني ، ويطالبني ست شاهيات مقابل تومان .

(وقد كان بينهما في الدنيا مزاح) لذا أخذ « الملاّ محمَّد » بعضد « السِّيد إبراهيم » وقال له بمزاح : تحرك فقد كنت في حياتك مصاباً بمرض الأعصاب ، وها أنت الآن تتخيّل ، فأين السجن ، وأين السلاسل ، وأين المستحفظون الغلاظ الشداد ، انهض لنذهب .

فقال له « السِّيد إبراهيم » : لا تفعل ذلك ، فإنهم لا يدعونني أخرج من هنا .

فلم يعتن « الملاّ محمَّد » بكلامه وما أن أراد أن يحركه حتى رأىٰ حجراً مستديراً انطلق كالرصاصة من فوهة الممر ومرّ قرب أذنه دون أن يمسّه .

فقال له « السَّيد إبراهيم » : هل رأيت هؤلاء المستحفظين ليسوا كالذين في الدنيا ، فرغم أن ظاهرهم الرحمة لكن باطنهم غضب الله وقهره .

وحاول « الملاّ محمَّد » أن يرفعه مرة أخرىٰ وقال لـه : ما هـذا الكلام انهض لنذهب .

عند ذلك انطلق حجر آخر كسابقه وبنفس السرعة فأصاب شيئاً من أذنه .

فارتفع « الملاّ محمَّد » عن المكان الذي كان نائماً فيه على السطح مسافة ذراعين وسقط قـرب حافـة السطح دون أن يسقط لـلأسفل ، وأفـاقت صرختـه وسقوطه زوجته من النوم ، فوجدته بحال عجيبة في فراشه وقد مات ، وقد شـجَّ رأسه وتوقف نبض قلبه ، فأخبرت الجيران ، فنقلوه من السطح ومدّدوه على القبلة وقالوا : يبدو أنَّه أنتهىٰ أمره فقد مـات . ثم أحضروا من يغسله في البيت ، وشرعوا بالبكاء والنوح عليه ، حيث انه كان ذا أخـلاق حسنة ، فتـأثر الجميع لموته .

وبعد هنيهة تحرك ، ثم عادت الحرارة لتدب في جسده شيئاً فشيئاً ، وعاد نبض قلبه ، ففرح الحاضرون بعودة الحياة لـه ، ففتح عينيـه ونظر إلى أطـرافه وطلب الماء .

ثم تحسنت حاله ونقل لهم رؤياه ، لكنه بقي متحيراً بحساب التومان وست شاهيات ، وكلما فكر في ذلك لم يهتدِ له .

فتوسل وصلّى الليل وسأل الله أن يفهمه معنىٰ التومان وست شاهيات ، إلى أن خـطر في قلبه أن « السَّيـد إبـراهيم » كـان في مكتب وأنـه كـان يقبض الزكاة ، ويبقىٰ عنده ست شاهيات وبما أنه كان سيداً فلم يكن من حقِّـه صرف ذلك (فإما أنه كان يصرف ذلك خطأ ، أو أنه كان يتصور انه مضطر لصرفه في حين أن اضطراره لا يوجب صرفه ذلك) .

فقام « الملاّ محمَّد » بتوزيع المبلغ الذي يظنه مطلوباً من السيد نيابة عنه على الفقراء لكسب رضى الله ورعاية حق زميله ، ولا يطول به الأمر حتى يعود ويرىٰ في منامه « السَّيد حيدر » على حاله ممتطياً جواده يجول به في الفضاء ، فيسأله عن حال « السَّيد إبراهيم » فيقول له : لقد أطلق جدي علي (ع) سراحه ، وأعطاه خلعة[1] فهل تريد ان تراه ؟

فقال : نعم .

فذهبا سوياً إلى مكاٰن جميل وهادىء فرأيا السَّيد إبراهيم هناك في قصر جليل في نهاية السرور والفرح ويدعو للملا محمَّد لانقاذه من السجن .

* * *

(١) خلعة : عباءة قيمة (المترجم) .

القصة السابعة والأربعون بعد المائة

يقرأ دون نظارة

« الحاج محمَّد حسن إيمانية » زار مشهد الإمام الرِّضا (ع) في شهر رجب عام ١٣٩٤ هـ . ق وبعد عودته نقل لي فقال :

كان تزاحم الزوار وكثرتهم حول الحرم المطهر بشكل يصعب معه بلوغ الحرم المطهر ، وفي أحد الأيام دخلت الحرم بمشقة ، وفتحت كتاب « مفاتيح الجنان » وأدخلت يدي في جيبي لآتي بالنظارة (فمنذ عدة سنين لا أستطيع القراءة دون نظارة) فلم أجدها ، وكنت قد نسيتها ، فتأثرت لذلك كثيراً كيف أني عانيت لبلوغ الحرم ولما بلغته فلن أوفق للزيارة. وفي تلك الحال وقع نظري على أسطر الكتاب فوجدت اني قادر على القراءة دون نظارة فسررت لذلك وزرت بسهولة وشكرت الله على ذلك .

وبعد ان فرغت من الزيارة وخرجت من الحرم فتحت الكتاب مرة أخرىٰ فلم أستطع القراءة فعلمت أنه كان لطفاً وعناية منه (ع) .

* * *

القصة

الثامنة والأربعون بعد المائة

دفع البلاء بزيارة عاشوراء

العلامة الكبير « الشيخ حسن فريد الكلبايكاني » هو من علماء المرتبة الأولى في طهران ، نقل لي عن استاذه المرحوم « آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري » قوله :

كنت أزاول تحصيل العلوم الدينية في « سامراء » عندما أصيب أهلها بوباء الطاعون ، وكان كل يوم يموت جمع منهم .

وفي أحد الأيام كنت في منزل أُستاذي « السيد محمد فشاركي » وكان فيه جمع من أهل العلم ، فدخل « الميرزا محمد تقي الشيرازي » الَّذي كان بمنزلة « السِّيد فشاركي » وتحدث عن المرض الوباء وان الجميع مهدّدون بالموت .

ثم قال « الميرزا » : إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا ؟

فرد الجميع : انه نافذ ويجب إجراؤه .

فقال « الميرزا » : إني أصدر حكماً على جميع المسلمين الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرؤا زيارة عاشوراء من اليوم وحتى عشرة أيام ويهدوا

ثواب ذلك للروح الشريفة للسيدة « نرجس خاتون » والدة الحجة بن الحسن (عج) ليبتعد عنهم البلاء .

فأبلغ الحاضرون حكمه ذاك لجميع الشيعة ، وانشغل الجميع بقراءة زيارة عاشوراء . فتوقف موت المسلمين الشيعة بالمرض من الغد ، وكان غيرهم يموتون كالعادة حتى بان الأمر للجميع . فسأل بعض اتباع المذاهب الأخرىٰ أصدقاءهم من المسلمين الشيعة عن سبب عدم إبتلائهم وموتهم بالوباء :

فقالوا لهم : بزيارة عاشوراء .

فشرع أولئك بقراءتها أيضاً ودفع عنهم البلاء .

قال « الشيخ حسن فريد الكلبايكاني » : وفي أحد الأيام صادفتني متاعب شديدة فتذكرت حكم « الميرزا » وبدأت بقراءة الزيارة من اليوم الأول لشهر محرم ، حتى إذا كان اليوم الثامن منه فرّج الله عني بشكل خارق للعادة .

* * *

لا شك في أن مرتبة « الميرزا الشيرازي » هي أجل وأعلا من أن يقول شيئاً مثل هذا من نفسه ، فلعله عثر على رواية من معصوم تتضمن ذلك أو أنه شاهد رؤيا صادقة أو مكاشفة أو شاهد الإمام (عج) فأمره بذلك .

كما نقل « الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام » أن « الميرزا الشيرازي » كان يقيم العزاء في بيته بكربلاء طوال أيام عاشوراء ، وكان في يوم عاشوراء يذهب برفقة الطلاب والعلماء إلى حرم سيد الشهداء (ع) وأخيه أبي الفضل العباس (ع) ويقيمون العزاء فيهما ، وكانت عادته قراءة زيارة عاشوراء كل يوم في غرفته ، ثم ينزل منها للإشتراك في مجلس العزاء .

وفي أحد الأيام كنت حاضراً فهبط « الميرزا » من غرفته قبل أوانه وهو في اضطراب شديد ودخل المجلس وقال : عليكم اليوم ذكر مصيبة عطش سيد

الشهداء (ع) والحزن والعزاء له ، فانقلب أهل المجلس بالبكاء والعويل وأغمي على البعض ، ثم سار الجميع وهم على تلك الحال مع « الميرزا » إلى الحرم المقدس لسيد الشهداء (ع) ، وكأنّ « الميرزا » كان قد أُمِرَ بهذا العمل .

وعلى أي حال فكل من قرأ زيارة عاشوراء في يوم أو عشرة أيام أو أربعين يوماً بقصد التوسل بسيد الشهداء (ع) (لا بقصد الدخول إلى حرمه) فإن ذلك صحيح وسيكون مؤثراً ، وقد بلغ أشخاص لا حصر لهم مقاصدهم عبر هذه الوسيلة .

المرحوم « الميرزا محمَّد تقي الشيرازي » توفي في كربلاء عام ١٣٣٨هـ . ق ودفن في الجنوب الشرقي للصحن الشريف .

القصة التاسعة والأربعون بعد المائة

كرامة رجال الله

ذهبت في (١٣٩٧/٦/١٠هـ . ق) إلى مقبرة « السَّيد المجاهد الكبير » في كربلاء ، فوجدت فيها جمعاً من العلماء الأعلام والأفاضل منهم : « السَّيد نور الدِّين ابن آية الله الميلاني » و « السَّيد عبد الرَّسول الخادم » و « السيد محمد مرتضى الطباطبائي » (حفيد « السَّيد المجاهد » وإمام جماعة في كربلاء) ، وآخرون من أهل العلم والتقوىٰ ، فدار الحديث عن « السَّيد محمد علي » حفيد « السَّيد المجاهد الكبير وحفيد صاحب الرياض »، الَّذي كان قد توفي قبل عشرة أعوام ، فتحدثوا عن غيرته وتعصبه في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاده إبان الإحتلال البريطاني للعراق ، حيث سجن آنذاك لعامين .

ومما قيل عنه انه كان إذا دخل حرم سيد الشهداء (ع) يشغل فيه عن أي شيء ويتفرغ فيه للصلاة والدعاء والزيارة ولا يحادث أحداً ولا يجيب على سؤال سائل ، بل كان يومىء للسائل بما يفهمه انه سيجيبه عند خروجه من الحرم ، وانه كان يعتبر الحديث مع الخلق اثناء الزيارة أمراً مخالفاً للأدب والإحترام لسيد الشهداء (ع) .

ونقل عنه أنه كان جالساً في أحد الأيام في الحرم المطهر لسيد الشهداء (ع) فأتاه شيخ عجوز لا يعرفه فطلب منه أن ينهض ليبحث له عن منزل يسكن فيه . فقال له « السيد محمد علي » : سمعاً وطاعة (رغم أنه لم يحدِّث قبله أحداً في الحرم ، ورغم انه لا يعرفه) لكنه كان قد استهابه وأُخِذَ به. وخرج معه إلى دار « السِّيد الكبير » وكانت خالية وبتصرف « السِّيد محمد علي » وتقع في زقاق مقبرة « شريف العلماء » فأسكنه فيها .

وفي غد ذلك اليوم ذهب « السِّيد محمد علي » لزيارة الشِّيخ العجوز وجلس معه في الغرفة ، فجاءه الشِّيخ العجوز بفتات الأحجار من أطراف الغرفة وأعطاها للسيد ، فنظر السِّيد فيها فوجدها قد تحولت إلى جواهر ثمينة في يده ، فقال له الشيخ العجوز : إن كنت محتاجاً لها فهي لك خذها .

فقال له « السيد محمد علي » : كلا لا حاجة لي إليها وإلى المال .

فأعادها الشيخ العجوز إلى حيث كانت ، فعادت إلى ما كانت عليه فتات أحجار لا تنفع .

وفي الغد طلب الشيخ العجوز من « السيد محمد علي » الذهاب سوياً لزيارة مزار « الحرّ الرياحي » ، فوافق السِّيد على طلبه ، وذهبا سوياً سيراً على الأقدام عند شاطىء النهر ، وبينماهما كذلك إذ بالشيخ العجوز يتقدم في النهر سيراً على سطح الماء حتى بلغ منتصف النهر ، فجلس هناك ليتوضأ ، وطلب من السيد اللحاق به للوضوء هناك ، فرفض «السيد» ذلك وقال له : لا أستطيع السير على الماء ، وتوضأ « السيد » عند حافة النهر حيث كان . ثم تابعا سيرهما فصادفا حيّة كبيرة جداً تتجه نحوهما ، فخاف « السِّيد » منها خوفاً شديداً فأنكر الشيخ العجوز عليه خوفه وقال له : هل تخاف منها وأنت من السَّادة من أولاد رسول الله (ص) ؟ فأجابه : نعم إني خائف منها كثيراً . فقال له الشيخ : لا تخف ، ثم تقدم نحوها وقال لها : موتي بإذن الله . فماتت الحيّة في الحال .

قال السَّيد : شككتُ في الأمر وعزمت على العودة غداً إلى المكان للتحقق من موتها ، ذهبت إلى هناك فوجدت بقاياها بعد أن أكلت الحيوانات أجزاء منها ، عند ذلك استيقنت من أنه كان من أهل اليقين وأهل الله .

فذهبت إلى البيت للقاء الشيخ وما إن دخلت حتى قال لي : أحسنت بذهابك لمشاهدة الحية والتأكد من ذلك ، فاليقين خير من الشك .

ثم وفي الغد طلب الشيخ مني الذهاب سوياً إلى مقبرة « الوادي الأيمن » بكربلاء ، فذهبنا إليها ودخلنا بين القبور لقراءة الفاتحة عن أرواحهم ، ثم سألني الشيخ هل ترغب بزيارة جدّك أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف ؟ فقلت له : نعم لي رغبة شديدة بذلك .

فأخذ بيدي وقال لي : اغمض عينيك هنيهة . فأغمضت هنيهة فإذا بنا في الصحن المطهر لأمير المؤمنين (ع) ، فدخلنا الحرم وزرنا وصلينا ودعونا .

ولما انتهينا وخرجنا خيّرني بين المبيت في النجف والعودة إلى كربلاء ، فاخترت العودة إلى كربلاء وبأسلوب نفسه الذي أتيت به ، فأخذ بيدي وأغمضت عيني فبلغنا كربلاء وذهبت إلى البيت ، وذهب هو حيث يقيم .

وفي الغد ذهبت للقائه فوجدت المشرف على الدار يبكي وينتحب ويقول : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ، فدخلت الغرفة فرأيت الشيخ العجوز ممدّداً نحو القبلة مفارقاً الحياة .

* * *

لعل الشيخ العجوز كان من الأبدال المنسوخين فبعثه الله لأداء مهمة تثبيت إيمان « السيد محمد علي » وليبصره ببعض آيات الله .

ونقل أحد أهل العلم والتقوىٰ قصة عجيبة مشابهة فقال : جاور رجل أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف ، وكان وسواساً في ما يتعلق بالأمور

الخارقة للطبيعة ، فتوسل الى أمير المؤمنين (ع) طالباً منه معالجته من وسواسه .

وبينما كان عائداً في أحد الأيام بالسيارة من كربلاء إلى النجف الأشرف ، كان إلى جانبه شخص غريب لا يعرفه ، فتحدثا سوياً عن الامور الغيبية الخارقة للطبيعة ، ولما توقفت السيارة في الطريق ، ترجلا منها سوياً وسارا حتى بلغا حفرة فيها دجاجة ميتة ، فقال الرجل الغريب : هل هذه الدجاجة ميتة ؟ فأجاب المجاور لأمير المؤمنين (ع) : نعم هي كذلك .

فخاطبها الرجل الغريب : إنهضي بإذن الله ، فنهضت منتفضة حيّة وسارت في سبيلها . ثم قال له : إن إحياء الموتىٰ من مهام رجال الله .

وعادا إلى السيارة لإكمال الطريق إلى النجف الأشرف ، وعندما بلغاها قال صاحب القصة للغريب : أين ألقاك في الغد ؟ فأجابه الغريب : عند قبر « كميل بن زياد » .

وذهب صاحب القصة إلى قبر « كميل » في الغد فوجد الرجل ميتاً هناك ، فعلم أنه كان قد أرسله الله ليشفيه من وسواسه حول الامور الخارقة للطبيعة والغيبية إثر توسله بأمير المؤمنين (ع) .

القصة

الخمسون

بعد المائة

شفاء مشلول

نقل خادم مقام أبي الفضل العباس بن علي (ع) « السَّيد عبد الرَّسول » أن « الحاج عبد الرَّسول رسالت الشيرازي » بعث لي برقية من طهران يخبرني فيها بعزم « السَّيد ناصر رهبري » (المحاسب في كلية الزراعة بطهران) بزيارة كربلاء ، ويطلب مني الإهتمام به واستضافته .

وبعد أيام من وصول البرقية طرق باب الدار ، ففتحته وعلمت أن زواراً إيرانيين يطلبونني ، فخرجت إليهم ، فوجدت بسيارة إيرانية فيها رجل وإمرأة من كبار السن ، فترجلت المرأة لتخبرني بأن زوجها هو « السَّيد رهبري » الذي أبرق بشأنه « الشيرازي » ، وأنه مصاب بمرض عضال عجزعن شفائه الأطباء في إيران وبريطانيا وأخبروه بعدم إمكان شفائه منه . وأنه عزم لزيارة كربلاء طلباً للاستشفاء عند الإمام الحسين (ع) . وهو لا يستطيع الحركة ولا الترجل من السيارة دون مساعدة .

فجئت باثنين من الحمالين ليحملوه إلى الدار ، وكان مربوط الصدر والظهر بمساند حديدية ، فشاهد القبة المذهبة القريبة وسألني : أهي قبة سيد الشهداء (ع) أم قبة أخيه العباس (ع) ؟

فقلت : بل هي قبة قمر بني هاشم العباس (ع) .

فرمقها بقلب خاشع وعيون دامعة وقال : يا قمر بني هاشم إني لا أجد الشجاعة في التوسل لأخيك أبي عبدالله الحسين (ع) فتوسط لي عنده ليشفع لي عند الله في شفائي من مرضي أو الموت والدفن بجواركما .

وكان معهما ابنهما (٨ سنوات) وكان يبكي بدوره ويتوسل إلى الأئمة الأطهار (ع) قائلاً لهم : مازلت صغيراً على اليتم ، وقد خدمت في مجالس عزائكم فاشفوا والدي .

وطلب منا « السيد رهبري » أخذه إلى حرم سيد الشهداء (ع) لزيارته .

فقلت له : يصعب عليك الدخول إلى حرم سيد الشهداء (ع) في هذا الزحام وأنت على هذه الحال .

فأصرّ على ذلك ، واضطررنا لنقله إلى الحرم على حاله فزار سيد الشهداء (ع) ومن بعده أبا الفضل العباس (ع) ، فاستغرقت الزيارة بسبب حاله أربع ساعات ، عدنا بعدها به إلى الدار ومددناه على السرير .

وفي الغد طلب منّا نقله إلى النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين (ع) .

أخذناه إلى النجف وكان الحرم مزدحماً بالزوار ولم نتمكن من دخوله ، فزار أمير المؤمنين (ع) من الخارج ، وعدنا به إلى كربلاء .

ثم طلب الذهاب إلى الكاظميين (ع) لزيارتهما وزيارة العسكريين (ع) في سامراء .

فأخبرته بصعوبة تأدية هذه الزيارة وامكانية موته في الطريق لسوء حاله .

فقال : لابأس بالموت هنا بعد زيارة المراقد المطهرة للأئمة المعصومين من أهل بيت الرّسول (ص) .

فأرسلته بسيارة خاصة برفقة زوجته وابنهما إلى الكاظميين (ع) وسامراء .

وعند عودتهما قصّت عليَّ زوجته ما حصل في سفرهما فقالت : بعدما زرنا الإمامين موسى بن جعفر الكاظم (ع) ومحمد بن علي الجواد (ع) وتوجهنا إلى سامراء وزرنا الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) ، ولدىٰ عودتنا سألنا السائق إن كنا نرغب بزيارة « السيد محمد » ، فقال زوجي : نعم خذوني إليه . فذهبنا وزرناه ، ولدىٰ عودتنا من زيارته صادفنا سيداً معتماً بعمامة خضراء أوقف السيارة وتحدث مع السائق باللغة العربية فلم نفهم من حديثهما شيئاً ، فسأل زوجي السائق عما يريده السيد ، فقال السائق : انه يريد الركوب معنا حتى الطريق العام (وكان الدرب آنذاك غير مبلّط وبعيداً عن الطريق العام) ، فرفضت ذلك لأن السيارة خاصة بكم ولا يمكنني إركابه معنا . فنهره زوجي وقال له : ليركب معنا فهو من ذرية رسول الله (ص) ، فركب معنا ، وكان زوجي يئن من شدة الألم لوعورة الطريق وينادي : يا صاحب الزمان اغثني ، يا صاحب الزمان أدركني . فسأله السيد : ما بك وماذا تريد منه ؟ فشرحت له وضع زوجي واليأس من شفائه بعد محاولات طهران وبريطانيا والمحاولات الأخرىٰ .

فطلب السيد من زوجي التقدم نحوه قليلاً ، واخبره زوجي بعدم قدرته على التحرك ، فوضع السيد يده على فقرات ظهر زوجي ومرّ بها عليها الواحدة تلو الأخرىٰ وقال له : ستشفىٰ إنشاء الله .

لدىٰ سماع كلامه هذا أحسسنا بالأمل يعمر قلوبنا وقلنا له : سننذر لك نذراً إن شفي ، فقال السيد : لابأس بذلك . فسألته عن اسمه فقال : السيد عبدالله . ثم سأله زوجي عن عنوانه ليرسل له النذر بالبريد . فأجاب السيد : نذوركم تصلنا باعطائها إلى أي سيد وفي أي مكان دون حاجة للبريد .

عندها بلغت السيارة الطريق العام فترجل السيد وخاطب زوجي : يا سيد رهبري إنها ليلة الجمعة ، وجدي الحسين (ع) يسمع فيها الشكوىٰ والدعاء

ويجيب ، فلتذهب إليه الليلة كيفما كان وأبلغه رسالتي . فقال له زوجي : إني على إستعداد لأنقل له ما تريد . فقال السيد : أبلغه أن يا أبا عبدالله ان إبنك دعا لي بالشفاء فاستجب دعاءه .

ثم ترجل من السيارة وذهب .

فتساءلت في نفسي ومن يكون ذلك السيد المؤمن المستيقن بحديثه وبنتيجة دعائه ، ثم طلبت من السائق اللحاق بالسيد، فنظرنا حولنا فلم نجد له أثراً.

ثم عدنا إلى كربلاء وذهبنا إلى ضريح سيد الشهداء (ع) وبكى هناك زوجي وتضرع وأبلغه رسالة السيد ، ثم عدنا إلى البيت ، فنام من فوره لما لاقىٰ من الجهد والتعب في هذا السفر .

(السيد عبد الرَّسول) عند آذان الفجر طرق الباب ، ففتحت فوجدت الخادمة تقف مذهولة ، فسألتها عن ذلك فقالت : ان السيد رهبري يصلي لوحده وهو واقف . فنظرت إليه من النافذة فوجدته جالساً لوحده يصلي ، فسألت زوجته عن ذلك فقالت :

عند منتصف الليل ، ناداني السيد رهبري طالباً مني ماءً للوضوء ، فانكرت عليه ذلك قائلة : لا يمكنك الوضوء وانت على هذه الحال . فأجابني : رأيت الإمام الحسين (ع) في رؤياي فقال لي شفاك الله فقم للصلاة واعتقد انه بامكاني الصلاة . فأتيته بالماء ، فتوضأ وسألني أن أرفع عن صدره وظهره المساند الحديدية ، فقلت له : انتظر حتى الصباح ليقوم الطبيب بذلك . فرفض وقال : الإمام الحسين (ع) أكد لي الشفاء ولا حاجة لي بالطبيب ، ففتحتها الواحدة تلو الأخرى ، وقام ووقف للصلاة كما كان قبل المرض .

(السيد عبد الرَّسول) وبعد انتهائه من الصلاة دنوت منه مسلّماً وعانقته وبكينا سوياً إبتهاجاً بهذه المعجزة ، وحمدنا الله ورسوله وآله الأطهار وسيد

الشهداء خاصة .

ثم أبرقنا إلى طهران ببرقية أخبرناهم بشفاء السيد رهبري ، فأتىٰ جمع من أهل بيته وأقاربه إلى كربلاء ، ثم غادروا سوياً إلى بلاد الشام لزيارة السيدة زينب بنت علي (ع) وأخت سيد الشهداء (ع) . ومن هناك رحل الجميع إلى طهران ، ومازال السيد رهبري يتمتع بصحة جيدة ، وقد عاد لزيارة سيد الشهداء (ع) مرة أخرىٰ كما تشرف بأداء فريضة الحج .

* * *

لعلّ السيد الذي صادفوه في طريقهم من مقام « السيد محمد » كان من رجال الله أو الأبدال المنسوخين أو من أهل الغيب بعثه الله لشفاء هذا المريض، وما هو أهمُّ من ذلك هو التصديق بقول الإمام الصادق (ع): يجب التصديق بالإستجابة تحت قبّة سيد الشهداء (ع).

القصة الحادية والخمسون بعد المائة

الطفل الضائع

« السيد محمد حسين الركني » نقل لي هذه القصة فقال :

تشرفت عام (١٩٦٢م) بزيارة مشهد الإمام الرضا (ع) ، وبعد الفراغ من الزيارة وقفت في ساحة الصحن الجديد منتظراً خروج باقي أفراد أسرتي للخروج من الحرم ، وبعد طول انتظار رأيت زوجتي خارجة من الحرم باكية نائحة فقالت لي : أضعت ولدي (وكان عمره آنذاك ٦ سنوات) وبحثت عنه كثيراً فلم أجده .

فأبلغت مسؤولي الحرم ، ومركز الشرطة في الحرم ، ثم التفتت إلى حرم الإمام الرضا (ع) قائلاً له : جد لي ولدي قبل حلول الظلام كيفما شئت فإني ضيفك .

وبحثت عنه في الحرم وحوله وفي الشوارع المحيطة ، وأعطيت أوصافه لمن التقيته من الشرطة دون جدوىٰ .

وعندما حل الغروب توجهت إلى الإمام الرضا (ع) ثانية وقلت له : ها قد حل المغرب فماذا أفعل يا مولاي ؟ وخرجت من الحرم واستندت إلى السياج

بين ممر السيارات والمشاة فاصطدمت يدي برأس ولدي ، نظرت إلى أسفل فوجدته جالساً أمامي يبكي من الخوف والتعب ، فتبين لي انه تعب من البحث عنّا فجلس في ذلك المكان فهداني الله إليه لشفاعة الإمام (ع) ولتضرعي إليه[1] .

* * *

(١) راجع كتاب «التحفة الرضوية» .

القصة

الثانية والخمسون

بعد المائة

تصديق لقصة التربة الحسينية المدماة

كتب أحد الإخوة هذه القصة :

إني المدعو « عبد الحميد الحساني » إبن الشهيد الحساني، وأسكن في مدينة « فراش بند » بمحافظة « فارس » وقد قرأت وعائلتي كتابكم المسمى بـ « القصص العجيبة » وتأثرنا كثيراً بقصة التربة الحسينية المدماة .

وقبل عام سافر والدي إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء (ع) وأتى بقليل من تربة سيد الشهداء (ع) فأخذتها أختي « سارة » ووضعتها في قطعة قماش أتى بها والدي من حرم أبي الفضل العباس (ع) .

وعند حلول ليلة العاشر من المحرم أحيينا جميعاً الليلة حتى الفجر بالبكاء والتوسل ، وطلبت اختي من سيد الشهداء (ع) أن يدمي تلك التربة كما نقل في الكتاب كعلامة لقبوله عزاءنا وشفاعته لنا .

وفي الغد « العاشر من المحرم » استمر العزاء عندنا حتى الساعة الواحدة ظهراً ، وانشغلت النسوة بالعزاء ، وتذكرت أختي وزوجة أخي التربة ، فذهبتا

إليها وفتحنا قطعة القماش فوجدنا التربة مدماة على الشكل الـذي ذكرتمـوه في الكتاب ، فأغمي عليهمـا من البكاء واللطم واجتمـع الجميع من نسـاء ورجال لمشـاهدة المعجـزة الحسينية العـظيمة ، ثم أخـذت شيئاً من تلك التـربـة إلى « السيـد دستغيب » صاحب الكتـاب ليراهـا ، وهي ما تـزال عنـدنـا حتى الآن مدماة .

* * *

القصة
الثالثة
والخمسون
بعد المائة

الحجة (عج) شفاها

كتب لي العالم الكبير والفاضل التقي «محمد تقي الهمداني» (من علماء الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة وإمام مسجد الثقافة فيها) عن قصة شفاء زوجته بالتوسل والتضرع إلى الحجة بن الحسن (عج) فقال فيها :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يوم الإثنين (٨/صفر/١٣٩٠ هـ . ق) أصيبت زوجتي بذبحة صدرية وأُغمي عليها بسبب بكائها الشديد وتأثرها لوفاة ولدينا الشابين في جبال شميران» في طهران، وكان أصابه غمّ شديد علينا وعلى أفراد العائلة والأصدقاء .

فذهبنا بها إلى المستشفيات وعادها الأطباء دون فائدة ترجىٰ حتى عجزوا جميعاً عن شفائها .

وبعد أربعة أيام من هذه الحادثة وفي منتصف الليل من ليلة الجمعة تلك ذهبت إلى غرفتي في الطابق العلوي للنوم ، فقرأت آيات من القرآن وأدعية ليلة الجمعة وتوجهت إلى الله سبحانه وتعالى بقلب خاضع طالباً منه نجدتنا فيما نحن

فيه عبر الحجة بن الحسن (عج) .

وكـانت « فاطمـة » ابنتي الصغيرة طلبت مني قبـل شهر أن أقص عليهـا معجزات الحجة (عج) وغوثـه الملهوفين واستجـابته المتـوسلين ، فقرأت لهـا قصصاً من كتاب « النجم الثاقب للشيخ النوري » ، فلذلك وجدت نفسي عند إصابة زوجتي أتوسل واتضرع إليه لنجدتنا .

ثم نمت حتى الرابعة صباحاً حيث نهضت لأداء صلاة الصبح ، فسمعت أصواتاً وحركة غير عادية في الطابق الأسفل حيث زوجتي المريضة ، فهبطت إلى أسفل فوجدت إبنتي (وكانت زوجتي المريضة غارقة في نومها في مثل هذه الساعة) مستيقظة فبادرتني قائلة : أبشر يا أبتاه . فقلت : بِمَ ؟ (وتصـورت قدوم أحـد أهلي من « همدان ») فقالت : لقد شفيت والدتي والحمد لله .

فقلت : وكيف ذلك ؟

قالت : أيقظتنا في الرابعـة بقولهـا بصوت عـالٍ : انهضوا لـوداع السيد الجليل ، فلما لم ينهض أحد ، قامت بنفسها لوداعه تاركة الغرفة . فخفت عليها وقد خرجت من الغرفة في وداعه .

(وكان عندهـا إبنتنا وأخـوها « الحـاج مهدي » وإبن أُختهـا « المهندس الغفّاري » اللذان جاءا من طهران لزيارتها وأخذها إلى طهران لمعالجتها) .

فاستيقضت زوجتي فوجدت نفسها واقفـة خارج الغـرفة فلم تصـدق ذلك ، فسألت إبنتنا : هل أنا في حلم ؟ فأجابت : كلا إنك في اليقظة وقد شفاك الله على يد الحجة (عج) .

ثم قصّت زوجتي ما جرىٰ فقالت : رأيت في منامي سيداً جليلاً شـاباً ، فأمرني بالنهوض وقال : شفاك الله فانهضي . فقلت له : لا أستطيع النهوض .

فأمرني بالنهوض مؤكداً شفائي . نهضت ، فقال لي : دعي الدواء والعلاج فقد شفيت .

وبهذا أنعم الله عليها بالشفاء وعادت إلى حالها السابق وقد شفيت من الذبحة الصدرية والروماتيزم ، وطلبت الطعام بعد أن كانت ممتنعة عنه مدة أربعة أيام فأكلت بشكل طبيعي .

وأقمنا مجالس الشكر والحمد والثناء في الأيام الفاطمية والتزمنا بذلك حتى الآن .

وذكرت القصة للطبيب « الدكتور دانش » الَّذي كان يشرف على علاجها فقال لي : لم يكن علاجها سهلاً أو ممكناً وشفاؤها بهذه الطريقة هو معجزة خارقة للطبيعة .

والحمد لله وصلى الله على محمَّد وآله ولا سيما صاحب الزمان وإمام العصر وناموس الدهر وقطب دائرة المعرفة وقائد الإنس والجن ومالك رقاب العالمين الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين إلى قيام يوم الدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

« محمد تقي الهمداني »
(٢٥/صفر/١٣٩٧هـ . ق)

ملف الصّور

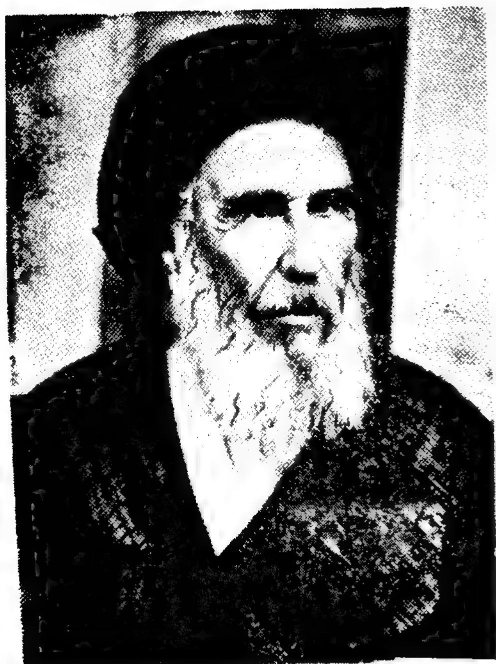


آية الله

محمد جواد البيدآبادي

المذكور في القصص

(١ و٤ و١٩ و٢٦ و٤٤ و٥٠ و١٣٨ و١٣٩)



آية الله

السيد محمد الرضوي

المذكور في القصص (١و٤و٢١)



آية الله

الميرزا ابراهيم المحلاتي

المذكور في القصص (١و٣و١١٤)



آية الله

الميرزا محمود المجتهد الشيرازي

المذكور في القصص

(٥و٦و٩و٤٢و٤٧و٧٣)



حجة الإسلام

السيد محمد علي القاضي

المذكور في القصة (١٣)



حجة الإسلام
شيخ الإسلام الشيرازي
المذكور في القصص
(٢٠ و٣٧ و٣٨ و٥٥)

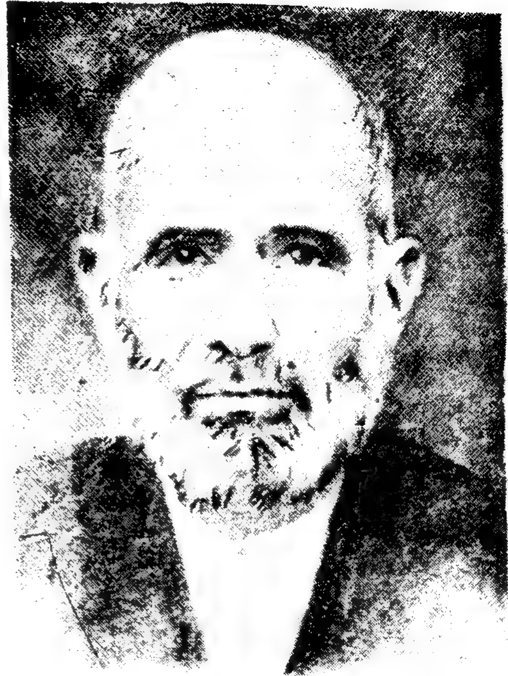


حجة الإسلام
السيد فرج الله البهبهاني
المذكور في القصة (٢٧)



السيّد إيمانية

المذكور في القصص (٢٢و٢٥و١٤٧)



الحاج محمد السلاحي

المذكور في القصّتين (٢٨و٢٩)



حجة الإسلام

الشيخ محمد الشفيع المحسني الجمّي

المذكور في القصّتين (٤١و٥٢)



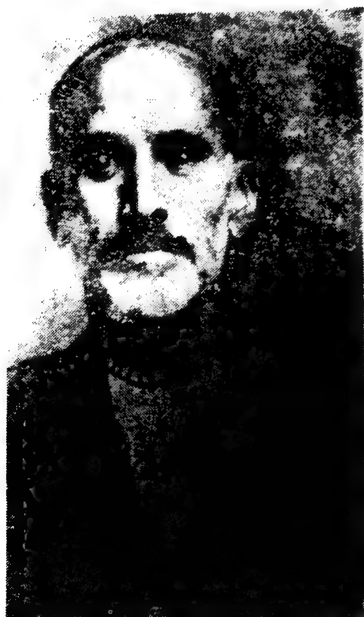
الحاج الملاّ علي الكازروني

المذكور في القصص

(٥٤ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٥)



آية الله
السيد علي المجتهد الكازروني
المذكور في القصة (٦٤)



الميرزا مهدي الخلوصي
المذكور في القصّتين (٦٧ و ٦٨)



آية الله
الميرزا محمد صادق المجتهد التبريزي



الحاج علي آقا سلمان منش
المذكور في القصص (٣٠و٣١و٤٣)



الملاّ الكربلائي
محمد كاظم الساروقي
المذكور في القصة (٣٢)



الحاج عباس علي
المشهور بالحاج المؤمن
المذكور في القصص (٣٣و٣٦و٦٦)



الشيخ سهام الدين النوّاب
المذكور في القصّتين (٧١و٧٢)



حجة الإسلام
معين الشيرازي
المذكور في القصة (٧٨)



ثقة الإسلام

الشيخ محمد الأنصاري الدارابي

المذكور في القصص

(٨٢و٨٣و١٠٤و١٠٦)



حجة الإسلام

الشيخ حسن المولوي القندهاري

المذكور في القصص

(٩٢و١٠٢و١٤٠و١٤٢و١٤٤و١٤٥)



ثقة الإسلام

الشيخ أحمد رستكار اللاري

المذكور في القصة (١١٠)



ثقة الإسلام

الشيخ محمد جواد المقيمي

المذكور في القصة (١١٠)



حجة الإسلام

السيد محمد هادي المدرس الموسوي

المذكور في القصّتين (١١٩و١٢٠)



حجة الإسلام

السيد محمد علي السبط

المذكور في القصّتين(١٢٢و١٢٣)

الفهرس

دستغیب، عبدالحسین، ۱۲۹۲ ـ ۱۳۶۰ .
القصص العجیبه / عبدالحسین دستغیب؛ ترجمه موسی قصیر. ـ قم : دارالکتاب ،
۱۴۱۴ ق . = ۱۳۷۲ .
۴۶۷ ص .
ISBN 964 - 5594 - 27 - 8 : ۴۰۰۰ ریال
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا .
عنوان اصلی : داستانهای شگفت.
این کتاب در سال ۱۳۷۰ با ترجمه هادی سلیمانی توسط دارالکتاب الاسلامی منتشر شده است.
عربی .
کتابنامه به صورت زیرنویس .
چاپ سوم : ۱۳۸۲ .
۱ . داستانهای اخلاقی. الف . قصیر، موسی، مترجم. ب . عنوان.
BP ۲۴۹/۵/د ۵ د ۲۰۴۳ ۲۹۷/۶۸
۱۳۷۸
کتابخانه ملی ایران ۳۷۱۱ـ ۷۲ م



مؤسسه مطبوعاتی دارالکتاب ـ جزائری

القصص العجیبه

تألیف : آیة الله السیّد عبدالحسین دستغیب قدس سره

الناشر: مؤسسة دارالکتاب (الجزائري)
شارع ارم، ساختمان ناشران، قم، ایران
تلیفون و فکس : ۷۷۴۴۵۶۸ تلیفون : ۷۷۴۲۴۲۸ ـ ۷۷۴۱۲۴۱
الطبعة الثالثة : ۱۳۸۲ شمسي ـ ۱۴۲۴ هجري
عدد المطبوع : ۲۰۰۰ نسخه ـ المطبعة : پرستش
صف الحروف و تجلید : مؤسسة دارالکتاب ، تلیفون : ۷۷۴۱۲۴۱
۳۰۰۰ تومان
شابک ۸ ـ ۲۷ ـ ۵۵۹۴ ـ ۹۶۴
ISBN 964 - 5594 - 27 - 8

السّيّد
عبد الحسين دستغيب

القصص العجيبة

ترجمة
موسى قصير

مؤسسة دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر
قم - ايران - تلفون وفاكس ٧٧٤٤٥٦٨ - ٧٧٤٢٤٢٨